المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب
قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

# دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية

**بحث تكميلي لمرحلة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة**

**إعداد**

**بدر بن راشد آل دخنان الدوسري**

**إشراف**

**د. عبد الرحمن بن صالح اليحيى**

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

**العام الجامعي**

١٤٣٨/ ١٤٣٩هـ

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقدمة**

الحمد لله الذي هَدانا للإسلام ، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، من يَهده الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلِل فلا هَادي له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسلَه بالهُدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلِّه، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونَصَحَ الأُمة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آلِه وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد :

**أولا : أهمية الموضوع :**

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ ، رحمةً للعالمين ، كما قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (١) ، فمنذ أن بعثه الله جل في علاه ، وهو يجتهد في دعوة الناس ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وسار على هذه الطريقة صابراً محتسباً ، حتى دخل كثير من الناس في دين الله أفواجاً .

وقد كان ﷺ يوصي أمته بالاجتماع وينهاهم عن التفرق والخلاف كما قال الله تعالى :﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾(٢) ،:ومعنى الآية أن الله يريد بذلك تعالى ذِكْرُه: (وتمسَّكوا بدين الله الذي أَمَرَكم به، وعهدِه الذي عَهِدَه إليكم في كتابه إليكم ، من الألفة

(١) [سورة الأنبياء:١٠٧].

(٢) [سورة آل عمران:١٠٣].

والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمرِ الله) [1] ، وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ، قال: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولَّاهُ الله أمرَكم)) [2] والمعنى : (أن الاعتصام بحبل الله هو التمسك بعهده، وهو اتباع كتابه العزيز، وحدوده والتأدب بأدبه... وأما قوله ﷺ: ((ولا تفرقوا )) أمرٌ بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام) [3].

( وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعاً، وأن لا يُتفرّق؛ هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمّه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺ ، في مواطن عامة وخاصة)[4].

و(سبب الاجتماع والألفة جمعُ الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً ، ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه)[5].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير ، الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٧٠/٧ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، ط١ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ).

(٢) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، ٣/ ١٣٤٠ ، ح١٧١٥ ، ( دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م ) .

(٣) انظر ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ١٢ / ١١ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط ٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م ).

(٤)، مجموع الفتاوى ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ٣٥٩/٢٢ ، (دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر- المنصورة ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ).

(٥) المرجع السابق ، ١/١٧.

وحذرنا ﷺ من تكفير المسلمين بغير حق كما في الحديث عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال : ((أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما))[1].

(وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط ، حتى تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ، ومن ثبت إسلامه بيقين ، لم يزل ذلك عنه بالشك ، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة ) [2].

وقد بعث الله نبيّه ﷺ بالهدى ودين الحق ، فأشرقَت الأرضُ بنور رسالتِه ، وهَدى الله الصَحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما استناروا بسُنَّته واقتدوا بهديه ، فاطمأنت قلوبُهم بعد حَيرتها ، وتآلفت قلوبُهم بعد شَتاتها ، واجتمعوا بعد فرقتِهم ، وقد سار على هذا صحابةُ رسول الله ﷺ ، فكانوا مجتمعين حول نبيِّهم ، لا يَصدُرون إلا عن رأيه ولا يسيرون إلا على منهاجه وطريقته ، وإذا اختلفوا رجعوا إليه ، فأخذوا برأيه ، واستسلموا لحُكمه ، حتى إذا توفاه الله ، تمسكوا بوصيته ﷺ.

وفي آخر عهد الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خرج بعض الذين حَكَمَهم الهوى ، واستحكَم في قلوبهم التعصب ففرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون .

تفرقوا أحزاباً وجماعات والتفرق والتباغض أمر مذموم نهى عنه الشرع كما قال تعالى:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ٢/ ٦٧٥ ، ح(٥٧٥٣) ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق :د.مصطفى ديب البغا ،( دار ابن كثير ، بيروت- اليمامة ، ط٣، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م).

(٢) مجموع الفتاوى ، ٤٦٦/١٢.

يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [1] والمعنى (أي أمَرَكُم أن تقيموا جميعَ شرائع الدين ، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدوا في إقامته على غيركم، وتتعاونوا على البر والتقوى، ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان، {وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ }، أي ليحصل منكم اتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على ألا تفرقكَم المسائل، وتحزبَكم أحزابًا وشيعًا، يعادي بعضكُم بعضًا، مع اتفاقكم على أصلِ دينكم) اهـ [2].

ومع هذا فقد خرجت كثير من الفرق والأحزاب التي تنتسب للإسلام ولكنها بعيدة كل البعد عن هديه وتعاليمه ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، فضلوا وأضلوا ، وحكموا على مخالفيهم بالضلال ، وتشددت طوائف منهم فحَكَمُوا على جميع المجتمعات بالكفر ، ودعوا أتباعهم للهجرة من بلادهم التي أطلقوا وصف الكفر عليها ، جهلاً وتسرعاً في إطلاق الأحكام ، وظَهَر لهم مؤيدون ومتعاطفون ، مع وضوح منهجهم الضال عن أهل العلم الراسخين ، وقابلهم طائفة علمت بحقيقة حالهم ، فحذرت منهم ، ووصفتهم بالخوارج المارقين ، فتفرقت الآراء في الحكم على هذه الجماعات التكفيرية ، فكان لابد من معرفة الدوافع التي أدت إلى اختلاف الرؤى حول هذه الجماعات التكفيرية ، خاصة مع تزايد عدد المنظمين لتلك الجماعات الإرهابية ، الذين تلوثت عقولهم وقصرت أفهامهم ، بل ومعرفة هذه الدوافع طريق إلى اكتشاف الداء ، واختيار الدواء المناسب ، للقضاء على لوثات التكفير ، وتجفيف منابع الإرهاب .ولذلك كلِّه وقع اختياري على هذا الموضوع ، الموسوم بـ **دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية** .

---

(١) [سورة الشورى:١٣].

(٢) انظر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ٧٥٤/١ ، ( مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ).

**ثانيا :أسباب اختيار الموضوع :**

١ــ حاجة المسلمين اليوم في ظل التفرق والتنازع إلى معرفة خطورة الجماعات التكفيرية وكشف دوافع المتعاطفين لهم ، لحماية الفكر أولا ، ثم حماية أمن المجتمع .

٢ ــ أهمية معرفة الدوافع التي أدت إلى اختلاف وجهات النظر حول الجماعات التكفيرية والتي تُهَدد أمن المجتمع ، حتى يتسنَّى للمهتمين ، معالجة الخلل قبل استفحاله .

٣ ــ الحاجة إلى كشف دواف المتعاطفين مع الجماعات التكفيرية سواء الفكرية أو العلمية ، والذين يشكلون خطرا داخليا على المجتمع ، وبيان المنهج الصحيح تجاه هذه الجماعات ، من خلال المقارنة بين دوافع المؤيدين والمعارضين .

٤ ــ الرغبة في الاطلاع وزيادة البحث حول الدوافع النفسية والتربوية والسياسية والإعلامية والتي تدفع للاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، لما ترتَّب على هذه الجماعات من فتن عظيمة ، مزقت جسد الأمة الإسلامية ، وعانت منها المجتمعات الويلات .

**ثالثاً : التعريف بمصطلحات البحث والتعريف الإجرائي:**

**أ: التعريف بمصطلحات البحث :**

بالنظر إلى عنوان البحث ( دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ) وهو بذلك يتكون من أربعة أجزاء تحتاج إلى تعريف وبيان :

١ – **دوافع** :جمع دافع والدافع في اللغة : مأخوذ من دفع ، ومنه دفعت الرجل فاندفع واندفع الفرس ، أي أسرع في سيره (١).

(١) انظر . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حمد الجوهري ، ١٢٠٨/٣(دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م ) .

وفي الاصطلاح : عرفت بتعريفات كثيرة ومنها أن الدوافع : هي العوامل المحركة للسلوك ، ولعل من أوضح وأرجح التعريفات ، تعريف الدافع بأنه : حالة داخلية تنشط وتتفاعل وتحرك أو تسير السلوك نحو الأهداف (١) .

٢ – **الاختلاف** : مصدر اختلف ، والاختلاف لغة : نقيض الاتفاق (٢).

وفي الاصطلاح : منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطال باطل (٣) .

ونعني بالخلاف هنا ما هو أشمل من الخلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية ، فيدخل في ذلك المخالفة في المسائل الاعتقادية ، والفكرية ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (٤).

٣ – **الجماعات** :الجماعات جمع جماعة والجماعة لغة : مأخوذة من مادة جمع ، وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع ، وهو ضد التفرق (٥).

: و( الجيم والميم والعين أصل واحد ،يدل على تضام الشيء ، يقال جمعت الشيء جمعا)(٦).

والجماعة اصطلاحا : تطلق على عدة معان منها :

١: تطلق على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لأنهم لا يجتمعون على ضلالة (٧).

٢: وتطلق على: أهل العلم وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدين ، ومن سلك سبيلهم(٨).

---

(١) انظر . دوافع السلوك ، الأستاذ جعفر المياحي ، ص/١٦ ، ( دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١، دت ) .

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميرى ، ١٩٠٨/٣ ، (دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م ) .

(٣) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، ١/ ١٠١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ).

(٤) [سورة آل عمران:١٠٥].

(٥) مجلة البحوث الاسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء ،١٧٧/٧٦ ، (العدد السادس والسبعون ، سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ).

(٦) معجم مقاييس اللغة ، أبو حسين أحمد بن فارس ، ٤٧٩/١ ،(دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ).

(٧) انظر ، الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ٧٧٢/٢ ، (دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الخبر ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ) .

(٨) انظر ، المرجع السابق ، ٧٧١/٢ .

٣: وتطلق الجماعة على : الاجتماع على الحق وعدم التفرق كما في الحديث عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال النبي ﷺ على المنبر : ((...والجماعة رحمة والفرقة عذاب)) (١)

٤: وتطلق على : الفريق من الناس اجتمعوا على شيء ما ، ومنه جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير (٢) .

٤ _ **التكفيرية** : التكفير : الكفر لغة : التغطية والستر (٣).

شرعاً : هو نقيض الإيمان (٤) ، ويقع على كل من جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وهو ينقسم إلى قسمين أساسيين ، وهما : الكفر الأكبر المخرج من الملة ، والكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة (٥).

٥ _ **الجماعات التكفيرية** : هي فرق وأحزاب تنتهج نهج التكفير بالعموم ، وتستحل الدماء المعصومة ، ومن أمثلتها : جماعة التكفير والهجرة في مصر ، وتنظيم القاعدة وما تفرع منها كتنظيم داعش وغيره (٦).

ب : **التعريف الإجرائي لدوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية** :

معرفة العوامل المحركة للسلوك والتي تدفع إلى اختلاف الرؤية في الرضى بهذه الجماعات التكفيرية أو رفضها في المجتمع .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٢٧٨/٤، ح(١٨٤٧٢) تعليق شعيب الأرناؤوط: قوله " ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله " صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف ، ( مؤسسة قرطبة ، مصر– القاهرة ،د ط ، د ت ) .

(٢) انظر، الاعتصام ، الشاطبي ، ٧٧٤/٢ .

(٣) انظر ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حمد الجوهري ، ٣٧٢/٣.

(٤) انظر ، تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ١١٠/١٠ ، ( دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ).

(٥) انظر ، التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة (عرض ونقد ) ، رنا ماجد أحمد اللوح ، ص/٥ ، (رسالة لمتطبات الحصول على رسالة الماجستير بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة عام ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م ).

(٦) انظر . الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها ، راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١٢ ، (دار وجوه للنشر والتوزيع ، ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م ) .

**رابعاً : أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى بيان دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية والذي من خلاله يتفرع مجموعة أهداف تتمثل بما يلي :

١: التعرف على دوافع الاختلاف النفسية والتربوية تجاه الجماعات التكفيرية .

٢: التعرف على دوافع الاختلاف الفكرية والثقافية تجاه الجماعات التكفيرية.

٣: التعرف على دوافع الاختلاف الاجتماعية والسياسية تجاه الجماعات التكفيرية.

**خامساً : تساؤلات البحث:**

١ – ما دوافع الاختلاف النفسية تجاه الجماعات التكفيرية .

٢ – ما دوافع الاختلاف التربوية تجاه الجماعات التكفيرية .

٣ – ما دوافع الاختلاف الفكرية تجاه الجماعات التكفيرية .

٤ – ما دوافع الاختلاف الثقافية تجاه الجماعات التكفيرية .

٥ – ما دوافع الاختلاف السياسية تجاه الجماعات التكفيرية .

٦ – ما دوافع الاختلاف الاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية.

**سادساً : الدراسات السابقة :**

لم يجد الباحث من خلال اطلاعه على قوائم الرسائل في المكتبات ومراكز البحث العلمي وغيرها ، دراسة علمية تناولت موضوع دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، بشكل مباشر ، وإنما وجد عدداً من الرسائل العلمية والكتب ، التي تحدثت في مواضيع متنوعة تتناول جوانب معينة من البحث ، كالحديث عن التكفير ، أو الجماعات التكفيرية ، أو عن دوافع الإرهاب والإجرام من جهة أخرى ، وقد اختار من هذه الرسائل ، ما يتضمن جوانب يسيرة من الدراسة ومنها :

**الدراسة الأولى : منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر عرض ونقد** [1]

من أهم أهداف الدراسة السابقة :

١ – حماية جناب التوحيد ، لأن انتشار مذهب الخوارج في عصرنا أدى إلى انحراف كثير من الناس في مفهوم التوحيد .

٢ – بيان الحق وكشف الشبهات والمعالجة العقدية الفكرية ، من أهم طرق اجتثاث الفكر الخارجي التكفيري .

منهج الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي .

من أبرز نتائج الدراسة :

١ : أن الخوارج المعاصرين ، يرون أن العالم الإسلامي مرتد ، ويجب قتاله قبل قتال الكافر الأصلي.

٢ – تحريف الخوارج لدعوة التوحيد وأن الأنبياء ما بعثوا إلا من أجل توحيد الحاكمية .

٣ – أن الفكر الخارجي يقوم على ضرورة إقامة دولة الخلافة الإسلامية ، وأن الأمة تأثم إذا لم تسع في ذلك .

أوجه الاتفاق والاختلاف :

تتفق تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها تحدثت عن أحد دوافع الاختلاف وهو منهج الاستدلال ، فالخلل في منهج الاستدلال يدفع إلى تقبل وجود الجماعات التكفيرية بينما اتباع المنهج الصحيح في الاستدلال يدفع إلى رفض هذه الجماعات والتنفير منها .

---

(١) رسالة تقدم بها الباحث إبراهيم بن صالح المحيميد ، لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، عام ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م .

وتختلف تلك الدراسة عن الدراسة الحالية في كونها تتحدث عن أحد دوافع الاختلاف ، تجاه الجماعات التكفيرية ، بينما الدراسة الحالية ، تهتم بالحديث عن دوافع الاختلاف الأخرى ، سواء الفكرية أو السياسية أو الثقافية ،تجاه الجماعات التكفيرية .

**الدراسة الثانية : الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية** (١)

من أهم أهداف الدراسة السابقة :

١ – محاولة الكشف عن ترتيب الحاجات النفسية بأبعادها المختلفة ( الاقتصادية وتحقيق الذات والحاجة إلى تحقيق مكانة اجتماعية ) .

٢ – أهمية إجراء هذه الدراسة على طلاب الجامعة وهو قطاع مهم في المجتمع ، وظاهرة التطرف تكثر في الشباب الجامعي.

٣ – التعرف على طبيعة العلاقة بين الاتجاه نحو التطرف والحاجات النفسية ، والذي بدوره سيساعد على وضع الخطط والبرامج الوقائية والإرشادية والتربوية للتعامل مع هذه الظواهر.

منهج الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي .

من أبرز نتائج الدراسة :

١ – وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التطرف والحاجات الاقتصادية ، مما يشير إلى ضرورة إشباع الحاجات النفسية لدى الفرد من أجل تحقيق الشعور بالرضا عن ذاته وعن مجتمعه .

---

(١) رسالة ماجستير في التربية تقدم بها الطالب : محمد محمود أبو دوابه ، جامعة الأزهر بغزة – فلسطين ، قسم علم النفس ،كلية التربية عام ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

٢ – أن الحاجة إلى الإنجاز وتحقيق الذات هي أسمى الحاجات الإنسانية عند الشباب الفلسطيني ، ومدى تأثيرها على الاتجاه نحو التطرف لدى طلاب الجامعة .

أوجه الاتفاق والاختلاف :

تتفق تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها تحدثت عن الدوافع النفسية وعلاقتها بالعنف والأسباب التي تدفع الشاب إلى الاتجاه نحو التطرف .

وتختلف تلك الدراسة عن الدراسة الحالية في كونها تتحدث عن الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية ، بينما الدراسة الحالية ، تهتم بالحديث عن دوافع الاختلاف السياسية والفكرية والثقافية التربوية.

**الدراسة الثالثة :التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة (عرض ونقد )**[١]

من أهم أهداف الدراسة السابقة :

١ – خطورة التكفير والتساهل فيه من قبل كثير من الجماعات التكفيرية .

٢ – التعرف على قواعد الشريعة في التكفير ، من دون إفراط ولا تفريط .

٣ – معالجة فتنة التكفير التي مزقت جسد الأمة الإسلامية ، وأصبحت الحاجة ملحة لعلاج هذه القضية بالمنهج الشرعي الذي سار عليه أهل السنة والجماعة .

منهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النقدي وفق منهج أهل السنة والجماعة .

نتائج الدراسة من أبرز نتائج الدراسة :

(١) بحث تكميلي قدمته الطالبة : رنا ماجد أحمد اللوح ، لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة عام ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

١ – ضلال جماعة التكفير والهجرة لأنهم يزعمون كفر جميع المجتمعات ويدعون إلى الهجرة من مواطن الكفر إلى مواطن الإيمان .

٢ – ضلال فرقة الأحباش في مذهبها وعقائدها المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة .

٣ – ضلال فرقة القاديانية ، وجمع أبرز أدلتهم والرد عليها .

أوجه الاتفاق والاختلاف :

تتفق تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها تحدثت عن أبرز الفرق والجماعات التكفيرية واقتصرت على فرقتين ، فرقة الأحباش ، والقاديانية ، وجماعة التكفير والهجرة ، وتحدثت عن نشأت هذه الفرق والجماعات .

وتختلف تلك الدراسة عن الدراسة الحالية ، في كونها تتحدث عن التكفير عند الجماعات التكفيرية ، مع جمع أدلتهم والرد عليها ، وتهتم هذه بالحديث عن دوافع اختلاف الرؤى تجاه الجماعات التكفيرية ، من جوانبها المتعددة ، حتى يسهل علاج القضية .

**علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة :**

يتبين من الدراسة الأولى الموسومة بـ ( **منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر عرض ونقد** ) أنها تحدثت عن طبيعة سلوك العنف لدى الشباب بأبعاده المختلفة. وكذلك الدراستين التي ركزت على ترتيب الحاجات النفسية بأبعادها المختلفة ، وعلاقتها بالتطرف ، أو عن التكفير عموماً وخطورته على الأمة الإسلامية.
، مما يجعل هذه الدراسة تمثل إضافة علمية لدراسة دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية.
ومن أهم الإضافات العلمية التي يمكن أن تضيفها هذه الدراسة هي على النحو التالي :ـ
١: بيان مفهوم الجماعات التكفيرية المعاصرة ونشأتها وخطرها على المجتمع .
٢: توضيح دوافع الاختلاف النفسية والتربوية تجاه الجماعات التكفيرية .

٣: استنتاج دوافع الاختلاف الفكرية والثقافية التي دفعت إلى الاختلاف حول الجماعات التكفيرية .

٤: التعرف على دوافع الاختلاف السياسية والاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية .

**سابعاً : منهج البحث:**

بما أن البحث يتعلق بدوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، ناسب أن يكون المنهج المختار هو المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي :

فالاستقراء : من خلال انتقال الباحث من مرحلة استقراء الجزئيات والفرعيات وتحليلها لاستخراج الأصول والكليات والمبادئ العامة ، والوصول إلى رؤية سليمة وأحكام صحيحة ونتائج صائبة، وبالتالي الوصول إلى مقترحات ونتائج وحلول مقبولة ـ في نظر الباحث ـ[١] وقد استخدم الباحث هذا المنهج لاستقراء دوافع الاختلاف والتي أدت إلى اختلاف الرؤى تجاه الجماعات التكفيرية ، وذلك بهدف التعرف على الدوافع الحقيقية والتي تمهد لمرحلة الانضمام معهم ، والوصول لعلاج مناسب لهذه القضية بعد القيام بتحليل ما تمَّ جمعه .

أما **المنهج التاريخي** :فهو (ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث ، متمثلا في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث ، والربط بينها ، مستندا في ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه ) [٢] .

فالباحث يبحث في تاريخ الجماعات والمتعاطفين معها أو المحاربين لها ،ويستنتج الدوافع التي أدت إلى اختلاف الآراء حول الجماعات التكفيرية ، ما بين مؤيد ومعارض .

---

(١) انظر : كتابة البحث العلمي صياغة جديدة ، عبد الوهاب أبو سليمان ، ص٦٤ ، (مكتبة الرشد – ناشرون ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٩ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ) .

(٢)المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، صالح بن حمد العساف ، ص ٢٥٩ ، (دار الزهراء ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م ).

**منهج الباحث في تحرير البحث وصياغته**

يمكن تلخيص منهج الباحث في تحرير البحث وصياغته في النقاط التالية :

١ــ جمع ما يتعلق بالدوافع النفسية والتربوية والثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والتي تؤدي إلى اختلاف الرؤية تجاه الجماعات التكفيرية ، ثم الحديث عن هذه الدوافع بشكل إجمالي ، واختيار اثنين من الدوافع الفرعية المهمة والمؤثرة في الاختلاف .

٢ــ اجتهدت وسعي في جمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع من مصادرها ومظانها – قدر استطاعتي– حتى اجتمع عندي أكثر من عشرة الآف ورقة ، من خلال زيارة المكتبات العامة والخاصة ، والاستفادة من الكتب الإلكترونية المحمَّلة في الشبكة العنكبوتية ، واستفدت كثيرا من زيارة ، مقر حملة السكينة والذي تُشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، من خلال جمع الدراسات والإحصاءات المفيدة للباحثين ، كذلك المستودع الرقمي لموقع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

٣ــ نقلت كثيرا من كلام المنظرين للفكر الضال ، سواء من مواقعهم المعروفة ورسائلهم المنشورة أو نقلا عنهم من الكتب الموثوقة ، والتي تدعم البحث وتؤكده .

الحواشي والتوثيق :

عملي في التوثيق والحواشي كان على النحو التالي :

١ ــ عزو الآيات إلى سورها وذكر أرقامها .

٢ ــ تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها مع ذكر الباب ورقم الحديث ، وإذا كان في الصحيحين ، اكتفي بأحدهما .

٤ــ عند النقل المباشر ، أكتُب في الهامش اسم الكتاب واسم مؤلفه مع الجزء والصفحة ، وإذا كان النقل بتصرف ، أصدرها بقول انظر ، قبل ذكر اسم الكتاب والمؤلف .

٥ــ إذا ذكرت اسم كتاب أو مقال في المتن، أكتفي بذكر مؤلفه أو قائله في الحاشية.

٦ــ لم أترجم للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لاتفاق الأمة على عدالتهم وفضلهم .

علامات الترقيم :

وقد استخدمت علامات الترقيم في هذا البحث وأخص بالبيان منها العلامات الآتية :

١ــ القوسان المزدوجان (( )) للدلالة على نص حديث رسول الله ﷺ.

٢_ الهلالان ( ) للدلالة على الفقرة المقتبسة .

**ثامناً : تقسيمات البحث:**

**المقدمة** : وتشتمل على أهمية البحث ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، وتساؤلات البحث ، ومشكلة البحث ، والتعريف بمصطلحات البحث والتعريف الإجرائي ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وتقسيمات البحث .

**الفصل التمهيدي :**

**مفهوم الجماعات التكفيرية ونشأتها .**

المبحث الأول : مفهوم الجماعات التكفيرية .

المبحث الثاني :نشأة الجماعات التكفيرية المعاصرة وتطورها .

المبحث الثالث : السمات العامة للجماعات التكفيرية .

**الفصل الأول : دوافع الاختلاف النفسية والتربوية تجاه الجماعات التكفيرية .**

المبحث الأول : دوافع الاختلاف النفسية تجاه الجماعات التكفيرية .

المبحث الثاني : دوافع الاختلاف التربوية تجاه الجماعات التكفيرية .

**الفصل الثاني : دوافع الاختلاف الفكرية والثقافية تجاه الجماعات التكفيرية .**

المبحث الأول : دوافع الاختلاف الفكرية تجاه الجماعات التكفيرية .

المبحث الثاني : دوافع الاختلاف الثقافية تجاه الجماعات التكفيرية .

**الفصل الثالث : دوافع الاختلاف السياسية والاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية.**

المبحث الأول : دوافع الاختلاف السياسية تجاه الجماعات التكفيرية .

المبحث الثاني : دوافع الاختلاف الاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية .

## الفصل التمهيدي

## مفهوم الجماعات التكفيرية ونشأتها

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول : مفهوم الجماعات التكفيرية**

**المبحث الثاني :نشأة الجماعات التكفيرية المعاصرة وتطورها**

**المبحث الثالث : السمات العامة للجماعات التكفيرية**

## المبحث الأول

## مفهوم الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول : مفهوم الجماعات التكفيرية في الماضي وعلاقتها بالحاضر**

**المطلب الثاني : الأصول الفكرية للجماعات التكفيرية المعاصرة**

**تمهيد :**

من الأهمية بمكان بيان المقصود بالجماعات التكفيرية ، حتى نتمكن من بيان دوافع الاختلاف حولها ، فالجماعات التكفيرية هي الجماعات الغالية في التكفير ، وذلك أن التكفير في بعض أنواعه قد جاءت به الشريعة الإسلامية ، كتكفير اليهود والنصارى وغيرهم ممن لم يدخل في دين الإسلام أصلاً ، وكذلك تكفير المرتد إذا ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام بشروطٍ وضوابطَ قررها أهل العلم في كتبهم .

أما الجماعات التكفيرية ، فهي تختلف عن غيرها ، بالتسرع في التكفير دون مراعاتٍ للشروط والموانع من جهة ؛ ومن جهة أخرى بتكفير من لا يستحق التكفير ممن لم يكفره الله ورسوله بسبب الجهل أو الانحراف في مصادر التلقي (١).

وعند محاولة فهم الجماعات التكفيرية لابد من فهم عدة أمور :

١: نشأة الجماعات وأنواعها وتاريخها وتطورها وأسباب ذلك .

٢: الأصول الفكرية لهذه الجماعات والمعتقدات التي يتبنونها ويجتمعون على الإيمان بها .

٣:معرفة السمات العامة للجماعات التكفيرية .

٤:معرفة رؤوس هذه الجماعات ، والمنظرين لها ومعرفة أشخاصهم وتاريخهم ، ومدى تأثيرهم في انتشار الفكر وذيوعه .

٥: الكتب الفكرية لهذه الجماعات والتي يُنَظِّرون فيها ويُرَبُّون عليها أتباعهم.

---

(١) انظر ، شبهات الجماعات التكفيرية المعاصرة عرض ونقد ، منار بنت عثمان الخضير ، ص ١ ، ( بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، جامعة القصيم ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٣م ) .

## المطلب الأول

## مفهوم الجماعات التكفيرية في الماضي وعلاقتها بالحاضر

ظهرت بدايات فكر التكفير في عهد الصحابة ، لما كفَّر الخوارج عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وأمَّا ما قبل ذلك من ما حدث لذي الخويصرة ، من سوء أدب مع النبي ، فليست هي بداية التكفير وإنما هي بدايةُ نشأةِ الخوارج ، فالتكفيرُ كانت بدايته من فرقة المحكِّمة ، وفرقةُ المحَكِّمة ، هي أولُ تجَمُّعٍ يعد بمثابة التجمُّع الأم والأساس لكل الفِرق التي أتت بعدها ، وتُعتَبر بدايات لتكَوّن الجماعات التكفيرية في الماضي ، وحينما خرجوا إلى حروراء كانوا يعاملون المسلمين الذين يخالفونهم في الرأي ، أبشعَ المعاملات وأقساها (١) .

ويكفي في تصور حالهم ، قصةُ عبد الله بن خباب رضي الله عنه ، وأنقلها هنا لأهميتها :

حيث (أَسَرُوه وامرأته معه وهي حامل فقالوا له: من أنت ؟ فقال: أنا عبد اللَّهِ بن خَبَّاب صاحبُ رسول اللَّه، ﷺ وأنتم قَدْ رَوَّعتمُوني فقالُوا: لا بأْس عليك، حدِّثنا ما سمعت من أَبيك فقال: سمعتُ أَبِي يقُول: سمعتُ رسول اللَّه، ﷺ ، يقول: ستكونُ فتنةٌ القاعد فيها خير من الْقائم، والْقائمُ خير من الْماشي، والماشي خير من السَّاعي، فقادُوه بِيَده، فبينما هو يسير معهم إِذْ لقي بعضهم خنزِيرًا لبعض أَهْل الذِّمَّة فضربهُ بعضُهم بسَيْفه فشقَّ جلده، فقال له آخَرُ: لِم فعَلتَ هذا وهو لذمِّي ؟ فذهب إِلى ذلك الذِّمِّي فاستحلَّه وأَرضاه. وبينما هو معهم إِذ سقطت تَمَرَةٌ من نَخلة فأَخذها أَحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخرُ: بغير إِذنٍ ولا ثمن ؟

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، محمد بن أحمد أبو الحسين المَلَطي العسقلاني ، ص ٤٧ ، ( المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر، ط١ ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ) .

فأَلقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدَّمُوا عبد اللَّه بن خَبَّاب فذبحوه، وجاءوا إِلى امْرأَته فقالت: إِنِّي امرأَةٌ حبلى ألا تتقون اللَّه، عزَّ وجلَّ ! فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها)[1].

فانظر كيف لم يحترموا صحبته لرسول الله ﷺ ولم يرحموا المرأة مع حملها وإلى الله المشتكى.

وبعد فِرقة المحَكِّمَة الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم النهروان خرجت فرقة الأزارقة ، وهذه الفِرقة من أكثر فِرق الخوارج عدداً وأشدهم شوكةً ، وقد كانت لهم أفكارٌ وعقائد تميزهم عن غيرهم ومن هذه الأفكار والعقائد :

١ــ أنَّهم كفَّروا عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهم ، بل وحَكَمُوا بخلودهم في النار .

٢ــ قولهم بأن مُخَالفيهم من هذه الأمّة كفار ، وأنَّ دارهم دار كفر . ومن أقام فيها ، ولم يهاجر لهم فهو كافر ، ومِن ثم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم ، وأن أطفالَ مُخَالفيهم مخلدون في النار .

٣ــ قولهم بتكفير من رأى رأيهم لكنه قَعَد عن الهجرة إليهم ، بل أظهروا البراءة منهم .

٤ــ أوجبوا امتحان من قصدهم وهاجر إليهم ،إذا ادعى أنه منهم ، بأن يدفعوا إليه أحد مخالفيهم فإن قَتَله صدَّقُوه ، وإن لم يقْتُله ، حكموا بأنه منافق ومشرك وقتلوه .

٥ــ أجمعت الأزارقة على أنَّ من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب ، فهو كافرٌ كفرَ ملة وأنه خرج بهذه الكبيرة التي ارتكبها عن الإسلام ، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار [2] .ومن يتأمل أفكارَ هؤلاء الأزارقة ، سيكتشف أن هناك اتصالاً فكرياً وليس اتصالاً تاريخياً ، بينها وبين أفكار الجماعات التكفيرية المعاصرة ، ولذلك كان من المهم أن نبين الأصول الفكرية للجماعات التكفيرية المعاصرة ، حتى يتحدَّد عندنا مفهوم الجماعات التكفيرية ويتميز.

---

(١) البداية والنهاية ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، ، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، ١٠/ ٥٨٤ ( دار هجر للطباعة والنشر – الجيزة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م) .

(٢) انظر ، ورقة عمل بعنوان ( الجذور التاريخية لظاهرة التكفير عند الخوارج ) ، أ. د. محمد عيسى الحريري ، ص ٣٣ ، أوراق العمل المقدمة في ملتقى الإرهاب والتنظيمات الإرهابية الخطر والمواجهة ، مجموعة مؤلفين ، ص/ ٢٩٨(الموضوع الخليجي المشترك لمجالس الشورى والنواب والوطني والأمة في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦م)

## المطلب الثاني

## الأصول الفكرية للجماعات التكفيرية المعاصرة

يقوم منهج الجماعات التكفيرية على كثير من الأصول الكاشفة لحقيقة هذه الجماعات عن غيرها ، ومن هذه الأصول التي شابهوا في كثير منها أصول الخوارج السابقين :

١: مفهوم الحاكمية [١]:

إن الخضوع لله عز وجل ، والتسليمَ لحكمه من لوازم الإسلام ومقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ، يقول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[٢]، فالحاكمية جزء من توحيد الألوهية [٣]، ولكن حصل انحراف في فهم كثير من النصوص المتعلقة بالحاكمية عند هذه الجماعات ، والتي وصلوا من خلالها إلى تكفير الحكومات مطلقاً ، وبلا استثناء لأن هذه الحكومات تحكم بغير ما أنزل الله ولا يعترفون بالتفاصيل التي ذكرها العلماء في كُتبهم في هذه المسألة وأنَّ من أنواعه ما هو كفر دون كفر .

وقد كان الخوارج المارقين في الماضي ، يرفعون شعار ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ ﴿٥٧﴾﴾[٤] ،

---

(١) انظر ، الجماعات الإسلامية والعنف موسوعة الجهاد والجهاديين ، سعود المولى ، ص٧٧٨ ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث – دبي ، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ) .

(٢) [سورة الأحزاب:٣٦]

(٣) انظر ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ص ١٠٢_١٠٥ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ).

(٤)[سورة الأنعام:٥٧].

والمعاصرون يرددون قول الله تعالى :﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]،والتي اختلف العلماء في بيان معناها ، وعلى من نزلت على ثلاثة أقول:

القول الأول : أنها كفر دون كفر .

القول الثاني : أنَّها نزلت في أهل الكتاب .

القول الثالث : أنَّها في الجاحد [2].

وقد ذكر أهل العلم والأئمة ، أنَّ الآية ليست على ظاهرها وقد ضلَّت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب ، فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين [3]، ، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قول الله عز وجل : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [4] ، بل ظن بعض المعاصرين ، أنَّ الأنبياء والرسل بُعِثوا لإقامة نظام الإمامة الراشدة وأنَّ شرك الأمم السابقة كان في إنكار حاكمية الله ، ووصل الغلو والانحراف إلى أن يقال : إنَّ النمرودَ وفرعون لم ينكرا ربوبية الله ، بل كانا ينكران حاكمية الله [5].

٢: مسألة دار الإسلام ودار الكفر :

---

(١) [ المائدة : ٤٤ ].

(٢) انظر ، الانحرافات المعاصرة في مسائل الجهاد ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص ٤٩ ، ( دار وجوه للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية _ الرياض ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م.)

(٣) انظر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، ١٦/١٧ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م ) .

(٤) [ المائدة : ٤٤ ].

(٥) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٩ . (دار الإمام مسلم – المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٦م ).

يُقَسِّم جمهور الفقهاء المتقدمين الدار إلى قسمين :

١ــ دار الإسلام .

٢ــ دار الحرب .

ويضيف بعضهم قسما ثالثاً وهو دار العهد .

والمتأمل لكلام كثير من مُنَظِّريهم المعاصرين ، يتبين له من كلامهم أنَّه لا يوجد دار إسلام ولا عهد ، بل كل الديار دارُ كفر وحرب ، فقال أحدهم : ( إنَّ الديار التي يعيشها المسلمون ، وكانت قبل دار إسلام وأمان ، قد انقلبت إلى دار كفر وردة ؛ لأنَّها حُكِمت من قبل المرتدين ، ولأنَّ الكفر قد بسط سلطانه عليها ، من خلال أحكامه ودساتيره )[١] .

٣: مفهوم الجهاد :

الجهاد هو : بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في سبيل الله [٢].

وهو ذروة سنام الإسلام ، وفضله عظيم ، ولكن له شروط وضوابط ذكرها العلماء في كتبهم ، وانحرفت هذه الجماعات التكفيرية ، فصرفوا الجهاد إلى منازعة الحكام ، وقتل الأبرياء المعصومين ، وحتى النساء والأطفال بحجة تبييت العدو، بل يجعلون قتال حكام المسلمين أولى من قتال اليهود يقول أحد منظريهم ( ولكنني أعتقد بأن جهاد المرتدين المبدلين لأحكام الله المحاربين لدين الله وأوليائه المتسلطين على أزِّمة الأمور في بلاد المسلمين أولى من قتال اليهود لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ

(١) من كلام أبو محمد المقدسي ، منقول من مقالة بين منهجين مقالة رقم : (٣٣) ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_432.html

(٢) انظر ، الانحرافات المعاصرة في مسائل الجهاد ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص ١٤ .

غِلْظَةً ﴿١٢٣﴾ [1] (فهؤلاء هم الذين يلوننا مباشرة ، وهم الذين يُشكلون بجيوشهم حجابا حارسا لليهود من هجمات المجاهدين )[2].

بل جعلوا من الجهاد ، اغتيالُ الشخصيات المؤثرة والمعادية لهم ، يقول أحد المنَّظرين المعاصرين : ( وعَمَلُ جهاز الاغتيالات هو اغتيال العناصر المؤثرة المؤذية في دول الردة من أئمة الكفر وغيرهم من الكفَّار الأصليين )[3] .

وغير ذلك من المفاهيم المغلوطة في مفهوم الجهاد والتي حصروا فيها الجهاد في مفهوم ضيق يوافق أهواءهم ، وينبني على جهلهم في فهم نصوصه ومراميه .

٤ : الولاء والبراء :

الولاء والبراء ، أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ، معناه المحبة والنصرة والتقرب والإكرام والإتِّباع للمؤمنين ، والعداوة والبعد والخلاص من الكافرين [4].

والمقصود هنا ، أن الجماعات التكفيرية ، يكفرون الحكام ، لمجرد الولاء والبراء ، بل كَفَّروا العلماء الشرعيين لموالاتهم لهذا الحاكم الذي يوالي الكفار ، فنجد القضية تحولت إلى تسلسل تكفيري ، يقول أحدهم[5] في سياق ذكره للفئات التي انحرفت في عقيدة الولاء والبراء كما يزعم قال : ( ثانيا : أعوان الحكام من العلماء الرسميين والصحافيين والإعلاميين والكُتَّاب

---

(١) [سورة التوبة:١٢٣].

(٢) قاله أبو محمد المقدسي في مقال بعنوان ( لقاء من خلف قضبان المرتدين : (ص ١٣٢ ) ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابطhttp://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_37002.html

(٣) قاله فارس الزهراني في رسالته : ( تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال ) ، ص ٨ ، (د د ، د ب ، د ط ، د ت ) .

(٤) انظر ، التكفير عند جماعات العنف المعاصرة ، إبراهيم بن صالح العايد ص٣٠١ ، (مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م ).

(٥) وهو أيمن الظواهري .

والمفكِّرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقَّون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل وتزيينه ، ومعاداة أهل الحق وتشويههم ، وهذه الفئة هي أعلى الفئات صوتاً في الموالاة للحكام العملاء والقوات الصليبية الغازية لديار الإسلام )[1] ، إلى أن جعلوا الولاء لمن انضم إليهم والبراء ممن ترك أفكارهم وتوجهاتهم ، بل من لم يكفر من يكفرونه فهو كافر عندهم ، حتى وصف أحدهم من قَتَل والديه بأنه قد فهم التوحيد وعقيدة الولاء والبراء [2].

وغيرها من الأصول التي يتفق عليها أغلب الجماعات التكفيرية ، والتي تكشف لنا انحرافهم في منهج الاستدلال ، والانحراف في فهم نصوص الشريعة ، بسبب ابتعادهم عن العلماء الراسخين في العلم ، المتمسكين بما عليه النبي ﷺ والصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) انظر . رسالة ( الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود ) ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_20361.html

(٢) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٤٠٦ .

## المبحث الثاني

## نشأة الجماعات التكفيرية المعاصرة وتطورها

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول : مرحلة التأسيس والتكوين التاريخي**

**المطلب الثاني : مرحلة التنظير والتكتل والتنفيذ**

**المطلب الثالث : مرحلة التوسع والانتشار**

**تمهيد :**

الذي يبحث في نشأة الجماعات التكفيرية المعاصرة سيواجه بعض الصعوبات ومن أهمها :

١ــ قلة الكتب التي تتحدث عن الجماعات التكفيرية المعاصرة بموضوعية وإنصاف .

٢ــ صعوبة الحصول على كتب المنظرين للجماعات التكفيرية المعاصرة أو تحميلها من مواقعهم ، بسبب حجب الموقع من قبل الدولة رعاها الله ، وهو جهد تُشكر عليه حمايةً للناشئة من تلوث أفكارهم بشبهاتهم واستدلالاتهم .

٣ــ الذي ينتشر في الإعلام عن قصة هذه الجماعات ونشأتها ، قد يحجب فيه كثير من الحقائق لدواعي أمنية ، وقد يكتنفه شيء من التجني والكذب على هذه الجماعات للتحذير منها ولذلك يحتاج الباحث تحري الدقة والأمانة .

٤ــ صعوبة الكتابة عن الجماعات التكفيرية المعاصرة ونشأتها ، لأن بعضها لازالت باقية ، ولازالت بعض فصول قصصها لم تنته بعد ، ولازال بعض أفرادها خلف القضبان مما يؤدي إلى صعوبة الحصول على المعلومة على وجه الحقيقة .

٥ــ أن بعض الجماعات ، تبدأ بتجَمُّعات صغيرة ثم ينضم بعض الأفراد إلى مجموعات أخرى ، ويكثر تنقلهم إلى أي مجموعة يشعرون أنها من الممكن أن تقوم بتحقيق أهدافهم [١]،

مما يجعل تحديد البدايات لهذه الجماعات ، من الصعوبة بمكان .

---

(١) انظر ، التكفير عند جماعات العنف المعاصرة ، إبراهيم بن صالح العايد ص/٥٣ .

## المطلب الأول

## مرحلة التأسيس والتكوين التاريخي

اختلف المعاصرون الذين كتبوا عن نشأة الجماعات التكفيرية ، في الحديث عن جذور هذه الجماعات التكفيرية ، الرأي الأول : يرى أن أول جماعة تكفيرية ،بدأت من السجون المصرية ونشأ عنها جماعة التكفير والهجرة عام ١٩٦٥م ، خاصة بعد اعتقالهم ، وذلك بعد صدام جماعة الإخوان مع النظام الناصري ، حيث ذاق هؤلاء المعتقلون ألوانا من التعذيب ، وسقط عددٌ منهم قتلى دون أن يعبأ بهم أحد ، وفي هذا الجو المشحون بالحقد والإحباط ولَّد الغلو ، وسُقيت نبتة التكفير الموجودة لدى بعضهم ، ويظهرُ هذا جليا لما طلب رجال الأمن من المعتقلين إعلان التأييد للنظام الناصري ، فانقسم المعتقلون إلى ثلاث فئات :

١_ فئةٌ سارعت بالتأييد ، بُغية سرعة الإفراج عنهم .

٢_ فئةٌ لجؤوا إلى الصمت ، فلم يعارضوا ولم يؤيدوا ،باعتبار أنَّهم في حالة إكراه وضعف.

٣_ فئةٌ قليلة رفضت موقف السلطة ، وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه .

هنا قامت السلطة بعزلهم في أماكن خاصة ، وفيها تمخَّضت المناقشات بينهم حتى تبلور فكر هذه الجماعة .

وبعد انقضاء مدة العزل ، تم الإفراج عنهم من هذا العزل ، وانتشروا في الحجرات ، وأعلنوا عن هذا الفكر ، وكانت مظاهره ما يلي :

١_ صلَّى هؤلاء الشباب وحدهم وأعلنوا كفر باقي المعتقلين معهم ، لتأييد بعضهم الحاكم الكافر ، وسكوت الباقية عن تكفيره ، بناء على قاعدتهم ، من لم يكفر الكافر فهو كافر .

٢ــ أعلنوا أن المجتمع بأفراده قد كفروا لموالاتهم للحُكم الجاهلي .

٣ــ أوضحوا أن الخروج من الكفر لا يكون إلا بالانضمام إلى جماعتهم ومبايعة إمامهم(١) ووصل الحال بمؤسس الجماعة(٢) إلى أن يرى أن المقلد كافر (٣).

وجماعة التكفير والهجرة كما يُطلق عليها إعلامياً ، أو ( جماعة المسلمين ) كما سمَّت نفسها ، هي جماعة إسلامية غالية نَهَجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية ، وبعد إطلاق سراح أفرادها ، تبلورت أفكارها ، وكَثُر أتباعها في صعيد مصر وبين طلبة الجامعات خاصة (٤).

ومن معتقداتهم :

١ــ تكفير مرتكب الكبيرة أو من يُصر على معصيةٍ ولم يتب منها ، فيقولون في كتبهم : ( والإصرار على المعصية هو نية عدم التوبة منها ، وإظهار ذلك هو إعلان نية ألا يتوب قولاً أو فعلا ، وهذا كفرٌ صريح في اعتبار الجماعة المسلمة ، يقتضي فلق الهام وقطع الرقاب ، فكل من أظهر إصراراً على معصية بَيِّنة من معاصي الله بقول أو فعل ، فإن الجماعة المسلمة حريَّة أن تستأصله منها وتُطَهِّر نفسها منه تطهيرا ) (٥).

---

(١) وكان إمامهم شابا أزهريا هو الشيخ علي عبده إسماعيل ، والذي تراجع عن فكر التكفير ، وكفره أحد أتباعه وهو شكري مصطفى ، وأعلن نفسه إماما للجماعة . انظر ، التكفير عند جماعات العنف المعاصرة ، إبراهيم بن صالح العايد ص٥٥.

(٢) وهو شكري مصطفى ، والذي قام بتأسيس الجماعة عام ١٩٦٥م . انظر ، المرجع السابق ، ص٥٦.

(٣) انظر ، المرجع السابق ، ص٦٠.

(٤) وقد صاغ أفكار هذه الجماعة ، علي عبده اسماعيل ، أحد خريجي الأزهر ، وصاغ مبادئ العزلة والتكفير لدى الجماعة ولكنه رجع عن تلك الأفكار وأعلن براءته منها ، ثم خلفه تلميذه شكري مصطفى من مواليد ١٩٤٢ م ، وكان ضمن الذين اعتقلوا عام ١٩٦٥ م ومازال طالباً بكلية الزراعة وكانت التهمة الموجهة إليه ، المشاركة في تنظيم عام ١٩٦٥ م بقيادة سيد قطب ، فعوقب بالحبس لمدة ست سنوات .

(٥) قاله شكري مصطفى ، انظر ، شبهات جماعة التكفير والهجرة ، عرض ونقد ، أ. ناصر محمدي محمد جاد ، ص١٨ ، ( مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب والعلاج والآثار ، عقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة بالاشتراك مع جامعة الإمام ، عام ١٤٢٣هـ ) .

٢_ أنَّ العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور جاهلية ، لتقديسها لصنم التقليد ، والذي تُكفر بسببه الجماعة كل من يقلد في أي أمر من أمور الدين .

٣_ الهجرة ، ويُقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي في حدِّ زعمهم ، وهي عزلة مكانية ، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية – برأيهم – كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الفترة المكية .

٤_ تَبنِّي الأُمية والدعوة إليها لتأويلهم الخاطئ لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال ((إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)) (١)، فدَعَوا أتباعهم لترك الكليات والمعاهد الإسلامية ، لأنها عندهم مؤسسات الطاغوت وتدخل ضمن مساجد الضرار .

٥_ ادعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الإمامة ، والاجتهاد المطلق ، وأنَّ لهم أن يخالفوا الأمَّة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفا (٢).

والرأي الثاني : أن نشأة الجماعات التكفيرية ، بدأت قبل ذلك من الجماعة الإسلامية في الهند عام ١٩٤١م ، والتي ألَّف مؤسسها(٣) كثيرا من الكتب التي تبناها كثير من المنظرين المعاصرين للجماعات التكفيرية ، ككتاب ( المصطلحات الأربع )(٤) وكتاب ( تذكرة يا دعاة الإسلام )(٥) وغيرها ، والذي فسر فيها التوحيد الذي جاءت به الرسل بتوحيد الحاكمية ، وأن

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لا نكتب ولا نحسب، ٦٧٥/٢ ، ح(١٨١٤)

(٢) انظر ، شبهات الجماعات التكفيرية المعاصرة ، منار عثمان الخضير ، ص٤٩-٥٠ .

(٣) وهو أبو الأعلى المودودي ، المتوفى عام ١٣٩٩ هـ .

(٤) المصطلحات الأربع في القرآن ، أبو الأعلى المودودي ، ( دار القلم ، الكويت ، ط٨ ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م ).

(٥) تذكرة يا دعاة الإسلام ، أبو الأعلى المودودي ، (د د ، د ب ، د ط ، د ت ) .

شرك الأمم السابقة كان في تحكيم قوانين وشرائع ملوكهم ورفضهم شرائع الرب [١] ، وانتهى به الأمر ، إلى التأكيد على ثلاثة أمور :

١_ أنَّ حكام المسلمين طواغيت كفار يجب اقتلاعهم .

٢_ أنَّ مهمة الإسلام العظمى هي إيجاد جماعة المسلمين .

٣_ هجرُ علماء الأمة بزعم أنَّهم علماء السلاطين [٢].

وللجمع بين الرأيين ، نجد أن فكر مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند ، قد تسلل إلى السجون المصرية [٣] ، بعد ترجمة كتبه ، وتبنى فكرة التفسير السياسي للحاكمية ، كثيرٌ ممن كانوا في السجون المصرية من جماعة الإخوان ،والتي نتج عنها تكفير الحكام وتكفير كل من رضي بحكمهم ، واعتقاد أن الناس رجعوا للجاهلية ، ، ونَتَج عن ذلك تأليف كتاب ( معالم في الطريق )[٤]، كما يقوله كثير من قيادات جماعة الإخوان في كتبهم [٥].

---

(١)انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٩ .

(٢) انظر ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٣) انظر ،سيد قطب من القرية إلى المشنقة ، عادل حمودة ص١٥٣ ،( دار الخيال _ مصر ، ط٣ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م) .

(٤) يقول الظواهري : ( إن سيد قطب هو الذي وضع دستور ( الجهاديين ) في كتابه الديناميت ( معالم في الطريق ) ، وإن سيد هو مصدر الإحياء الأصولي ، وإن كتابه ( العدالة الاجتماعية في الإسلام ) يعد أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية !، وإن فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج ، والتي مازالت فصولها الدامية تتجدد يوما بعد يوم )انظر، القصة الكاملة لخوارج عصرنا، ص ٦٧.

(٥)يقول أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر وهو فريد عبد الخالق في كتاب (الإخوان المسلمون في الميزان ) : ( إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر ، في أواخر الخمسينات وبداية الستينات ، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته ، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية ، وأنه قد كفَّر حكامه _ الذين تنكروا لحاكمية الله ؛ بعدم الحكم بما أنز الله _ ومحكوميهم إذا رضوا بذلك )، انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٦٥ .

ويبقى أن المنَظِّرين المعاصرين فهموا منها التكفير للحكام وقضاتهم وهيئاتهم الشرعية، وأثنى بعضهم عليها وبين أنها أساس أفكارهم [١]، وتأثروا بما فيها ، ومنها كتاب ( الجامع ) والذي ألَّفه أحد كبار المنَظِّرين المعاصرين للفكر التكفيري [٢] والذي يقول (إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية كما هو الحال في شتى بلدان المسلمين اليوم لها أحكام خطيرة يجب أن يعْلَمَها كل مسلم ومن هذه الأحكام:

١_ أنَّ حُكام هذه البلاد كفار كفراً أكبر ، خارجون من ملة الإسلام.

٢_ أنَّ قضاة هذه البلاد كفار كفراً أكبر.

٣_ أنَّ أعضاء الهيئات التشريعية ... كفار كفراً أكبر

٤_ أنَّ الجنود المدافعين عن هذه الأوضاع الكافرة هم كفار كفراً أكبر ، لأنهم إنما يقاتلون في سبيل الطاغوت، ويدخل في هذا الحكم كل من يدافع عن هذه الأنظمة الكفرية بالقتال دونها _ كالجنود _أو يدافع عنها بالقول _ كبعض الصحفيين والإعلاميين والمشايخ _ [٣] .

وبهذا يتبين أن الجماعة الإسلامية بالهند ، وجماعة التكفير والهجرة بمصر ،والمنبثقة من جماعة الإخوان المسلمين ، هم نواة الجماعات التكفيرية المعاصرة .

---

(١) يقول أبو مصعب السوري : ( إن المدرسة الفكرية لتنظيم الجهاد بدأت بمكتبة سيد قطب رحمه الله ، والتي تضم أساسيات الفكر الجهادي المعاصر ) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٦٨.

(٢) وهو د . سيد إمام .

(٣)انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٤٣ .

## المطلب الثاني

## مرحلة التنظير والتكتل والتنفيذ

وفي هذه المرحلة خرجت بعض الجماعات ، التي تُنَظِّر للفكر التكفيري ، ومنها :

الجماعة الإسلامية في مصر ، وجماعة الجهاد الإسلامي المصرية ، والمهم في هذه المرحلة هو خروج كثير من الكتب التي تُنَظِّر للفكر التكفيري ، وتخطط للتنفيذ والمواجهة ، والتي لازالت الجماعات التكفيرية المعاصرة تعتمد عليها ، ومنها :

١ــ كتاب ( الفريضة الغائبة )[١] وهو من أهم كتب جماعة الجهاد المصري ، بيَّن فيه استراتيجيات العمل الجهادي ، كمجاهدة العدو القريب قبل البعيد ، وقتال الطائفة الممتنعة ، وقضية الحاكمية ، وهذا الكتاب يعتبر من اللبنات الأولى لبناء الفكر الجهاد الغالي [٢].

٢ــ كتاب ( العمدة في إعداد العدة ) [٣] وهذا الكتاب يُعدُّ منهجا وميثاقا لتنظيم القاعدة ، وهو بمثابة القواعد لتنظيم العلاقة بين أفراد الجماعات فيما بينهم وبين القادة ،

---

(١)الفريضة الغائبة ، محمد عبد السلام فرج ، (د د ، د ب ، د ط ، د ت ) . محمد عبد السلام فرج انظم لتنظيم الجهاد في الاسكندرية ، ويعد واضع المنهجية الفكرية والاستراتيجية الحركية لتنظيمات العمل الجهادي لدى أغلب الجماعات التكفيرية من خلال هذا الكتاب ، وبعدها تم القيام بعدة عمليات ، من أشهرها مقتل السادات ، وبعدها ظل هاربا حتى تم القبض عليه وإعدامه في عام ١٩٨٢ م . انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١٠٤، ( دار وجوه للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م ) .

(٢) انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١١١ .

(٣)تأليف الدكتور سيد إمام ، واشتهر بعدة أسماء منها : الدكتور فضل ، وعبد القادر عبد العزيز ، ولديه معلومات واطلاع وثقافة عامة عن الشريعة ، لكنها لا ترتقي به ليكون مؤهلا للفتوى ، لأن تخصصه في الجراحة العامة ، وأقام مع أيمن الظواهري أول نواة لتنظيم الجهاد في مصر ، وقد سافر من مصر إلى أفغانستان ، ثم إلى السودان ،ثم إلى اليمن حتى تم ترحيله إلى مصر، وفي عام ٢٠٠٧م حدث تحول كبير في حياته وأعلن عن مبادرة لوقف العنف ، وكتب مجموعة من التراجعات ، والتي أثارت جدلا بين التنظيمات التكفيرية ، ثم رجع إلى فكره السابق حيث كفَّر محمد مرسي رئيس جمهورية مصر السابق ، ثم قال: ( وبكفره كفرت كل جماعة الإخوان ) انظر ، الجماعات الجهادية

وبين المطلوب من القائد فكراً وسلوكا [١].

٣_ كتاب ( الجامع في طلب العلم الشريف )[٢] ، وهو كتاب فقهي يدرَّس في الثكنات العسكرية وفيه تأصيلات لبعض قضايا التكفير ، التي انحرف فيها عن المنهج الحق .

٤_ كتاب ( الحوار مع الطواغيت مقبرة الدعوة )[٣] وفيه بيان كفر الطواغيت ويقصد بهم حكام البلاد الإسلامية و ووجوب جهادهم ، والتحذير من الحوار معهم [٤].

وتبع هذه المرحلة خروج جماعات متفرقة ، كجماعة جهيمان[٥] في السعودية عام ١٤٠٠هـ وغيرها.

---

المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١٩٢ _ ٢٤٧ ، ( دار وجوه للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م )

(١)انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١١١ .

(٢) الجامع في طلب العلم الشرعي ، ، سيد فضل ، (د د ، د ب ، د ط ، د ت ) .

(٣)تأليف أيمن الظواهري ، (د د ، د ب ، د ط ، د ت ) ، وقد كانت بدايته الفعلية مع تنظيم الجهاد ، وبعد اغتيال السادات قبض عليه وسجن وبعد خروجه تنقل من السعودية إلى باكستان ، وبعدها انظم لتنظيم القاعدة ، وأصبح زعيم التنظيم بع ابن لادن .انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١٠٢ .

(٤)انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١١١ .

(٥) وجماعة جهيمان ومن تبعه مع مهديهم الذي يزعمون ، قاموا بعمل مسلح ، واعتدوا على قدسية الحرم ، وقاموا بترويع الآمنين ، وذلك عام ١٤٠٠هـ ، حتى استطاعت الدولة السعودية بفضل الله من القبض عليهم وإقامة الحد الشرعي فيهم . انظر ، الإرهاب في ميزان الشريعة ، د.عادل العبد الجبار ، ص ١٣٩ ، (د د ، د ب ، د ط ، د ت ) .

## المطلب الثالث

## مرحلة التوسع والانتشار

وهذه المرحلة تختلف عن غيرها بخروج جماعات ، تسعى للتوسع والعالمية ، وتستقطب الأفراد من جميع الدول ، ومن هذه الجماعات :

١ : تنظيم القاعدة وما تفرع منها :

لقد ارتبط الجيل الأول لتنظيم القاعدة بفترة الجهاد في أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩م وحتى ١٩٨٩م وقد تشكَّلوا من عدَّة حركات إسلامية تهدف جميعاً إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية ،كهدف مركزي لكل الجماعات والحركات ، والمتَتَبِّع للخلفية الفكرية لهذه الحركات سيجد أنَّها تنطلق من أسس فكرية وتربوية واحدة ، أهمها :

١ــ الغلو والتطرف في الآراء والمواقف ، وتبنِّي منهج العنف في مواجهة مخالفيهم من الأحزاب والمذاهب الأخرى ، وقد وَصَف زعيم تنظيم القاعدة السابق[١] المتعاونين مع الأمم المتحدة بالمنافقين ، وأن الذين يطالبون باللجوء للشرعية الدولية كفروا بشريعة الله تعالى [٢].

٢ــ يتبنَّى التنظيم أن حكم الجهاد في هذا الزمن فرض عين على كل مسلم ، قد توافرت فيه شروط الجهاد كما يرون [٣] .

٣ــ دعوى وجوب قتال حكومات البلاد الإسلامية بدعوى أنَّهم طائفة ممتنعة ، فيرون أن : ( الحاكم المرتد ، إذا كان ممتنعاً بطائفة تقاتل دونه ، وجب قتالهم ، وكل من قاتل دونه ، فهو كافر مثله ، ولا يقتصر جواز القتل لمناصري الحاكم المرتد ، المدافعين عنه بالسلاح والقوة ، بل

---

(١) وهو أسامة بن لادن ، والذي قتل في مداهمات الجيش الأمريكي لمنزلة ، عام ٢٠١١م .

(٢) من شريط فيديو لأسامة بن لادن عرضته قناة الجزيرة يوم السبت ٣ نوفمبر ٢٠٠١م ، انظر ،شبهات الجماعات التكفيرية المعاصرة ، منار بنت عثمان الخضير ص/٦٤ .

(٣) انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١٨٥ .

يُقاتل كل من ساند الحاكم المرتد بالقول أو الفعل ، لأنَّه كافر ، وإن كان ينطق الشهادتين ويُظهر بعض شعائر الإسلام ) [١].

٢ : الدولة الإسلامية بالعراق والشام ، والتي يطلق عليها إعلامياً ( داعش ):

وقد اختلفت الآراء حول حقيقة هذا التنظيم ، الرأي الأول : أنه تنظيم يعتنق الفكر التكفيري ، إذ يُكفر جميع الدُّول الإسلامية التي لا تُطبق الشريعة الإسلامية فيها بصورة كاملة – على حدِّ زعمهم – وقد بدأ بمسمى ( التوحيد والجهاد ) في عام ٢٠٠٤م ، وقد بايع مؤسسه[٢] تنظيم القاعدة ، ثم تحول اسمه إلى ( قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين ) حتى سُمِّي

( دولة العراق الإسلامية ) واتخذ من الأنبار عاصمة له ، وقد سقطت هذه الدولة عام ٢٠١٠م، ثم عادت من جديد عام ٢٠١٤م باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام وأعلنوا عن الخلافة الإسلامية ، ودعوا جميع الناس في مختلف أنحاء العالم إلى مبايعة زعيمهم الجديد [٣]خليفة للمسلمين .

ويعتمد خليفتهم في مشروعه على خمسة عناصر نضجت خلال عملية استعادة تنظيم (داعش) لبناء نفسه وهذه العناصر هي :

---

(١) انظر ، الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ص/١٨٦.

(٢) وهو أبو مصعب الزرقاوي واسمه أحمد نزال الخلايلة ، والذي شارك في أفغانستان أواخر الثمانينات وبايع تنظيم القاعدة عام ٢٠٠٤م وقتل في غارة أمريكية عام ٢٠٠٦م ، انظر ، مستوى الوعي بالجماعات التكفيرية لدى الجامعات بالمملكة العربية السعودية ، من وجهة نظر طلاب جامعة الملك سعود وطلاب جامعة الملك خالد وطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وطلاب جامعة تبوك ، ناصر بن هادي القحطاني ، ص ٣٩ ،( جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتور في الفلسفة في الدراسات الأمنية ، الرياض – ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م ) .

(٣) وهو أبو بكر البغدادي واسمه ، إبراهيم عواد إبراهيم السامرائي البدري ، ولد عام ١٩٧١م في مدينة سامراء العراقية ، والتحق بجماعة التوحيد والجهاد التي أسسها الأردني أبو مصعب الزرقاوي والتي انتهجت نهج القاعدة ، وتمارس عملياتها في الأنبار ، وبعد مقتل الزرقاوي خلفه أبو عمر البغدادي ، الذي قتل عام ٢٠١٠م ، وتزعم بعده أبو بكر البغدادي تنظيم ( دولة العرق الإسلامية) حتى قتل عام ٢٠١٧م في الشام . انظر ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

١_ الاستفادة القصوى من خبرة ضباط الجيش العراقي السابق الذين أصبحوا في مواقع تحديد السياسة العسكرية .

٢_ تأمين موارد مالية ضخمة تسمح للتنظيم بامتلاك القدرة على تحقيق برنامجه .

٣_ اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائله التي يعتمد عليها والتأكيد عبر الإعلام على صورة الجبروت والقسوة والرهبة لتحييد وإخضاع كل المخالفين لمشروعه .

٤_ عدم التهاون مع أي تنظيم جهادي يريد التعاون مع (داعش) على قاعدة الندية ( البيعة أو القتال ) .

٥_ الغلو في التعامل مع أي مجموعات سكنية مدنية ، لتطهير أماكن تواجد التنظيم _الضال_ ممن يُمْكن أن يُشَكِّل قاعدة احتجاج أو رفض لممارسات التنظيم (١).

الرأي الثاني : ولعله الصواب والله أعلم ، أن هذا التنظيم صنيعة استخباراتية ، زرعتها أمريكا وتولت سقيها ، حتى أصبحت شوكة في بلاد الرافدين ، بحجة الدفاع عن حياض الوطن ، وقتال الأمريكان بالقوة والسلاح ، ثم توسعت بتنظيم جماعة مسلحة في الشام ، حتى قامت بإعلان الخلافة الإسلامية المزعومة (٢).

---

(١) انظر ، مستوى الوعي بالجماعات التكفيرية لدى الجامعات بالمملكة العربية السعودية ، ناصر بن هادي القحطاني ، ص ٤٣ .

(٢) انظر، داعش الأفكار – التمويل – الإخوان ، مجموعة مؤلفين ، ص ١٨٥ ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات – دبي ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ).

وقد سقطت داعش في العراق مرة أخرى عام ٢٠١٧م ، ولكن بقى أن نتحدث عن المرحلة القادمة لهذه الجماعات ، ويمكن تصوُّرها من خلال تأمُّل كتاب (إدارة التوحش)[١]

والذي يرسم الاستراتيجيات القادمة ، لهذا الفكر المتطرف .

حيث يرى مؤلفه أنَّ (إدارة التوحش هي المرحلة القادمة التي ستمر بها الأمة ، وتُعد أخطر مرحلة ، وهي المعبر لدولة الإسلام المنتظرة منذ سقوط الخلافة، كما يزعم!.

وهي تتكون من ثلاث مراحل رئيسة :

١_مرحلة [ شوكة النكاية والإنهاك ]. ٢_ مرحلة [ إدارة التوحش ].

٣_ مرحلة [ شوكة التمكين – قيام الدولة ].

وملخص الفكرة أن يسعى الأعضاء للتفجيرات والإفساد ، حتى تحصل فوضى عارمة ، وهي مرحلة النكاية والانهاك ، يضطر الناس أن يبحثوا عمن يدير هذه الفوضى وهي مرحلة إدارة التوحش ، فتأتي دولتهم وتدير الفوضى ، ويبايعها الناس ، حتى يحصل التمكين ، وهي مرحلة شوكة التمكين ، يتسنَّى لهم بعدها إقامة الدولة ، والتوسع بعدها قدْرَ الاستطاعة .

ويُمكن فهم هذه المراحل بسؤال طرحه المؤلف في الكتاب وأجاب عليه ، وهو :لماذا أطلقنا عليها[ إدارة التوحش ] أو [ إدارة الفوضى المتوحشة ] ولم نطلق عليها[إدارة الفوضى ]؟ ذلك لأنها ليست إدارة لشركة تجارية أو مؤسسة تعاني من الفوضى أو مجموعة من الجيران في حي أو منطقة سكنية أو حتى مجتمعاً مسالماً يعانون من الفوضى ولكنها طبقاً لعالمنا المعاصر ولسوابقها التاريخية المماثلة وفي ظل الثروات والأطماع والقوى المختلفة والطبيعة البشرية وفي ظل

---

(١)إدارة التوحش : أخطر مرحلة ستمر بها الأمة ، أبو بكر ناجي ( مركز الدراسات والبحوث الإسلامية )غير مطبوع
http://www.sari.alquds.edu/courses/political_phil/Idarat_al-Tawahhush_Abu_Bakr_Naji.pdf

الصورة التي نتوقعها في هذا البحث يكون الأمر أعم من الفوضى بل إن منطقة التوحش قبل خضوعها للإدارة ستكون في وضع يشبه وضع أفغانستان قبل سيطرة طالبان، منطقة تخضع لقانون الغاب بصورته البدائية يتعطَّش أهلها الأخيار منهم ، بل وعقلاء الأشرار لمن يدير هذا التوحش ، بل ويقبلون أن يدير هذا التوحش أيّ تنظيم أخياراً كانوا أو أشراراً ، إلا أنَّ إدارة الأشرار لهذا التوحش من الممكن أن تحول هذه المنطقة إلى مزيد من التوحش!!.

ثم بين الكاتب مهمات إدارة التوحش في الصورة المثالية ، وهذه المهمات هي:

١ــ نشرُ الأمن الداخلي .

٢ــ توفير الطعام والعلاج .

٣ــ تأمين منطقة التوحش من غارات الأعداء .

٤ــ إقامة القضاء الشرعي بين الناس الذين يعيشون في مناطق التوحش .

٥ -رفع المستوى الإيماني ورفع الكفاءة القتالية أثناء تدريب شباب منطقة التوحش .

٦ــ العمل على بث العلم الشرعي الأهم فالمهم ، والدنيوي الأهم فالمهم .

٧ــ بث العيون واستكمال بناء إنشاء جهاز الاستخبارات المصغر.

٨ــ تأليف قلوب أهل الدنيا بشيء من المال والدنيا.

٩ــ ردع المنافقين بالحجة وغيرها وإجبارهم على كبت وكتم نفاقهم.

١٠ــ الترقي حتى تتحقق إمكانية التوسع والقدرة على الإغارة على الأعداء.

١١ــ إقامة التحالفات مع من يجوز التحالف معه ممن لم يعط الولاء الكامل للإدارة.

وقد حددوا المدن التي سيبدؤون بها في تطبيق فكرتهم وهي :الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان و(بلاد الحرمين ) واليمن [١].

وذكر في الكتاب قضايا كثيرة ، منها : محاولة حشد الحجج والأمثلة ، من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، والوقائع المعاصرة ، وأن هذا الحل هو أفضل الحلول من وجهة نظره ، ويناقش الحلول الأخرى ، ويذكُرُ أيضا كيفيّة استقطاب الأتباع ، من داخل منطقة الفوضى ومن خارجه [٢].

وفي الحقيقة هذه المرحلة ، من أشد المراحل ، تخطيطا للإفساد والفوضى ، وما سينتج عنها من قتل وإراقة دماء معصومة ، بحجة إقامة دولة الخلافة المزعومة ، ومثل هذه الأفكار المدمرة ، بحاجة إلى من يتصدى لها ، ببيان خطورتها ، والرد على أفكارها بالحجة والبرهان .

---

(١) انظر، إدارة التوحش : أخطر مرحلة ستمر بها الأمة ، أبو بكر ناجي ( مركز الدراسات والبحوث الإسلامية )
http://www.sari.alquds.edu/courses/political_phil/Idarat_al-Tawahhush_Abu_Bakr_Naji.pdf

(٢) انظر ، الحركات الإسلامية في الوطن العربي ، د. عبد الغني عماد ص ١٤٠٦ ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣م ) ؛ وانظر ، خلاصات أهم ما كتب عن الجماعات الإسلامية ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث – دبي ، ط١ ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م ).

## المبحث الثالث

## السمات العامة للجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

### المطلب الأول : السِّمات العامة التي اشتركت فيها الجماعات التكفيرية مع الخوارج السابقين

### المطلب الثاني : السمات العامة التي اختصت بها الجماعات التكفيرية المعاصرة

**تمهيد:**

مفهوم السمات :

السمات لغةً : مفردها سمة من ( مصدر وَسَمَ ) . والوسْم أثرُ الكَيّ ، والسِّمة ما وسم به الحيوان من ضروب الصور (١).

وفلان موسومٌ بالخير وقد توسَّمت فيه الخير أي تفرَّسْت ، واتَّسَم الرجل جعل لنفسه سِمَة يُعرف بها (٢) والسِّمة هي الصفة والعلامة (٣).

السمات في الاصطلاح : من المدلول اللغوي للسِّمة يتَّضح المقصود الاصطلاحي لها بأنَّه : كل ما يتَّصِف به المرء أو يفعله من محمود الصفات أو مذمومها (٤) ، والمقصود هنا الصفات التي يتميز بها التكفيريون سواء من الخوارج السابقين أو من الجماعات التكفيرية المعاصرة .

---

(١) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، مادة ( وسم )، ص ١٥٠٦ ( مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت ، د ط ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م) .

(٢) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مادة ( و س م ) ص٦٤٠ (دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، د ط ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م ).

(٣) انظر ، السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين ، د. محمد بن خالد البداح ، ص ١١ ، بحث منشور في مجلة الدراسات الدعوية وهي مجلة علمية محكمة ، (الجمعية السعودية للدراسات الدعوية _ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس _ ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م ) .

(٤) انظر ، المرجع السابق ، ص ١١ .

## المطلب الأول

## السِّمات العامة التي اشتركت فيها الجماعات التكفيرية مع الخوارج السابقين

المتأمل في الجماعات التكفيرية المعاصرة ، يتبين له اشتراك هذه الجماعات في كثير من السمات والصفات مع الخوارج السابقين ، ومن أمثلة هذه السمات المشتركة :

١ــ أنَّهم حدثاء أسنان : والناظر في قوائم من يُقبض عليهم من الجهات الرسمية يجد أنَّ أعمار أغلبهم لا تتجاوز الثلاثين عاما ، بل تجد منهم من هو دون العشرين [١].

٢ــ سفاهة عقولهم ، فهم لا يقيمون لقاعدة المصالح والمفاسد وزنا ؛ ومما يدل على ذلك ، محاولتهم استهداف المصالح النفطية بل كتب أحد مُنظِّريهم رسالةً بعنوان : ( حكم استهداف المصالح النفطية )[٢] ، يجيز فيها مثل هذه التصرفات ويُدلِّل عليها.

٣ــ الخروج على الحُكَّام ، فقد خرج الخوارج المارقين على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فكيف لا يخرجون على من هو دونه رضي الله عنه .

فهم يُكفرون الحكام ويأمرون بل يُوجِبون الخروج عليهم ، كما جاء في مقدمة أحد مجلاتهم التي يصدرونها قولهم : ( ومن أعظم الأماكن التي تَعَيَّن فيها الجهاد وَوَجب : بلادُ الحرمين ، ففيها العدو الصليبي الذي يسرق خيراتها ، ويرسم سياساتها ، ويحارب المسلمين انطلاقا منها ، كما أن فيها الحكومة العميلة المرتدة التي تُطبق خطط الاستعمار ، وتتولَّى الكفار ، وتحكم بغير شرع الواحد القهار ...)[٣] .

---

(١) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٣٧.

(٢) ألفها عبد العزيز الطويلعي ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html

(٣) صوت الجهاد العدد الأول شهر رجب ١٤٢٤ هـ ، انظر ، التكفير عند جماعات العنف المعاصرة ، نقد المقولات التأسيسية ، إبراهيم بن صالح العايد ص/١١٤ .

٤ــ عدم وجود العلماء بينهم ، وهذا الذي عابَه ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على الخوارج لما جاء يناظرهم قال لهم : ( جئتُكُم من عند أصحاب رسول الله ﷺ، وليس فيكُم منهم أحد ، ومِن عند ابن عمِّ رسول الله ﷺ ، وعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بتأويله )[١] فهذا الحوار أفادنا أن الخوارج لم يكن يوجد فيهم صحابي واحد ، وهكذا الجماعات التكفرية المعاصرة لا يوجد فيهم أحد العلماء الراسخين في العلم .

بل قال أحد مُنظِّريهم ( فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء ، ومنظرين من خارج صَفِّهم ، ولأن فقهاءهم الذين يُوجهونهم ، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى ، من الجهاد والقتال ، ومن أفقه الناس ، وأقواهم بصيرة ، وذلك لأن فقههم يُولد من رحم الجهاد ، ومن ميادين القتال وخنادقه ...)[٢] .

ومضمون هذا الكلام موجود في ظلال القرآن حيث يقول مؤلفه ( إنَّ فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة ولا يُؤخذ من فقيهٍ قاعد ) [٣].

وهذا الكلام عار من الصحة ، وذلك أن العلماء لم يذكروا في شروط المفتي ، أن يكون مجاهداً ، وليس هناك نص من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يدل على كلامهم هذا ، وإنما هي أحكام أرادوا بها اتباع أهوائهم ، وإبعاد شباب الأمة عن العلماء ، حتى لا يقفوا حجر عثرة أمام مشاريعهم وأهدافهم التي رسموها ، وفي قول الله تعالى ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ

---

(١) انظر ، منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ٥٣١/٨ ، (مؤسسة قرطبة ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ).

(٢) قاله أبو محمد المقدسي في مقال بعنوان : ( وجوب الفصام وحتمية الصدام بين الكفر والإسلام ) انظر ، موقع منبر التوحيد والجهاد رابط http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html

(٣)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٧٣٧/٣ ، ( دار الشرق ، لبنان – بيروت ، ط ١٠ ، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م ).

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1] ، فالله قد أوجب على الطائفة المجاهدة ، أخذ العلم من الطائفة القاعدة ؛ لأن عندهم من العلم ماليس عند الطائفة المجاهدة ، فالعبرة بالعلم والفقه لا بالجهاد في سبيل الله فقط .

٥ــ جعل ما ليس بسيئةٍ سيئة ، كما أنَّ ذو الخويصرة ، اعتبر فعل النبي ﷺ في توزيع المال سيئةً والأمر ليس كذلك ، والمحَكِّمة اعتبروا ما فعله الصحابة من التحكيم سيئة ، وهكذا أهل التكفير المعاصرين ، فهم يُكَفِّرون بغير مُكَفِّر ، كما حكموا على من يُصالح اليهود بالكفر فقال أحدهم ( حقيقة هذه المعاهدات التي تُبْرَم مع اليهود : أنها معاهدات كفرية ؛ فهي في حق أنظمة الحكم القائمة عليها زيادة في الكفر ، تضاف إلى أنواع كفرها الأخرى ...) [2].

٦ــ لبس الحق بالباطل كما قال علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج الذين رفعوا أصواتهم بأنه ( لا حكم إلا لله ) قال رضي الله عنه ( كلمة حق أريد بها باطل )[3]،

وهكذا التكفيريون المعاصرون يصفون أعمالهم بالجهاد والقتال في سبيل الله و يُسمون العمليات الانتحارية ، عمليات استشهادية ، وبهذا أقنعوا كثيرا من الأغرار بشرعية ما يفعلون[4].

---

(١) [سورة التوبة:١٢٢]

(٢) قاله أبو محمد المقدسي ، في مقال بعنوان : ( مشروع الشرق الأوسط الكبير ) انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html .

(٣) الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،٢/٢٩٥ (دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

(٤) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٩١.

٧_ استخدامهم للقياس كثيرا ، وهذه الصفة تظهر جليا في التكفيرين المعاصرين ، في مسألة التترس حيث استباحوا دماء الأمة الإسلامية ، قياسا على مسألة التترس (١).

٨_ الاستعجال في الآراء والتصرفات وفي إطلاق الأحكام ، كما حصل من ذو الخويصرة والذي تعجل في وصف نبينا ﷺ بالجور ، كذلك استعجال الحرورية في خروجهم على علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دون تثبُّت ولا تفقُّه (٢) ، وجاء أمثاله في هذا العصر ممن يتسرعون في إطلاق أحكام الكفر والردة ، بلا تثبت ولا روية.

٩_ تكفيرهم للرعية وقد قالت بعض طوائف الخوارج السابقين ( إذا كفر الإمام كفرت الرعية ) (٣)، وسار على نهجهم الجماعات التكفيرية ، حيث كفروا الرعية ، لأنهم لا يكفرون الحاكم ، بناء على القاعدة التي أساؤوا فهمها ، وهي ( من لم يكفر الكافر فهو كافر )(٤) .

١٠_ سوء الظن : وقد تجلت هذه الصفة في حكم ذو الخويصرة على النبي ﷺ بعدم الإخلاص حيث قال (( والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله )) (٥) ، فلم

---

(١) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٤٤ .

(٢) انظر ، السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين ، أ.د. محمد بن خالد البداح ، ص ٢٥.

(٣)انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٦٤ .

(٤) وهذه القاعدة ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، في رسالته ( نواقض الإسلام ) لكن المقصود بها الكافر الأصلي وليس المرتد ، فمن لم يكفر الكافر الأصلى فهو كافر ، أمَّا الحكم على مسلم بالكفر ، فلا بد فيه من توافر الشروط وانتفاء الموانع ، والرجوع في ذلك للعلماء الراسخين .

(٥) صحيح البخاري أبواب الخمس، باب ما كان النبي ﷺيعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ١١٤٨/٣ ، ح(٢٩٨١) .

يحمل هذا التصرف على المحمل الحسن ؛ خصوصا وأن دواعيه كثيرة ، فلو لم يكن إلا أن صاحب هذا التصرف هو رسول الله ﷺ لكفى به داعيا إلى حسن الظن [١] .

١١_ استباحة قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، فقد ثبت ( أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القَعَدَة عنه ، وسمَّاهم مشركين ، استحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم ) [٢].

أما التكفيريون في عصرنا فقد أفتوا لأتباعهم في الجزائر بقتل الأطفال والنساء ، بل بقروا بطون الحوامل، كما أفادت بذلك كتيبة الموت ، والتي سلَّمت نفسها إلى الحكومة الجزائرية[٣].

١٢_ قتلُ بعضهم لبعض إذا اختلفوا ، فإن نجدة الخارجي قتله بعض أصحابه [٤] .

أما الجماعات التكفيرية المعاصرة ، فإنه لما اختلفت داعش مع جبهة النصرة[٥] كفر بعضهم بعضا وقاتل بعضهم بعضا .

١٣_ أنهم يعتبرون قتيلهم شهيدا إذا خرج في فتنة أو خرج على الحاكم المسلم .

---

(١) انظر ، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ، ١٧٤٥/٤ ، (أقامته جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، بالاشتراك مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برعاية من خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز . والمؤتمر عقد في المدينة النبوية في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ شوال عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ) .

(٢) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٦٩ .

(٣) انظر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

(٤) انظر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

(٥) جبهة النصرة : جماعة تكفيرية ، تسمى جبهة النصرة لأهل الشام ، تم تشكيلها أواخر سنة (٢٠١١م) خلال الأزمة السورية ، وجبهة النصرة ليست فصيلا سوريا مسلحا معارضا ، بل هي تنظيم إرهابي عالمي عناصره من جنسيات مختلفة ، وتشكل خطرا على الأمن القومي لدول الخليج العربي وبالأخص على المملكة العربية السعودية ، وقد أكد مفتي المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ ( عبد العزيز آل الشيخ ) ضلال هذه الجماعة مع مثيلاتها ( داعش ) و(جماعة الإخوان ) . انظر ، مستوى الوعي بالجماعات التكفيرية لدى الجامعات بالمملكة العربية السعودية ، ناصر ابن هادي القحطاني ، ص ٤٧ _٤٨ .

و(لما اجتمعت الخوارج في البصرة ؛ فقال بعضهم لبعض : لو خرج من خارجون في سبيل الله ؛ فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا ؛ فيقوم علماؤنا في الأرض ؛ فيكونون مصابيح الناس ، يدعونهم إلى الدين ، ويخرج أهل الورع والاجتهاد ، فيلحقون بالرب ، فيكونون شهداء ، مرزوقين عند الله أحياء ) .

وقال أحد المنظِّرين المعاصرين في مقال بعنوان: ( هل يُغَسَّل الشهيد ؟) ومما قاله في الرسالة ( ومن الخطأ اليوم تغسيل من غُسِّل من المجاهدين في جزيرة العرب ؛ فإنَّ المشروع فيهم أن لا يُغَسَّلوا ، وتغسيل من غَسَّلهم لا أثر له ، وصلاتُهُم عليه باطلة ، لا فرق في ذلك بين مقتلِه في جزيرة العرب بأيدي جنود الطواغيت _ عبيد أمريكا_ أو على يد غيرهم ) [1] .

١٤_ التساهل في أمر الدماء : كما في قصة عبد الله بن خباب ، أما الجماعات التكفيرية المعاصرة فتجد في أدبياتهم أن مصطلحات القتل والذبح حاضرة وبقوة ، فيُقتل المسلم المعصوم لأنَّه مرتد أو متترس أو نحو ذلك ، ولا عِبرة لهم بالمعاهدين والمستأمنين ، وذلك أنَّهم لا يتصورون وجود معاهد في هذا العصر ، يقول أحد منظِّريهم : ( ولو تأملنا قليلا لعلمنا أن الذميين لاوجود لهم في العصر الحاضر ، وأهل العهد كذلك لاوجود لهم إلا عند علماء السلاطين الضالين الذين رضوا بالحكام المرتدين أولياء أمور لهم ...) [2]

١٥_ يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، كما جاء في وصف النبي ﷺ للخوارج ، ونجد الآن في نظرياتهم ، أن قتال القريب أولى من قتال البعيد ، وبهذا تركوا قتال أهل الأوثان ، وصبو جام غضبهم ، على المسلمين ، حُكَّاما ومحكومين .

---

(١) قاله عبد العزيز الطويلعي ، انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٧٣ .

(٢) انظر ، التكفير عند جماعات العنف المعاصرة ، إبراهيم بن صالح العايد ص/١١٧ .

## المطلب الثاني

## السمات العامة التي اختصت بها الجماعات التكفيرية المعاصرة

ومن هذه السمات :

١ــ اعتقادهم عدم وجود جماعة المسلمين على وجه الأرض ، وأن الواجب على الأمة السعي في إيجادها ، حتى وصل الزيغ عند كبار منظِّريهم أن يؤثموا الأمة جميعاً عن بكرة أبيها إلا من كان ساعيا في إيجاد دولة الإسلام والخلافة (١).

٢ــ السخرية والاستهزاء : وهذه سمة من سماتهم فحين يعجزون عن دفع الحجج والبراهين وأدلة الحق ، يعمَدون لركوب موجة السخرية من خصومهم والاستهزاء بهم ، شأنهم في ذلك شأن أئمة الضلال دوما (٢).

٣ــ هجر المدارس والجامعات والوظائف الحكومية ، وقد ألَّف أحدهم (٣) رسالة بعنوان : ( إعداد القادة الفوارس بهجر المدارس )(٤).

٤ــ السِّريَّة ، وألَّفوا الرسائل التي تحث أتباعهم على السِّريِّة ومنها رسالة بعنوان : ( الدعوة والتنظيم بين السرية والجهر ) (٥)، حيث قال: ( ففي هذه الحالة تجد جماعات الجهاد ــ أنفسها ــ مضطرة للدعوة إلى مبادئها ومناهجها بالسريّة وأحيانا بالسّرية المطلقة ، خوفاً من أن ينكشف أمرها للطاغوت ، وهي لا تزال في مراحل الإعداد ؛ فالدعوة والتنظيم : كلاهما

---

(١) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٢٣ .

(٢)انظر ، السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين ، د. محمد بن خالد البداح ، ص ٣١.

(٣) وهو فارس شويل الزهراني .

(٤) غير مطبوع ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط
http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html

(٥) ألفها سعد العاملي ، انظر ، المرجع السابق
.http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_37709.html

يتمَّان في السِّرية ، ريثما يتم إعداد القاعدة الصلبة ؛ التي تنطلق فيما بعد ، من أجل الجهر بالدعوة ) [1].

٥ــ اقتناعهم بقاعدة ( قتال الكافر المرتد أولى من قتال الكافر الأصلي ) وبهذه القاعدة سفكوا كثيرا من الدماء المسلمة والمعصومة ، بينما لم يرتكبوا عملية واحدة ضد اليهود تصديقا لقوله ﷺ : (( يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)) [2] ، حتى صارت هذه القاعدة محل إجماع عند كثير من الجماعات التكفيرية المعاصرة [3] .

٦ــ استخدام الرؤى كثيرا في بث المنهج التكفيري ، وتصحيح أفعال أتباعهم ، فأحدهم[4] يزعم أنه رأى رسول الله ﷺ وأنه تحمَّل عنهم جميع الدماء التي سالت وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أثنى عليهم وعلى أفعالهم [5] .

٧ــالغلظة والجفاء [6]: وهذه السمة واضحة في أدبياتهم وردودهم ، ومقالاتهم ، ورسائلهم .

٨ــ العداء الشديد للعلماء ، حتى وصل الحال بهم إلى الدعوة لاستباحة دمائهم ، يقول أحد منظِّريهم المعاصرين: ( أيها الناس : إن هذه الدولة ــ السعودية ــ للسقوط أقرب منها للبقاء ، وإني واثق أن سحل هؤلاء قد اقترب ؛ فمن كان منكم شانقاً لأحد منهم أو ساحبا ؛ فليبدأ بأعضاء هيئة كبار العملاء ، وليحد أحدكم شفرته ، وليعذب الطواغيت ؛ فيسلخه

---

(١) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٣٩٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر}، ١٢١٩/٣ ،ح(٣١٦٦).

(٣) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ٨٣ ، ص١٢١ .

(٤) وهو أبو يحيى الليبي ، أحد المنظرين للجماعات التكفيرية المعاصرة .

(٥) انظر ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٦)انظر ، السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين ، د. محمد بن خالد البداح ، ص ٣٣ .

وينحره ، جزاء وفاقا ، والجزاء من جنس العمل ) [1].وانظر إلى حقدهم الدفين على العلماء وتسميتهم لهم بالعملاء عليهم من الله ما يستحقون .

٩ــ التركيز الشديد على الدولة السعودية دولة التوحيد ، وولاة أمرها ــ علماءً وأمراء ــ فقد صوَّر المنظِّرون للفكر التكفيري لأتباعهم أن هذه الدولة ، أكفر دولة على وجه الأرض يقول أحد منظِّريهم ( وإني أُعلنها صريحة مدوِّية : بأنَّ الدولة السعودية دولة طاغوتية ، يجب جهادها ، وقتل طواغيتها ، والكفر بهم ، والبراءة منهم ، ومن أفعالهم ، ليس لهم عهد ، وليس لهم بيعة ، وليس لهم ذمة ، ولا يدخلهم في دائرة الإسلام فتوى من عالم سوء ، أو تزكية من منافق عليم اللسان )[2].

ويقول الآخر ( إن النظام السعودي من أكفر ما عرفت البشرية من أنظمة ) [3] .

١٠ــ تزكية بعضهم لبعض حتى يصلون ببعض الغلاة في التكفير إلى مصاف العلماء كما وصفوا أحد المنظرين: بأنه .(أحد علماء الجزيرة الأفذاذ )[4] وقيل فيه ( ذلك البحر الزخَّار من العلم والتصنيف وعَلَمٌ من أعلام الدعوة )[5].

---

(١) قاله فارس الزهراني ، في مقال بعنوان ( ما نريكم إلا ما يرى آل سعود) ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط .http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html

(٢) قاله فارس الزهراني ، انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٠٣.

(٣) قاله أبو قتادة الفلسطيني ، انظر ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٤) ــ وهو وصف عبد العزيز الطويلعي لأبي محمد المقدسي انظر المرجع السابق، ص ٢٣ .

(٥) قاله الظواهري ، انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٠٤ .

ووصف آخر بقوله ( من الأعلام الشامخة والعلماء الموسوعيين وممن أحسبهم والله حسيبه ، من الرموز الثابتة على الحق ، لا تهزه المحن ، ولا تزعزعه الزعازع ، هاجر ورابط ، وألف وصنف وخطب )[١].

١١_ الكذب : فيكذبون على السذج من الناس ، لتمرير باطلهم ، ونشر منهجهم ، وهذا لم يكن موجود في الخوارج السابقين ، لأن السابقين يعظمون الكذب ، ويتورعون عنه[٢].

١٢_ اعتقادهم أن الاغتيالات سنة يشجعون على إحيائها ، حيث زعموا أنها سنة مهجورة، بل ألف بعضهم رسائل في هذا ومنها:(تحريض المجاهدين على إحياء سنة الاغتيالات)[٣].

١٣_ التعالم [٤]: وهي سمة يراها كل من يتحاور مع أحد رموزهم ومنظريهم ، أو تراها واضحة في ردودهم على مخالفيهم ، فيرى بعضهم نفسه قد وصل إلى مرحلة الاجتهاد والرسوخ في العلم ، فينخدع بهم الأغرار، من كثرة إيرادهم للنصوص ، ونقولات أهل العلم السابقين[٥].

١٤_ إتِّباع الهوى ( والهوى ميل النفس وانحرافها نحو المذموم شرعا )[٦] ، فتجدهم لا يُطبقون قواعدهم الكفرية عند من لا يريدون تكفيره ، ومن أمثلة ذلك : أنهم كَفَّروا الدول

---

(١)وهو وصف الظواهري أبو قتادة الفلسطيني ، انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٠٦ .

(٢) وقد كذب بعضهم على الشيخ بن باز رحمه الله ، فقد سئل مرة ( إن الجماعة الإسلامية بالجزائر تقول إنكم تؤيدون ما يقومون به ، من اغتيالات للشرطة ، وحمل السلاح ، فهل هذا صحيح ؟ فأجاب الشيخ : ( إذا كان أحد الدعاة في الجزائر قال عني ذلك فليس بصحيح ، بل هو كذب .انظر ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) قاله فارس الزهراني ، انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط
http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html

(٤)انظر ، السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين ، د. محمد بن خالد البداح ، ص ٣٩ .

(٥) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٠٤ .

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ٢٢٢/١ ،(المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ ).

الإسلامية عن بكرة أبيها ؛ لانضمامها إلى الأمم المتحدة ، ولما جاء الأمر عند دولة طالبان ؛ والتي كانت توفر ملاذا آمنا لهم تأولوا لها .

قال أحد منظِّريهم ( إنَّ طالبان معذورون عندي في سعيهم لهذا العمل بعذرين واضحين وهما الجهل والحاجة...)[1] وأقول لماذا لا تعتذر أيضا لمن عنده مثل هذا العذر من بقية الدول.

١٥ــ الفهم الخاطئ لنصوص أهل العلم كتنزيل فتوى شيخ الإسلام في التتار على آل سعود حفظهم الله [2].

١٦ــ أنهم يعيشون على الأوهام ، ويقنعون أتباعهم أنَّهم سينتصرون على العالم ، يقول زعيم تنظيم القاعدة الحالي[3]: ( لو أنعم الله علينا بالتمكين ؛ فسنسعى بإذن الله في طرد الغزاة الكفار من كل ديار الإسلام ، وفي إقامة دولة الخلافة ؛ التي تضم جميع المسلمين ) [4] ، وكل هذا من الأوهام التي صدقها الأتباع.

١٧ــ الجهل بالتاريخ : وذلك أن بعض الغلاة المعاصرين وقعوا فيما وقع فيه الغلاة الأقدمون ، وساروا في دروب رجع منها سابقوهم بخفي حنين ، ولهذا كانت جماعة التكفير والهجرة ، يمنعون أتباعهم من قراءة التاريخ .

١٨ ــ التتلمذ على الأصاغر : وهذه سمة تنطبق على كثير منهم ، حيث يأخذون العلم على غير الراسخين في العلم ، ولو افترضنا أن بعضهم قد أخذ بعض العلوم عن كبار العلماء

---

(١) ابو مصعب السوري، انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١١٢ .

(٢) انظر ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٣) (أيمن الظواهري ).

(٤) انظر ، القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ص ١٢٤.

فتجده لا يقتدي بهم بل يخالفهم إلى ما يمليه عليهم رؤوسهم ومنظروهم ، أو تجده يحضر مجالس العلماء متعاليا مغرورا أو متفرجا شامتا أو بهدف سؤالهم وإحراجهم [١].

١٩ــ إقصاء الآخر: من سمات الجماعات التكفيرية الاعتقاد الجازم بأنهم على الحق وأن غيرهم على الباطل ، ولذلك يسمون أنفسهم بجماعة المسلمين ويسمون البلاد التي لا تذعن لهم بدار الحرب، فيتعين على غيرهم أن يكونوا تابعين لهم وإلا فمصيرهم الإقصاء [٢].

٢٠ــعدم احترام القواعد والأصول الشرعية :فلزوم الجماعة ووحدة الصف واجتماع الكلمة أصل عظيم من أصول أهل السنة يقول الله تعالى :﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴿١٠٣﴾ [٣] ، [٤] .

٢١ــ تحريك العواطف وشحن النفوس : فعندما يحصل اعتداء على المسلمين بحرب أو دماء وأشلاء ، يستغلون العواطف بالاتجاه السلبي ويدفعون الشباب في أتون ساحات عمياء وهاوية لا يعرف مبدؤها ولا منتهاها تحت اسم الجهاد ونصرة المسلمين [٥] .

٢٢ــ الاهتمام بالكرامات التي ينسبونها لأفرادهم سواء كانت صدقا أو توهما ، ويستدلون بها على صدق آرائهم الكفرية وصدق منهجهم ، والمتأمل لعلماء السلف قديما وحديثا يجد أنهم لا يستدلون على الأحكام والمسائل بكرامةٍ حدثت لهم ، وإنما هذا هو منهج أهل الأهواء قديما[٦].

---

(١) انظر ، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ١٨٣٢/٤ .

(٢) انظر ، المرجع السابق ، ١٩٦٣/٤ .

(٣) [سورة آل عمران:١٠٣].

(٤)انظر ، أوراق العمل المقدمة في ملتقى الإرهاب والتنظيمات الإرهابية الخطر والمواجهة ، مجموعة مؤلفين ، ص ٢٩٨.

(٥)انظر ، المرجع السابق ، ص٢٩٩.

(٦) انظر ، المرجع السابق ،ص٢٩٨.

# الفصل الأول

## دوافع الاختلاف النفسية والتربوية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مبحثين :

**المبحث الأول : دوافع الاختلاف النفسية تجاه الجماعات التكفيرية**

**المبحث الثاني : دوافع الاختلاف التربوية تجاه الجماعات التكفيرية**

## المبحث الأول

## دوافع الاختلاف النفسية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول : دافع الحب والبغض**

**المطلب الثاني : دافع العاطفة والحماس**

**تمهيد**

إن من يترسم هديَ الإسلام ومنهجه ووسطيته في جميع أحكامه وشؤونه ، فإنه يُثمر له هذا الشأن ، أن يسير في حياته بسعادة وطمأنينة ، وبروح عالية ، ونفسية متميزة ، وتوازن بين مطالب الجسد والروح ، مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (١) ، (فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ ﴾ وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالاً طيبا من حيث لا يحتسب) (٢)وفي مقابل هذه الحال من لم يلتزم هدي الكتاب والسنة فأعرض عنهما ، وانحرف عن هدايتهما فإن من العقوبات التي تنالة في الدنيا أن تلازمه الأعراض والأمراض النفسية من القلق والاضطراب والكآبة ، وتقلب الأحوال وغير ذلك ، ولذلك يقول الله عز وجل مبيناً هذا الجزاء الدنيوي الأخروي لمن فعل ذلك : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (٣)، فإن المعيشة الضنك التي ذكرها الله في الآية ، عامة في دار الدنيا بما يصيب المعرض عن ذكر الله وهو كتابه الذي أنزله من الهموم والغموم والآلام التي هي عذاب معجل ، وفي دار البرزخ ، وفي الدار الآخرة ، لأن الله أطلق المعيشة الضنك ، ولم يقيدها بحال (٤) .

وهذه المقدمة تبين لنا ، أنه من أسباب اختلاف الرؤى تجاه الجماعات التكفيرية الدوافع النفسية ، لأن التطرف لا يمكن أن يصدر من نفس سوية ، لأنه خلاف حكم الله وشرع الله ،

---

(١) [سورة النحل:٩٧]

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٤٤٨.

(٣) [سورة طه:١٢٤].

(٤) انظر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٥١٥.

وذلك لأن من ينحوا هذا المسلك لابد أن يبتلى بصورة من صور الانحراف النفسي [١].

وقبل الحديث عن بعض الدوافع النفسية التي تؤدي إلى اختلاف الرؤى تجاه الجماعات التكفيرية ، يحسن التنبيه على عدة أمور :

١_ أن الدوافع النفسية تختلف من فرد إلى فرد ولا يمكن تعميمها على جميع المختلفين .

٢_ أن الدوافع النفسية بعضها راجع إلى شخصية المختلف منذ الصغر ، وبعضها طارئ ، ينشأ بسبب الظروف التي يعيشها المختلف ، سواء عن طريق المجتمع ، أو الإعلام أو غيره من المؤثرات .

٣_ أن بعض المختلفين ، توجد عنده قابلية نفسية ، تهيؤه للتعرض لأي متغير ، ويمكن أن يتأثر بسهولة بما يراه أو يسمعه ، بسبب ضعف التجربة وقلة العلم [٢].

---

(١) شكل وسمات التطرف في الجماعات الإسلامية فكريا في العصر الحديث ، أ. د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل ص ٢٨ ، (كتاب غير مطبوع ، منشور على الشبكة العنكبوتية ، رابط http://islamancient.com/ressources/docs/397.pdf ، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م ).

(٢) انظر ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ص ١١٧ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ).

## المطلب الأول

## دافع الحب والبغض

الحب والبغض من دوافع السلوك المهمة ، والتي تحرك سلوك الإنسان ، وتغير من كيفية تعاطيه للأمور ، (فحب الإنسان لذاته ، يدفعه للبحث عن كل ما يحقق لها السعادة والراحة ، ومنها حب المال ، كما قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ (١).

فحبه لذاته يدفعه لحب كل ما يجلب السعادة لها ، ويكون متهيئا ، لبذل ما يستطيع في سبيل إرضائها ، وهكذا في علاقاته مع الآخرين ، حبه لوالديه ولزوجته وأطفاله ، يجعله مستعدا للتضحية من أجلهم ، ويدفعه لبذل الوسع ، في سبيل أن يجلب لهم ما يحقق رضاهم ، ولهذا أثنى الله على الأنصار لما أظهروه من محبة صادقة للمهاجرين من المسلمين ، ولتقديمهم يد العون إليهم إذ آووهم وشاركوهم في مساكنهم وأموالهم ، وآثروهم على أنفسهم ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (٢).

وفي المقابل نجد الكره انفعال مضاد لانفعال الحب ، وهو عبارة عن شعور بعدم الاستحسان ، وعدم التقبل ، أو الشعور بالنفور والاشمئزاز ، وبرغبة في الابتعاد عن الموضوعات التي تثير هذا الشعور ، سواء كانت أشخاصا أو أشياء أو أفعالا .

---

(١) [سورة العاديات:٨].

(٢) [سورة الحشر:٩].

ولهذا كان بغض المنافقين للنبي والصحابة ، يدفعهم لترك إعانتهم ومشاركتهم ، فإذا دعوا للانفاق، أنفقوا وهم كارهون،كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾(١)،(٢).

وقد قال النبي ﷺ : ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم )) (٣).

وإن وجود الاحتقان ضد الدولة والذي يؤججه بعض المتطرفين ، يدفع إلى اختيار سلوكيات خاطئة ومنها : التعاطف مع كل من يضاد الدولة ، بل تجده ينتمي قلبيا مع كل من يحاربها ، خاصة إذا صاحب هذا البغض والكره ، تكفير الدولة ، هنا تصل القصة إلى حبكتها ، وتنتهي بالتعاطف مع الجماعات التكفيرية ، والسعي لتدمير الدولة ، بأي طريقة كانت ، حتى لو أدى ذلك إلى الفوضى والتناحر ، وانعدام الأمن ، فكل ذلك يهون ، في سبيل تحقيق الغاية التي يرمون لها ، والأهداف التي يبتغون الوصول إليها .

فالبغض دافع من دوافع السلوك يجعل المرء ، لا يرى إلا الأخطاء ، ولا يبصر إلا العيوب ، فمهما حصل من إنجازات في الدولة لصالح الإسلام والمسلمين ، فلن تجد إلا الظنون السيئة ، والتفسيرات الحاقدة لهذه الإنجازات ، بأن مقصدها الدنيا ، أو إرضاء الغرب ، أو ذر الرماد على العيون ، أو تجدهم يقولون : مادامت الدولة كافرة ، فكل ما تفعله من خير ، لا يشفع لها ، ولا يغني عنها من الأمر شيئا ، وكما قال الشاعر :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم (٤)

---

(١) [سورة التوبة:٥٤].

(٢) انظر ، القرآن وعلم النفس ، د. محمد عثمان نجاتي ، ٨٢_٩٨ ، ( دار الشروق ، مصر _ القاهرة ، ط٧ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، ١٤٨١/٣ ، ح(١٨٥٥) .

(٤) انظر ، السحر الحلال في الحكم والأمثال ،أحمد الهاشمي ، ص ١٠٠، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، دت ).

ولهذا فإن دافع البغض ، دافع نفسي ، يؤدي إلى التعاطف مع كل حاقد على الدولة وعلى الحكام ، ومما يجعله يرى الجماعات التكفيرية ، في صورة المخلِّص أو المنقذ من الأوضاع الراهنة ، ويجعله مستعداً للانضمام معها متى ما سنحت له الفرصة .

أما في الجانب الآخر ، نرى دافع الحب للدولة ولحكامها ، خاصة في هذه البلاد المباركة ، يجعل هذا المحب ، حامداً ، شاكراً ، لما هو فيه من نعم عظيمة ، يتفيأُ ظلالها ، وينعم من ثمارها اليانعة ، ويشعر بالأمن والطمأنينة ، مما يجعله إذا رأى زلة من حكامه يسترها ولا ينشرها [1]، ويدفعه ذلك إلى رفض كلِّ معاد لدولته من دول وجماعات وأفراد ، بل قد يسل عليهم قلمه ومقالاته وكتبه ، مدافعا عن وطنه وبلاده ، وهذا ما يجعله يرى الجماعات التكفيرية ، في صورة المفسد المجرم الحاقد ، الذي يسعى للإفساد والتدمير ، وزعزعة الأمن .

ويرى أن من الواجب الوقوف ضدهم ، والتصدي لهم ، سواء بمواجهة الفكر بالفكر ، ومقارعة الحجة بالحجة ، أو بآخر الدواء وهو الكيّ ، بحبسهم ، وقطع دابرهم ، أو قتلهم ، كما حث على ذلك نبينا ﷺ ، حيث قال عن الخوارج المارقين (( لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) [2] ، وكما فعل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث أرسل لهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البداية لمحاورتهم ، فرجع كثير منهم ، والبقية قاتلهم يوم النهروان .

---

(١) وقد قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، في شرحه لحديث الدين النصيحة كما في كتابه شرح الأربعين النووية قال :
(والنصيحة للأمراء تكون بأمور منها:
أولاً: اعتقاد إمامتهم وإمرتهم .
ثانياً: نشر محاسنهم في الرعية، لأن ذلك يؤدي إلى محبة الناس لهم، وإذا أحبهم الناس سهل انقيادهم لأوامرهم.
وهذا عكس ما يفعله بعض الناس حيث ينشر المعايب ويخفي الحسنات، فإن هذا جورٌ وظلم.
ثالثاً: امتثال ما أمروا به وما نهوا عنه، إلا إذا كان في معصية الله عزّ وجل لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
رابعاً: ستر معايبهم مهما أمكن. انظر ، شرح الأربعين النووية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ص ١٤٠_١٤٢ ، ( دار الثريا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية _ الرياض ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ _٢٠٠٤م ).

(٢) صحيح البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر}، ١٢١٩/٣،ح(٣١٦٦) .

## المطلب الثاني

## دافع العاطفة والحماس

العاطفة استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة، و القيام بسلوك معين حيال شيء، أو شخص، أو جماعة، أو فكرة معينة. ففيها انفعال، وتصور، و فعل، كالعواطف الدينية، أو الخلقية، أو الاجتماعية، فهي لا تخلو من تصور واضح أو غامض مصحوب بفعل محدد أو غير محدد (١).

والحماس يطلق على (الشدة والشجاعة والمنع والمحاربة )(٢) .

وإن من أهم الدوافع الكامنة وراء السلوك ، فيما يتعلق باختلاف الرؤية تجاه الجماعات التكفيرية ، استثارة الحماس ، وشحن العاطفة ، تجاه هدف معين أو سلوك معين .

كما يحصل في خطب الحماسة ، والتي تكون قبل المعارك ، حيث يقوم القائد ، بإلقاء خطبة حماسية ، تهيج العاطفة ، وتبث الحماس ، كما حصل لنبينا محمد ﷺ، حيث خطب ، قبل غزوة بدر فقال رسول الله ﷺ (( قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض قال يقول عمير ابن الحمام الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل)) (٣)

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ٤٤/٢ ، ( دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ) .

(٢) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، ١٩٧/١ ، (دار الدعوة ، الردن الهاشمية ، ط١ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ).

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ،١٥٠٩/٣ ، ح(١٩٠١).

فانظر كيف أثارت هذه الكلمات القصيرة ، والتي فيها تشويق إلى الجنة ، وأيقضت روح عمير ابن حمام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، وأشعلت حماسه ، فانطلق في قوة وحماس ، لتحقيق هذا الهدف.

وقد أتقنت كثير من الجماعات التكفيرية ، استغلال بعض المسلمين و بعض الشباب على وجه الخصوص ، واستطاعت كسب تعاطفهم ، وإشعال روح الحماسة فيهم ، من خلال اللعب على وتر مآسي المسلمين ، وبث صور الجرحى والأطفال ، ليس ليشعروا بهم ويدعوا لهم ويقفوا معهم ويساعدوهم ، فهذا جانب إيجابي ، وواجب قدر الاستطاعة ، ولكن من أهدافهم ، كسب حب الناس لهم ، وكسب ولائهم ونصرتهم ، خاصة إذا خرجوا للناس في صورة المدافع عن أراضي المسلمين ، والمنافح عن أعراضهم ، – وقد يوجد فيهم من أتى لهذا الهدف ، خاصة من الشباب المتحمسين– ، ولكن حديثي عن القيادات التكفيرية ، والتي تسعى لإقامة الخلافة المزعومة ، والتمدد في فتح البلدان ، والاستفادة من تعاطف الناس معها ، بما يبذلونه من أموال ودعم ، أو بما يزيد من أعداد أتباعهم .

فهناك من دعاة هذه الافكار ، والمنظرين لها من يؤجج العاطفة الجياشة والحماسة المفرطة ، والتعبئة الثورية الخاطئة ، فيستغلوا حب الشباب للدين ، وغيرتهم على محارم الله ، ورغبتهم في الجنة ، وما يقرب إليها من قول وعمل ؛ من خلال نشرهم لنصوص الجهاد في سبيل الله ، وفضل الشهادة وكرامات الله لهم ، ووجوب نصرة المظلومين ، وينشرون عبر مواقع التواصل ، مقاطع قد صُنعت باحترافية ، لما يقومون به من تفجيرات ، واقتحامات ، لمحاربة المرتدين ، والذين قد يكونوا من المسلمين ؛ لكنهم خالفوهم الرأي ، فكفروهم واستحلوا دماءهم ، فيظهرون للعالم أنهم يقاتلون الكفار ، ويرهبون عدو الله ، فتنتقل هذه المقاطع للقاصي والداني ، ممزوجة بالأناشيد الحماسية ، والأهازيج التي تم انتقاؤها بعناية ، وهنا يتحقق هدفهم بانضمام كثير من الشباب الذين اغتروا بمثل هذه الشعارات الزائفة .

كل هذا يجعل فريقا من المسلمين ، يتعاطف معهم ، ويدافع عنهم ، بل ويؤيد ما يقومون به من أفعال وتصرفات ، ولا أدل على هذا مما حصل قبل سنوات مع تنظيم (داعش) لما ظهر في الإعلام قتالها للشيعة في العراق ، ودفاعها في الظاهر عن أهل السنة هناك ، فتعاطف معها الكثيرون ، حتى ممن ينتسب إلى العلم والدعوة ، واستبشروا خيرا ، وكتبوا تعليقات وتغريدات يباركون ما فعلت هذه الجماعة ، أما العلماء الكبار ، فلم يغتروا بهذا ولم تتغير مواقفهم ، بل حذروا منهم ومن أفكارهم ، وحذروا من الانضمام معهم والذهاب إليهم ، وسرعان ما تكَشَّفَت لنا حقيقتهم الإجرامية ، وأفكارهم التكفيرية المتشددة مع مرور الأيام ، والتي ذاق لظاها أهل السنة في العراق .

ولهذا يختلف الناس تجاه الجماعات التكفيرية ، بين فريق انخدع بما رآه وسمعه ، حتى قاد بعضهم الحماس ، أن ينضموا مع هذه الجماعات التكفيرية ، ويبايعوا قاداتها ، ويسمعوا ويطيعوا لأمرائها ، سواء من العرب أو من البلاد الأوروبية وغيرها ، حتى هاجر كثير من النساء ، الذين دفعهم الحماس والعاطفة ، فانضموا إلى صفوف هذه الجماعات ، وقد كشفت إحدى الدراسات حول أسباب التحاق ٥٥٠ امرأة جهادية أوروبية لداعش ، وتوصلت الدراسة أن ما يشاع في الإعلام بأن السبب هو أن يصبحوا عرائس للمجاهدين ، غير صحيح ، وليس سببا مقنعا ، وأن السبب الحقيقي الذي دفعهن ، هو العاطفة الجياشة ، تجاه ما يحصل للمسلمين من اضطهاد ، والشعور بالغضب لعدم فعل شيء حيال ذلك ، فدفعهن الحماس الديني ، والإحساس بالأخوّة الإسلامية ، أن يتعاطفوا مع من يرفع راية نصرة هؤلاء ، ولذلك نجد أن كثيراً من الأوروبيين والأوروبيات ، المنضمين حديثا ، هم من المسلمين الجدد ، ينقصهم العلم الصحيح ، والحماس المنضبط [١] ،وفي دراسة أخرى أوضحت ، أن سبب تعاطف المغرر بهم ،

---

(١) انظر ، دراسة بعنوان : ( أسباب التحاق ٥٥٠ جهادية أوروبية لداعش) ، سعيد الكحل ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) ، رابط

http://www.assakina.com/news/news2/70867.html#ixzz4mordk3pF ،

بالجماعات التكفيرية والمتطرفة ، يعود إلى تأثرهم بالشعارات الزائفة التي ترفعها هذه الجماعات ، والانتصارات الوهمية ، التي يضُخها التناول الإعلامي [١] ، والذي يؤدي إلى الحماس غير المنضبط بضوابط الشريعة والفهم الصحيح للإسلام ، ويجعل كثيراً من الشباب يسير خلف سراب الخلافة الإسلامية ، مع أن الذي عليه الرأي هو جواز تعدد الولايات في الأقطار ، وهم في الحقيقة تركوا ما هو أهم منها ، وهو دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والذي هو دعوة الرسل ، وهو أولى الأولويات ، وأهم المهمات ، لو كانوا يعلمون .

وأما دافع العاطفة الدينية ، فقد جعل بعض الشباب ، ينظر للعلماء الراسخين نظرة ازدراء وحقد ، لتصوره أنهم يقفون حَجَر عثرة أمام إقامة هذا الدين ، ويقفون أمام جهادهم ، بل يتهمون العلماء بأنهم يؤيدون الطواغيت ويناصرونهم ويفتون بما يتوافق مع حالهم ، ولذا لا تتعجب أن يجعل هؤلاء ، قتل العلماء قربة يتقربون بها إلى الله ، ولا تتعجب من حال الذين يحملون المتفجرات في المساجد ، فإنه يظن أنه يُزَف إلى جنة عرضها السموات والأرض .

وقد كان أسلافهم من الخوارج السابقين ، قد اجتمع فريق منهم ، بعد تعبئة خاطئة ، وعاطفة دينية مشوهة ، وحماس لنصرة الإسلام الذي فهموه بفهومهم ، فقرروا قتل أفاضل الناس ، ومنهم علي ابن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، المبشر بالجنة ، حتى قال شاعرهم [٢] يمدح قاتل علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : يا ضربةً من تقي ما ارادَ بها إلا ليَبلُغ من ذي العَرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسَبه أوفى البريةِ عندَ اللهِ ميزانا

وردَّ عليه شاعر من أهل السنة قائلا :

---

(١) انظر ، دراسة بعنوان (السعوديون المتعاطفون مع داعش )، للباحثة ،أمل المالكي ، طالبة قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأميرة نورة ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) رابط ( http://www.assakina.com/news/news1/67275.html#ixzz4mosoAbaL ).

(٢) وهو الخارجي عمران بن حطان .

يا ضربةً من شقيٍ ما أرادَ بها  إلا ليبلُغ من ذي العَرشِ خسرانا

إنِّي لأذكره يوماً فألعنه  وألعنُ الكلب عمرانَ بن حطانا (١)

وإنه ليقف فكرك حائرا ، كيف قرر هؤلاء الخوارج ، أن يقتلوا أحد المبشرين بالجنة ، وتتسائل : أين ذهبت عقولهم؟ ، ولماذا لا يتأملون ماهم فيه وما هم عليه؟؟ ، ولكن من جهة أخرى يجعلك لا تتعجب من حال هؤلاء المعاصرين والذين يُكفرون عموم المسلمين ويتقربون إلى الله بذبحهم ونحرهم ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

أما الفريق الآخر ممن عندهم عاطفة متزنة وحماس منضبط ، ينظرون إلى هذه الجماعات ، أنهم يفسدون ولا يصلحون ، فلم تقم لهم دولة ، ولم تستمر لهم راية ، بل تسببوا على كثير من البلدان بالتدمير والخراب ، حيث تسببوا في قدوم الأعداء لقتالهم وقتال أهل السنة بدعوى مكافحة الارهاب ومقاتلة الجماعات المتطرفة ، وهذا الفريق من المسلمين تجدهم يوجهون عاطفتهم الدينية وحماسهم المتقد ، إلى سلوك السُّبل الشرعية ، في نصرة إخوانهم ، بما هو متاح لهم ، من دعاء صادق في آخر الليل ، وتبرع بالمال إذا وجدوا جهة موثوقة ، تُوصِل معوناتهم إلى المستحقين من إخواننا المنكوبين والمضطهدين ، ويدفعهم الحماس إلى محاربة الفكر التكفيري، دفاعا عن الحق ، وخوفا على الشباب الأغرار من أن يغتروا بهم ، وينخدعوا بتصرفاتهم .

بل وممن يحذر من هذه الجماعات ، بعض العائدين من مناطق الصراع ، ممن انضموا إلى الجماعات التكفيرية ، ورأو بأعينهم ، ما يحصل هناك ، من تكفير للحكومات ، واستباحة للدماء المعصومة ، واستغلال للشباب المتحمس ، والذي يحمل عاطفةً دينيةً قوية ، وشوقاً إلى الجنة ، وأوضحوا لنا أن الجماعات التكفيرية يجعلونهم وقودا ، لعملياتهم واقتحاماتهم ، ودرعا

(١) انظر ، فتنة التفجيرات والاغتيالات ، الأسباب – والآثار والعلاج ، مصطفى بن إسماعيل السليماني ص ١٩١ – ١٩٢ .

لحمايتهم ، فإذا قدم الشاب إليهم ، خيروه في البداية ، بين المشاركة في العمليات ( الانتحارية) ، وبين الدخول في الصف والقتال ، وهم يُفضلون أن يختار الموت في عملية انتحارية ، والتي لا يمكن أن يقوموا بها هم ولا قياداتهم ، فرجع هؤلاء الشباب من مناطق الصراع ، وأصبحوا يحذرون من هذه الجماعات التكفيرية، عبر وسائل الإعلام، خوفا على بقية الشباب، أن لا يقعوا فيما وقعوا فيه.

بل خرج بعض المنظِّرين للفكر التكفيري في القناة السعودية ، يعترف بالخطأ الذي وقعوا فيه ، من تأجيج حماس الشباب ، وشحن عاطفتهم بالفتاوى الحماسية ،حتى وقعوا في مخالفات كثيرة ، ومنها استباحة الدماء المعصومة ، وتفجير المجمعات السكنية التي ، يختلط فيها المسلم بغير المسلم ،ومما قاله أحدهم في تراجعاته وتوبته [1] قال : (هذه التفجيرات ليست من الجهاد في سبيل الله بل من الفساد كما ذكر الرسول ﷺ، أن الخمر تُشرب في آخر الزمان وتُسمَّى بغير اسمها ومثل ذلك من يُفجر في بلاد الإسلام ويقتل الأطفال ويقتل المسلمين ويسميه جهادا والحق أنه فساد فالأسماء لا تُغني ) [2].

وبيَّن في تراجعاته أن الفتاوى التي تتعلق بالقضايا المهمة المصيرية وأمر العامة وأمر الدماء والأموال ينبغي أن تُعاد إلى أصحاب المرجعية وهيئة كبار العلماء ، وأن هذا من فوائد التجارب التي مر بها لاسيما التضارب في الفتاوى والإقدام عليها بدون نظر ولا مراعاة للمصالح العامة للأمة ثم قال : (لذلك اعتبر نفسي متراجعا كثيرا من الفتاوى والأمور التي ذكرتها )[3].

---

(١) وهو ناصر بن محمد الفهد ، والذي له كتابات كثيرة ، في التنظير لهذا الفكر الضال ، وقد تم القبض عليه ، وهو حاليا ، في سجون الرياض.

(٢) انظر ، مقال بعنوان : (المراجعات الفكرية السعودية للعائدين من (مناطق الصراع) وأثرها في تحقيق الأمن الفكري ، د.محمد بن حمود الهدلاء ، (موقع الأمن الفكري ، ١٥ رجب ، ١٤٣٣ هـ ).

(٣) انظر ، المرجع السابق .

وقال آخر [1] : (أنا أقولها الآن وأنقل تجربة للإخوة ويأخذونها من رجل جرَّب ومارس ، ورأينا الآن النتائج ، ننظر لها عيانا ، نتائج الحقيقة لا تسُر أيَّ مسلم ، قُتل فيها أهل الإسلام وأضرت الإسلام وأهله ، وضيَّقت على المسلمين كثيرا في الأمور ، وحُجبت مشاريع الخير يعني أمور كثيرة ترتب على ما حصل ، حتى لو الإنسان ليس عنده علم شرعي تكفي هذه النتائج في معرفة الحكم ) [2] ، والمتأمل في كلامهم هذا ، يدرك أن إثارة الحماس لها أثرها البالغ في دفع الشباب للوقوع في أوحال الفكر التكفيري ، والذي يرى الإفساد في الأرض وقتل الأبرياء ، إصلاحاً وجهاداً ، وهذا ما جعل هؤلاء المنظرين ، يُعلنون تراجعاتهم وندمهم ، حتى لا يستمر نزيف الدم ، والفهم الخاطئ لنصوص الكتاب والسنة .

وفي سؤال عُرض على أحد كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، يقول فيه السائل : مما لا شك فيه أن الشباب بما عندهم من حماسة وعاطفة جياشة ، هم الهدف الأول لهذه الجماعات المنحرفة والمتشددة ، ما ذا تنصحون الشباب لجهة الحذر من هذه الجماعات المغرضة والتكفيرية ؟

فأجاب حفظه الله : أنا أنصح الشباب بطلب العلم الشرعي على يد العلماء حتى يعرفوا منهج هؤلاء ومنهج غيرهم فلا خروج من ذلك إلا بالعلم النافع ، عليهم أن يتعلموا على أيدي العلماء ، والجهاد مذكور في كتب العقيدة وضوابطه وشروطه ومن يُقيمه ، والشباب لاشك أنهم عرضة للمضلين وأصحاب الأفكار الهدامة لأن الشباب عندهم حماس وعندهم عاطفة وتأثر ، وليس عندهم حكمة ومعرفة بالأمور وعليهم أن يرجعوا إلى أهل العلم وعليهم أن يلزموا السمع والطاعة لولي الأمر ، لما أخبر النبي ﷺ حذيفة ابن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكثرة الفتن ودعاة

(١) وهو علي بن خضير الخضير ، والذي له كتب ومؤلفات وشروحات لكثير من كتب اهل العلم ، والتي أصل فيها كثيرا من التأصيلات ، المخالفة لتأصيلات أهل العلم، ولازال مسجونا في سجون الرياض .

(٢) انظر ، مقال بعنوان : (المراجعات الفكرية السعودية للعائدين من (مناطق الصراع) وأثرها في تحقيق الأمن الفكري ، د.محمد بن حمود الهدلاء ، (موقع الأمن الفكري ، ١٥ رجب ، ١٤٣٣ هـ ).

الضلال ودعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها قال ما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك قال (( تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ))[1]، لأن هذا منجاة من هذه الفتن ، لزوم الجماعة ، والسمع والطاعة قد قال الرسول ﷺ : ((من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين )) [2] تمسكوا بها فلا نجاة إلا بلزوم جماعة المسلمين ولزوم الكتاب والسنة وهذا إنما يرجع به إلى أهل العلم الراسخين في العلم الذين يبينون للناس الطريق الصحيح من الطريق الخطأ [3].

فالحماس دافع من دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، ولهذا لابد أن يضبط ليكون على وفق الشريعة الإسلامية ، والضوابط التي ذكرها العلماء في كل باب ، سواء في باب السمع والطاعة لولي الأمر وعدم الافتيات عليه ، وفي باب الجهاد ، والحكم على الآخرين ، وأن لايجرُّه الحماس ، إلى مخالفة شرع الله فيكون ضحية لجماعات التكفير ودعاتها الذين يؤججون حماس الشباب إلى ما تمليه أهواؤهم وأهدافهم .

---

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٣١٩/٣ ، ح(٣٤١١) .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح(٤٣) ، صححه الألباني ، انظر السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ٦١٠/٢ .

(٣) انظر، الموقع الرسمي لمعالي الشيخ ، صالح بن فوزان الفوزان عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء ، رابط (http://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/15550) .

## المبحث الثاني

## دوافع الاختلاف التربوية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

### المطلب الأول : دافع التنشئة

### المطلب الثاني : دافع الهوى والتعصب

**تمهيد**

التربية بمفهومها الشامل هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل جميع الجوانب ، الإيمانية والأخلاقية والتعبدية ، في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان، وتتضافر جهوده لتحقيق هدفٍ واحد تتفرع عنه، وتعود إليه جميع الجهود والتصورات، وضروب السلوك، ونبضات الوجدان (١).

والتربية من أهم الأسباب التي تدفع إلى اختلاف وجهات النظر تجاه الجماعات التكفيرية ، وذلك أن المرء إذا كان المحيط الذي حوله ، والذي يستقي منه التربية فيه تلوث ، وعنده تأييد لمثل هذه الجماعات ، فلابد أن ينتقل هذا التلوث إلى هذا الشخص ، وكما أخبر النبي ﷺ حيث قال :(( ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ))(٢).

ومعنى على الفطرة (أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والتهيئ للتحلي بالحق والتأبي عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب ) (٣)، فهذا الحديث يبين أثر الوالدين على الأبناء ، وأن التنشئة لها أثر كبير في صياغة عقلية الإبن ، وكذلك المسجد والمدرسة والمعلم ،كل هذه المحاضن التربوية لها أثرها الإيجابي أو السلبي على المتربي .

ومما ينبغي الإشارة إليه ، أن كثيراً من القيم والأخلاق التي يتبناها الناشئة ، لها أثرها في النظرة والتصور الذي يعلق بذهن المتربي ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، خلق الصبر ، فحينما نربي الأجيال على خلق الصبر ، فإنهم يتحملون ما يحل بالأمة الإسلامية من ضعف وهوان ، ويتيقنون بأن النصر قادم ، وأن العاقبة للمتقين ، ولكن حينما ينشأ جيل ، لا يعرف

---

(١) انظر ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ص ٢٨،(دار الفكر ، ط٢٥ ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م )

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، ٤٥٦/١ ، ح(١٢٩٢) .

(٣) التَّنوير شرح الجامع الصغِير ، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني ، ٢٠٣/٨ .

الصبر ، تجده يستعجل النتائج ، ولا يتحمل ما يراه من تكالب الأعداء على المسلمين ، والذي يعيش مرحلة الغربة في كثير من البلدان ، والذي صوره أحد الشعراء بقوله :

أنَّا اتجهت إلى الإسلام في بلد .. تجده كالطير مقصوصاً جناحاه (١)

وهنا يدب اليأس ويتولد الإحباط ، والذي يدفعه لتبني آراء وتصرفات ، للخروج من هذه الحالة التي يعيش فيها ، وقد كشفت إحدى الدراسات الجامعية ، والتي أُجريت على عينة ، شملت ٥٠٥ من الأفراد ، وخرجت هذه الدراسة ، أن شعور الأفراد بأنهم غير قادرين على تحقيق أهدافهم وطموحاتهم ، يؤدي إلى شعورهم بالإحباط الذي ينتج عنه ، سلوكٌ إرهابي تجاه الآخرين (٢)، وكلما زادت قوة الإحباط زادت حدة وقوة العدوان لدى الأفراد المحبطين (٣).

وهذا يفسر عدائية الشباب المندفع المتحمس ضد مجتمعه ، وضد ممتلكات الدولة ، رغم أنه قد يكون والده أو معلموه هم الأساس في حالة الإحباط التي يشعرون بها ، وكأنهم يعاتبون المصدر بما يفعلونه ضد أنفسهم والمجتمع (٤) ، ولا نتعجب أن يوجد من هؤلاء من ينظُر إلى الجماعات نظرة إعجاب ، ويتمنى أن لو كان معهم .

---

(١) من قصيدة للشاعر : محمود غنيم ، انظر، موسوعة الشعر الإسلامي ، نايف بن علي الشحود ، ١/ ٣٦٢، غير مطبوع .

(٢) انظر ، دراسة بعنوان : ( دوافع السلوك الإرهابي لدى الشباب في المجتمع الكويتي )، د. هيفاء بن يوسف الكندري استاذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت ، ص ٤٩-١٠٢ ، ( مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مجلد ٣٩، عدد ١٥١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ) .

(٣) الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة ، محمد محمود محمد أبو دوابة ، ص ٣٨ ، ( رسالة ماجستير كلية التربية - قسم علم النفس - جامعة الأزهر بغزة - فلسطين ، ١٤٣٣-٢٠١٠م ).

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

## المطلب الأول

## دافع التنشئة

تربية النشء منذ نعومة أظفاره لها أثر على سلوكياته في المستقبل ، من خلال ما يستقبله الطفل وما يراه حوله في البيت والمدرسة والبيئة المحيطة ، وكل هذه المحاضن التربوية ، تؤثر في سلوكه وفي تعاملاته ، فحينما يتلقى الفرد تربية سوية ، نابعة عن فهم لخصائص النمو ، ونابعة عن فكر يتميز بالوسطية والاعتدال ، فإنه ينشأ جيل سوي ، في أقواله وأفعاله وتصرفاته ، ولهذا أمَر الله المسلمين أن يعتنوا بتربية الأهل والولد ، ووقايتهم من الانحرافات ، وأمرهم بطاعة الله ، يقول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ (١)، وشدَّدَ النبي ﷺ ، على الاهتمام بالأبناء وتذكير الآباء بأنها أمانة استرعاهم الله عليها كما قال ﷺ : ((كلكُم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ...)) (٢) .

فالنَّسَق الأسري يلعب دورا كبيراً في توجيه سلوك الأفراد مما يجعل هذا النسق يحظى باهتمام بالغ من جميع المختصين ، فالأسرة حينما تقوم بالتربية السليمة ، ينعكس ذلك على سلوك الأفراد ، فتربية الأبناء التربية الصالحة تنعكس بالضرورة على شخصيتهم وتصوراتهم وتنعكس بالضرورة على بناء المجتمع وثقافته ، فالعبادة المتزنة بلا غلو ولا جفاء ، لها تأثيرها

---

(١) [سورة التحريم:٦].

(٢) صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ١/٣٠٤ ، ح (٨٥٣) .

القوي ، في سلوك الأفراد ، والتي تُكسبهم الأخلاق والقيم ، ويتخلى عن ارتكاب المعاصي ، وينأى بنفسه عن مواطن الزلل وبؤر الفساد التي تقوده للجريمة والانحراف (١).

وإنَّ من رحمة الله بالشاب أنْ يرزقه الله بقدوة صالحة ، متزنة ، تعرف منهج السلف ، فيتربى على يديها وينشأ نشأةً سوية ، يعرف من خلالها المنهج الحق من الباطل ، ويعرف المخالفين لأهل السنة في جميع الجوانب ، سواء في مفهوم الدعوة أو الجهاد ، أو الطرق الصحيحة في التعامل مع الحكام ، ولهذا ورد عن أحد السلف قوله : (إنَّ من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها )(٢) .

فالشاب حينما يجد قدوةً صالحة ، ويكون تحت رعايةِ والدين صالحين ، ويجد في المدرسة من يقتدي به ويتربى على يديه على الوسطية والاعتدال ، دون إفراط ولا تفريط ، بل ويجد من يُحذِّره من الجماعات المنحرفة والمتطرفة ، لا شك أن هذا دافع من دوافع الرؤية الصحيحة للجماعات التكفيرية ، ويتكون عند هذا الشاب من الأسس المتينة ، والفهم الصحيح ، ما يؤهله لرفض هذه الجماعات ، ومعرفة مخالفتها لمنهج السلف ، من خلال ما يتلقاه من تربية سوية ، سواء في أسرته ، أو في المحاضن التربوية التي يرتادها ، خاصةً إذا نشا على تربية دينية صحيحة ، ونهل عن العلماء الراسخين ، فقد ثبت من دراسة أجريت على أعضاء الجماعات الإسلامية التكفيرية المتشددة في مصر ، أن أكبر نسبة منهم كانت من الطلبة وبالذات طلاب الجامعات الحديثة وليست أزهرية ، أي من المتعلمين تعلماً مدنياً حديثا ، وليس تعلماً دينيا ،

---

(١) الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف ، د. عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، ص ١٢٤-١٢٦ ، (مركز الدراسات والبحوث ، الرياض، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، ٦٠/١ ، (دار طيبة ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ).

ومردُّ ذلك أن التعليم الديني ، يجعل الطالب أكثر فهماً لقواعد الإسلام وأصوله ولا يجعله ينزع بسهولة فيما تُزَوِّج له الجماعات التكفيرية المتشددة(١) .

أمَّا الذين يتعاطفون مع مثل هذه الجماعات ، فتكتشف بعد تأمل وبحث ، أن وراء هذا التعاطف ، تربية خاطئة ، وتنشئة غير سوية ، وقد وجد الباحثون أن اتجاهات الأبوين في التعصب نحو الجماعات التكفيرية أو غيرها ، يمكن أن ينتقل بسهولة إلى الأبناء عن طريق التعلم (٢) ، وهذه التربية الخاطئة من الوالدين ، هي في الحقيقة سبب خفي قد لا يدركه كثير من الناس ، ويمكن تصوره بأن يجلس الوالدان أو الأخ الأكبر ، ويبالغ في مدح الذين يقومون بعمليات التفجير ، بأنَّ عندهم إخلاص وعبادة ، وغيرةٌ على دين الله ، وشجاعة وجرأة ، دون أن يتطرق إلى أن ما يفعلونه ، مخالف لمنهج أهل السُنَّة أتباع السلف الصالح ، ودون النظر إلى آثار هذا الفكر في الحال والمآل على هذه الأمة ، فيجلس هذا المربِّي أمام أبنائه مادحاً مثل هذه الجماعات وما يفعلون ، حتى يؤدي به ذلك إلى بُغض من يُحَذِّر من هذه الجماعات من العلماء الراسخين في العلم ، واتهامهم بالضعف والجبن والخنوع لحكَّامهم (٣) ، فعلى المربِّي أن يحذر من مدح مثل هذه الجماعات التكفيرية المنحرفة ، أو المنظرين لها ، حتى لا ينخدع الأغرار بهم ، ويكون دافعاً لهم للتعاطف معهم ، بل وتأييدهم ، ثم الانضمام معهم ، ثم تجد أن أول

---

(١) واقع الإرهاب في الوطن العربي ، لواء د. محمد فتحي عيد ، ص ١٣٧، (مركز الدراسات والبحوث ، الرياض، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ).

(٢) انظر ، التفكير الضال والعنف ( في الغضب والكراهية والتعصب والبارانويا ) ، د. عز الدين جميل عطية ، ص ١٠ ، ( عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ٢٠١٣م ).

(٣) انظر ، فتنة التفجيرات والاغتيالات ، الأسباب - والآثار والعلاج ، مصطفى بن إسماعيل السليماني ص ١٠٧ . (وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ).

من يحزن ويندم ، هو ذلك المادح المبجِّل ، ويتعجب كيف تأثَّر هذا الشاب ، ولماذا سلك هذا المسلك ، والجواب كما في الأمثال (يداك أوكتا وفوك نفخ)[١]

وصدق الشاعر حين قال :

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء[٢].

وقد كشفت إحدى الدراسات حول الدوافع الأسرية ، أن ٨٢% من عينة الدراسة يرون غياب إرشاد الوالدين للأبناء ، من الدوافع الرئيسية للإرهاب ، فيما أكد ٧٦% منهم على ضعف الرقابة الأسرية ، بينما بَيَّن ٧٢% على أن السبب هو انعدام القدوة الحسنة ، وتوصَّلت الدراسة إلى أن ٦١% من الاتجاه نحو السلوك الإرهابي ومنه التعاطف مع الجماعات التكفيرية ، يرجع إلى التفكك الأسري وقلة الحوار مع الأبناء ، مما يفاقم تأثير المؤثرات الخارجية السلبية في الأبناء بصورة أكبر ، وسرعة تفاعلهم مع البيئة الخارجية أكثر .

وأوضحت الدراسة أن التشدد الديني من الوالدين وصلت نسبته ٥٣ % ، وإشراك الأبناء في لجان إسلامية متشددة مؤثر بنسبة ٥٥% ، وتعليم الأبناء على استخدام القوة لإحداث التغيير يؤثِّر بنسبة ٣١% ، مما يؤدي إلى تعاطف الناشئة مع جماعات العنف عموما ، وعند ترتيب دوافع السلوك الإرهابي المتعلقة بالفرد والأسرة والمجتمع من حيث الأهمية ، كشفت

---

(١) أمثال العرب ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، ص ١١٧ ،(دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ).

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن المقري التلمساني ، ٢٩٢/٥ ،(دار صادر– بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ).

النتائج أن الأسرة تقع في المرتبة الأولى كأهم الدوافع ، وهذا يؤكد دور الأسرة في تشكيل سلوكيات الأفراد ، وتكَيُّفِهِم مع البيئة الخارجية (١) .

ومن جهة أخرى ، حينما يقع التفكك الأسري ، ويفقد الأبناء الشعور بالأمان ، قد تمتد إليهم أيدي المجرمين ، من أصحاب الفكر التكفيري ، ويتخذون منهم فريسة ، لتنفيذ مخططاتهم ، وهنا تكمن الخطورة ، حيث يسهل استدراج هؤلاء بفئاتهم العمرية المختلفة ، وضمهم إلى الجماعات التكفيرية ، وتبنيهم لأفكارها بولاء ، حيث تُعَد الجماعة بالنسبة لهم ، بمثابة الأسرة التي فقدوها ، ولهذا يتحول هؤلاء الأفراد في المستقبل إلى طاقة مدمرة ، ويرتد ذلك على المجتمع بخسارة فادحة (٢).

وبناء على ما سبق من دراسات يتبَيَّن أن دافع التنشئة ، من أهم الدوافع المؤثرة للاختلاف حول الجماعات التكفيرية ، لما تورثه التنشئة من تأثير على العقول ، سواء في تحسين النظرة لهذه الجماعات أو تعميق الفهم الصحيح لخطورة هذه الجماعات التكفيرية والتحذير منها .

(١)انظر ، دراسة بعنوان : ( دوافع السلوك الإرهابي لدى الشباب في المجتمع الكويتي )، د. هيفاء بن يوسف الكندري استاذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت ، ص ٤٩-١٠٢ ، ( مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مجلد ٣٩، عدد ١٥١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ) .

(٢) السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج، ١٨٧٦/٤ .

## المطلب الثاني

## دافع الهوى والتعصب

إنَّ على كل مسلم أن يُربِّي نفسه على اتباع الحق واتباع الكتاب والسنة في جميع أموره ، وأن لا يُقَدِّم قول أحد كائناً من كان عليهما ، كما قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ (١) ، ولا يكتمل إيمان العبد يكون هواه تابعا لما جاء به النبي ﷺ (٢)، كما في حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : (( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به )) (٣) ، والتمسك بالحق ، والتعصب له ، هو هدي سلفنا الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ، يقول أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، وإني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ) (٤) .

ومما يبين ما كان عليه الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – من الحرص على السنة ، والتمسك بها ، وأن هذا سبيل النصر والعز والتمكين لأمة الإسلام ، في أول الزمان وآخره ، ما ورد عن أبي

---

(١) [سورة الحجرات:١].

(٢) التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية ، إسماعيل بن محمد الأنصاري ، ص ٩٢ ، (مطبعة دار نشر الثقافة – الإسكندرية ، ط١، ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠م ).

(٣) الأربعين النووية ، لنووي ، ح (٤١) ، وقال ابن حجر في الفتح : رجاله ثقات ، وأعله ابن رجب ، انظر ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت. شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، ٣٩٤/٢ ، (مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٧ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ).

(٤) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، ٢٤٦/١ ، (دار النشر : دار الراية ، الملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٢ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ).

هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : ( والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم الثالثة ثم قيل له مه يا أبا هريرة فقال إن رسول الله ﷺ وجَّه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام فلما نزل بذي خشب قُبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة واجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا بكر رُدَّ هؤلاء تُوجِّه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ فوجَّه أسامة فجعل لا يمر بقبيلة يريدون الارتداد إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام )[1] ، ( والمقصود أنَّ بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة ،كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة ، فالله سبحانه علَّق سعادة الدارين بمتابعته ، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة) [2].

وإنَّ مما يدفع إلى الاختلاف حول الجماعات التكفيرية ، الهوى والتعصب ، فمن كان هواه تابعا لما في الكتاب والسنة ، لن يغتر بهذه الجماعات التي ينكشف أمرها لمن كان متبعاً للحق ، ملازما للعلماء الراسخين ، الذي لا يتعصب لجماعة ولا لرأي فلان من الناس ، وقد حرص سلفنا الصالح على تحذير الناشئة والأبناء من مصاحبة أهل البدع ، ونهوا حتى عن

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، أحمد بن الحسين البيهقي ، ٣٤٥/١ ، ( دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، ٣٥/١ (مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت ، ط١٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ).

الجلوس معهم ، والاستماع إليهم ، حتى لا تعلق شبههم في الأذهان ، وأن الواجب إشغالهم بأحاديث رسول الله ﷺ (١).

وقد حذرنا نبينا – ﷺ – من التفرق ، والتعصب لغير الدين فقال –كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عن النبي ﷺ أنه قال ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه))(٢).

والتعصب هو (عدم قبول الحق عند ظهور دليله)(٣)، ومن أعظم أسباب التعصب ، اتباع الهوى ، والذي هو ( الميل إلى الشهوات و المستلذات من غير داعية الشرع )(٤) وقيل هو ( ميل الطبع إلى ما يلائمه )(٥) (فإن إتباع الهوى يعمى عين القلب، فلا يميز بين السنة

---

(١) يقول ابن الجوزي رحمه الله محذرا من مصاحبة اهل البدع (الله الله من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم، لئلا يشرب في قلوبهم من ذلك شيء ) انظر ، مصباح الظلام ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ٦/٢،( وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م ).

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ١٤٧٦/٣ ، ح(١٨٤٨) .

(٣)جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري ، ١/٢١٨ ، (دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ) .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد على التهانوى ، ١٢٨٣/٢ ، ( مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان ، دط ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م ) .

(٥) أثر الهوى على التوحيد ، منذر خليل صالح الغماري ، ص ٣ ، ( بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، ١٤٣١ هـ – ٢٠٠٥م ) .

والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سنة، والسنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا، واتبعوا الرياسات والشهوات)[1]

ولهذا لا يستغرب ، أن يكون الهوى والتعصب من دوافع اختلاف الناس ، في نظرتهم للجماعات التكفيرية المعاصرة ، لأن من كان متمسكاً بالسنة ، سائرا على طريق الحق ، قريبا من أهل العلم ، لن تنطلي عليه مناهج هذه الجماعات التكفيرية ، فهو منها على حذر ، وأما من كان بعيدا عن السنة ، وينتمي إلى جماعة ، أو قيادات أو دعاة ، يتعصب لقولهم ، دون برهان بيِّن ، فهذا ، قد ينخدع بشعارات جماعات التكفير ، والتي تنادي بالعزة والكرامة ، وإقامة الخلافة التي يحلمون بها ، وماهي إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، ولا شك أن التعصب الأعمى مرض قاتل يهوي بصاحبه إلى الحضيض، ويودي به المهالك، وكلما اتسعت دائرة هذا المرض كلما زاد خطره وأثره، ومما يعنينا هنا خطر هذا المرض في كونه يفرز تطرفاً تكفيرياً بحيث يكون التكفير منهجاً يواجه به ممن يستقبلون قبلة واحدة ، ويستبيح دماءهم وأموالهم.

ولا تقتصر العصبية هنا على العصبية العقدية المذهبية فقط وإن كانت هي السبب الكبير لبعضهم في هذا التطرف في العصور السابقة، إلا أنه ظهرت أشكال شتى للتعصب منها العصبية للجماعة والتي بسبب الجهل جعلت بعض أفراد هذه الجماعات بل وبعض قيادتها أيضاً يتطرفون في التكفير لكل من خالفهم ولو كان خلافاً في مسائل تخضع لفقه الأولويات ومراتب الأعمال، أو تدخُل ضمن إطار الشورى والمصلحة، أو مسائل اجتهادية محضة لا دخل لها من قريب أو بعيد بقضية التكفير، والبعض منهم ينظرون إلى من ليس في جماعتهم نظرة المارق من الدين، الخارج من الملة، الذي لا يستحق أدنى حقوق الأخوة الإسلامية، والسبب يكمن –فقط– في كونه خارج إطار الجماعة، ولا أعني هنا جماعة بعينها لأن هذا المرض موجود

(١) الفوائد ، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، ص ١٠١ ، (دار الكتب العلمية ، لبنان– بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ).

في كل الجماعات الموجودة على الساحة للأسف وإن كان بنسب متفاوتة، ولا شك أن أكثرها وأعلاها نسبةً تلكم الجماعات التي تأخذ طابع الفرق والتي تكفر من خرج عنها وعن بيعتها وإمامها!!بَيْدَ أن هؤلاء –بحمد الله– قلة وهم في حقيقة الأمر امتداد لتيار الخوارج قديماً والذي وردت في ذمِّه الأحاديث، وإن اختلفت التسميات، أو حاولوا تسمية أنفسهم بمسميات أخرى فكل هذا لا يغير الحقيقة (١).

ومما ينبغي التنبيه عليه ، أن دافع التعصب الأعمى ، واتباع الهوى ، له آثارٌ ومظاهر من المهم معرفتها وكشفها للناس ، حتى لا ينخدع الناس بمثل هذه الجماعات التي ، تحرض على الحكومات ، ولا ترى منها ، إلا الأخطاء ، ومن هذه المظاهر :

أولا : إخفاء محاسن ولاة الأمر : فلا يظهرون شيئا من محاسنهم ، ويكرهون الحديث عن محاسنهم ، ليوهموا الناس أنه ليس عندهم شيء من الخير ، وبالتالي يكرههم الناس ، فيتهيأ الشباب للخروج على ولاة أمرهم ، وإذا حصل من ولاة الأمر شيء من الخير شككوا في نياتهم ، فقالوا : إنهم يفعلون ذلك لمقاصد أخرى ، مثل الحفاظ على الملك ، ونحو ذلك.

ثانيا : إظهار معايب ولاة الأمر ، والتشهير بهم على المنابر : ويرون أن هذا هو الطريق إلى نصرة الدين ، وإنما يفعلون ذلك ليفصلوا الشباب عن ولاة أمرهم وعلمائهم والتشهير بولاة الأمر على المنابر ليس من منهج أهل السنة والجماعة. (٢)

ثالثا : استغلال جراحات المسلمين : فيظهرون أمام العامة أن الأمة الإسلامية مصابة في كثير من البلدان ، وأنهم هم الذين سيتولون نصرة هذا الدين ، يتجاوزن بذلك ولاة الأمور ، ليَظهروا أمام الناس أنهم أنصار الدين ، وأنَّ ولاة الأمور قد قصروا في نصرة المسلمين ، فينتج عن هذا أن يُفتح لهم الباب لجمع التبرعات ، كما فعلت الفرق التي تتبنى التكفير والتفجير ، في

---

(١) انظر ، التكفير حكمه وضوابطه والغلو فيه ، فهد عبد الله ، ص ٩٤ ، كتاب غير مطبوع ، رابط (http://elibrary.mediu.edu.my/books/SDL0466.pdf) .

(٢) قاله الشيخ بن باز ، انظر ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، ٨/ ٢١٠ ، ( رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م ) .

بلادنا ، وهم حين يُظهرون مناصرة المسلمين ، لا يتقيدون بالضوابط الشرعية ، فتراهم – مثلا – يخرجون للجهاد بدون إذن ولي الأمر ، وبدون إذن الوالدين ، وبدون قدرة على نصرة المستضعفين أيضا ، ولا يراعون أنَّه قد يكون بين دولتنا ، وتلك الدولة الكافرة عهد ، لأن الله – سبحانه وتعالى – قَيَّد نصرة المستضعفين من المسلمين ، بألا يكون بيننا وبينهم عهد ، قال الله – عز وجل : ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴿٧٢﴾﴾ (١).

رابعا : إسقاط كبار العلماء : لأنَّ الناس يسألون العلماء عن هذه الجماعات الوافدة إلينا ، سواء جماعة التبليغ ، أو الإخوان ، أو التكفير والهجرة ، أو التحرير ، أو غير ذلك من الجماعات ، فالعلماء يحذرون من هذه الجماعات ، ويرون أنها داخلة في الفرق التي حذرنا منها النبي ﷺ .

فمن فضل الله علينا أننا نشأنا على هذه الدعوة السلفية النقية الصافية ، فهل يجوز أن ننصح الناس بترك هذه الدعوة ، إلى تلك الدعوات ؟ لا أظن أنَّ عاقلا يقول هذا الكلام أبدا ، حتى من يدافع عنهم ، لا يمكن أن يقول هذا الكلام.

وهؤلاء يتهمون كبار العلماء بأنهم لا يفقهون الواقع ، وأنهم علماء السلطان ، لأنهم يفتون بما فيه مصلحة الدولة ، إلى غير ذلك من الكلام الذي يرددونه ، وكل هذا باطل ، والقصد منه التزهيد في الحضور عند العلماء .

خامساً : إعلاء قيمة من يسير على طريقتهم : ومن هو منضم إلى جماعتهم ، أو حزبهم ، ومن هو متعاطف معهم ، وأصحاب هذه الفِرق يعرفون من يتعاطف معهم ، فيرفعون قدره ، ويظهرونه على أنه العالم الزاهد ، الذي يصدع بالحق ، وعلى أنه قائد الجيل ، على أنه رُبَّان

(١) [سورة الأنفال:٧٢].

الصحوة ، وعلى أنه المجاهد ، إلى غير ذلك من الألفاظ التي يطلقونها في شأن هؤلاء ، فينخدع بذلك عوامّ الناس ، ومن لا علم عنده بما تنطوي عليه سرائرهم.

سادسا : ليّ أعناق النصوص لتوافق أهواءهم : فتراهم يستدلون ببعض النصوص الشرعية التي يحملونها على غير محملها ، فيتأولونها من أجل تقرير أن التفرق في الدين هو الأصل ، فلا مانع من أن يكون كل واحد منضما لجماعة أو حزب من الأحزاب ، ولا شك أن هذا فهم خاطئ لنصوص الكتاب والسنة.

ويدخل في هذا تلاعبهم بالنصوص ، والمصطلحات الشرعية ، فيقصدون بالجهاد ، ذلك الذي يفعلونه من التفجير والتخريب في بلاد المملكة العربية السعودية ، وكذلك البيعة والسمع والطاعة ، والتي ليست لولي الأمر ، وإنما السمع والطاعة لمن بايعوه في الخفاء.

ومن ذلك إنكار المنكر ، ويقصدون به التشهير بولاة الأمر ، وإثارة الناس ضدهم حتى يخرج الناس في تظاهرات وفوضى ، فعند ذلك يتمكن أهل الأهواء من عمل ما يريدون.

ومن ذلك أنهم جعلوا من الوَرع ألا تتكلم في أهل الأهواء والبدع ، وهذا ليس بصحيح ، لأن الكلام فيهم هو من الجهاد في سبيل الله ، ومن الذّبّ عن السنة .

ومن ذلك أنهم سلكوا مسلك التلبيس والتشكيك ضد من يحذّر من أحزابهم ، واتهامه بأنه يصنّف الناس بالظن ، وهذا ممنوع ، إذ لا يجوز لنا أن نصنِّف شخصا بأنه حزبي ، أو بأنه مبتدع ، بدون دليل ، فهذا من التكلم في الناس بالباطل ، والله عز وجل لا يرضى بذلك ، لكن التصنيف بعد اليقين مما جاءت به الشريعة ، فالله عز وجل بين أن الناس صنفان : مؤمنون وكفار ، وأهل السنة فرّقوا الناس إلى أهل السنة ، وأهل البدعة ، وإلى مطيع وعاصٍ ، بل أنت تفرق بين الناس ، حتى الدول الكافرة تفرق بين الناس ، فتراهم يقسمون الدول إلى ثلاثة أقسام : دول صديقة ، ودول معادية ، ودول محايدة ، فالتصنيف إذا كان بحق فلا بأس به ، وهو من دين الله عز وجل.

ومن ذلك وصفهم الكلام في هذه الجماعات بأنه غيبة وهمز ولمز ، وهذه مغالطة ، بل كشف أمرهم ، والتحذير منهم ، هو من باب النصرة لديننا ولدولتنا.

فإذا سكتنا عن هذه الجماعات والأحزاب الوافدة إلينا ليقعَنَّ في بلادنا ما وقع فيها من قبل ، من التفرق والفوضى ، وتسلط أهل الأهواء والبدع ، وهذه الأحزاب لا ترضى أن يبقى

على الساحة إلا حزبها وجماعتها ، تفرقوا في الدين ، لكنهم اجتمعوا على معاداة أهل السنة ، كلهم لا يرضون بقيام دولة أهل التوحيد والسنة ، وهم يعادوننا الليل والنهار ، فلماذا نجبن نحن ، ولا نبيِّن للعامة مساوئ هؤلاء وخطرهم ، والله عز وجل قد أمرنا بالبلاغ المبين ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾﴾ (١) .

وهذه المظاهر ، تؤثر على الشباب ، حيث تؤدي إلى شحنهم تجاه دولتهم وعلمائهم ، وتبحث عن ملاذ للتخلص منها ، فيتعاطف كثير منهم مع الجماعات المسلحة ، والتي تنضح عقولهم بفكر التكفير والحقد على جميع الحكام ، وقد يدفعه ذلك إلى البحث عن سبيل للانضمام معهم ، وهنا تقع الكارثة ، ويتلوث عقله بأفكارهم المتطرفة (٢).

بينما الذين تربَّو تربية صالحة على المنهج الحق ، ينظرون بتعقل واتزان منضبط بضوابط الشريعة ، فالأحاديث النبوية ، واضحة في بيان متى يجوز الخروج على الحاكم ومتى لا يجوز ، والعلماء بينوا في كتبهم ضوابط الخروج على الحاكم الكافر ، (ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته) (٣) .

(ومِن مكائد الشيطان لهؤلاء المفْرطين الغالين أنَّه يُزيِّن لهم اتِّباعَ الهوى وركوبَ رؤوسهم وسوءَ الفهم في الدِّين، ويُزهِّدهم في الرجوع إلى أهل العلم؛ لئلاَّ يُبصِّروهم ويُرشدوهم إلى الصواب، وليبقوا في غيِّهم وضلالهم)(٤).

---

(١) [سورة آل عمران:١٨٧].

(٢) انظر ، التعصب للفرق والأحزاب المعاصرة ، أسبابه وعلاجه ، فهد بن سليمان الفهيد ، ( محاضرة منشورة على الشبكة العنكبوتية ، رابط
. : http://www.assakina.com/mohadrat/16674.html#ixzz4pSaqAcO1

(٣) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، ٣٩١/٣، (مؤسسة قرطبة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ) .

(٤) بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم أفيقوا يا شباب ،عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ،٥/١ ،(مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م ).

## الفصل الثاني

## دوافع الاختلاف الفكرية والثقافية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مبحثين :

**المبحث الأول : دوافع الاختلاف الفكرية تجاه الجماعات التكفيرية**

**المبحث الثاني : دوافع الاختلاف الثقافية تجاه الجماعات التكفيرية**

## المبحث الأول

## دوافع الاختلاف الفكرية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

### المطلب الأول : دافع اختلاف منهجية التفكير

### المطلب الثاني : دافع اختلاف تقبل الآراء

**تمهيد**

خلق الله عزو وجل بني آدم ، وميزهم بنعمة عظيمة ، ألا وهي العقل الذي يفكرون به ، ويبتكرون به ما يُعينهم على مواجهة معترك الحياة ، يقول الله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (١). وحينما يتعطل العقل عن التفكير ، أو يكون تابعا لعقول آخرين ، يصبح المرء إمعة ، إن أحسن الناس أحسن ، وإن أساؤوا أساء .

والعاقل هو من يفكر دائما فيما ينفعه في دنياه وأخراه ، وبحسب ما يتراكم في العقل من قناعات وقيم ، يظهر أثرها في سلوك المرء وتصرفاته ، ولذلك فإن السلوك ينبني على الفكر الجبلي الأصلي ، فالسمة الفكرية تنبعث من أصل سلوكي راسخ في نفس المتصف بها ، وأن التكوين المعرفي هو حصيلة اتجاه فكري (٢).

وإن الآراء والأفكار لا تكون في غالب الأحوال مبتوتة الصِّلات و مقطوعة الجذور ، بل بينها اتصال كبير وترابط بيِّن ، ويمكن أن تصنف الجذور الفكرية للآراء إلى صنفين :

١ــ معاقد الآراء ومجامعها ، أي الآراء الجامعة التي تولدت منها معظم الآراء.

٢ــ الخلل في البنية الفكرية ويتمثل في :

أ ــ الجهل بمعنى انعدام العلم أو قصوره.

---

(١) [سورة الإسراء:٧٠].

(٢)انظر ، السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين ، د. محمد بن خالد البداح ، ص ١٩ .

ب _ اختلال المنهج [1] .

ولذلك لعل من أهم الدوافع للاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، هي الدوافع الفكرية ، لأنَّ ما ترسَّخ في العقل خلال سنوات ، من ثقافات وقيم ، وما تربَّى عليه المرء خلال حياته في المحاضن التربوية ، كل هذا يؤثر في تفكيره وسلوكه ، ونظرته للأمور حوله ، ولهذا يختلف الناس تجاه أي فكرة أو جماعة أو حدث معين ، حسب ما استقر عنده من تصورات ، تجمَّعت خلال سنوات حياته .

وحينما نسعى لعلاج فكر التكفير ، لابد من البحث في جذوره الفكرية ، حتى نستطيع استئصاله من شأفته ، وإلا فإن الأفكار المنحرفة ، إذا لم تجد ما يدفعها ويردعها ، فإنها تسري بين الناس سريان النار في الهشيم ، ، ومن أهم ما يواجه به الفكر الضال ، أن تُضرب أصوله وجذوره الفكرية ، وتهدم بالحجج والأدلة ، فيحيا من حيَّ عن بينة ، ويزيغ من اتبع هواه ، وركب شيطانه ، فيزيده الله غواية وضلاله .

(وإن مواجهة الجماعات التكفيرية ، لابد أن يجتمع فيه معالجة الفكر مع المواجهة الحركية ، وذلك أن العلاج في الماضي كان ينصَّبُّ على المنهج الحركي ، في الوقت الذي ظلَّ فيه الفكر أو المعتقد طليقاً ، بحيث إذا ظهرت ظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية مواتية ، وقيادات نشطة ، ظهر الفكر في ثوب جديد يحمل في طياته نفس الأفكار السابقة ) [2] .

(١) انظر، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ١٠٢ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ).

(٢) الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف ، د. عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، ص ٢١٠ .

## المطلب الأول

## دافع اختلاف منهجية التفكير

يبدأ التوازن في حياة المسلم ، حينما يسير وفق منهجية سليمة في التفكير ، والمنطلق من فهمٍ صحيح للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، فتصوره عن الكون والحياة ، وكذلك تصوره عن الإسلام بجوهره النقي الصافي ، المبني على الرحمة ، ومحبة الخير لجميع العالمين ، واضحة معالمه في عقله وتفكيره .

أما المنهجية التي يسير عليها التكفيريون ، فإنها تنطلق من فهم مغلوط للكتاب والسنة ، (وترتب عليه وجود خلل في رؤية الواقع ، وكيفية التعامل معه ، وكذلك الخلل في ربط الأسباب بالمسببات ) [1].

والفهم الخاطئ لنصوص الكتاب والسنة ، تولَّد منه خلل في منهجية الحكم على الناس ، وكيفية التعايش معهم ، وكذلك الخلل في منهجية الإصلاح ، والتعامل الصحيح مع الحاكم .

والملاحظ أن الجماعات التكفيرية ، تجتمع في النهاية على طريقة واحدة في الإصلاح على حدٍّ زعمهم ، وهي المواجهة والقتل ، والتخلص من الطواغيت كما يدندنون في كتبهم ورسائلهم ، وأنه الطريق الوحيد لعز الأمة والوصول إلى الخلافة الإسلامية المزعومة .

وأول فكرة يتبناها ، من اختل عنده المنهج الصحيح في التعامل مع نصوص الوحي ، هو تكفير الحكام ، وبعدها يتسلسل الحكم ، ليمرَّ بالجنود والعسكر ، والعلماء المقربين للسلطان ، حتى يصل إلى جميع الموظفين الذين يستلمون رواتبهم من دولة هذا الحاكم ، وهذه المنهجية ، ساروا عليها بسبب الفهم الخاطئ للقواعد التي ذكرها العلماء في كتبهم ، ومنها قولهم ( من لم يكفر الكافر فهو كافر ) ، كذلك التكفير باللازم .

---

(١) منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية ، فتحي حسن ملكاوي ، ص ١٣٧ ، ( المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ).

والمقصود بالتكفير بالازم : أن يكفَّر الشخص لمجرد أن أقوالَه تؤول إلى الكفر أو أن أفعاله تقتضي الردة ، وأنَّ مهنته يلزم منها أنَّه كافر بالله العظيم [١]، وهذه المنهجية مزلق خطير ، فالذي يكفِّر بلازم الفعل والمآل ، لن يتوقف عند تكفير الأفراد بل سينتقل إلى تكفير المجتمع بأسره .

وهؤلاء أعرضوا صفحاً عن حديث أسامة بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا والذي يحدث عن نفسه فيقول : ((بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال فقال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله قال فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم)) [٢] ، وحديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)) [٣]

(والمعنى أَنا نحكم عليهم بالْإِيمان ونؤاخذهم بِحقوق الْإِسلام بِحسب ما يقتضِيهِ ظاهر حالهم والله تعالى يتولَّى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب الْمُنَافِق )[٤] ،وبهذا ( يكون العمل

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٢٣٤/١ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله،٩١/١، ح(٩٦) .

(٣) صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم}، ٢٥١٩/٦، ح (٢٥) .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ٢٤٥/٨ ، (دار إحياء التراث العربي ، لبنان – بيروت ، د ط ، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م ).

بالظواهر؛ فإذا شهد إنسان أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة؛ عصم دمه وماله، وحسابه على الله؛ فليس لنا إلا الظاهر)[1]

وهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة أن النطق بالشهادتين يعصم الدم والمال ، والعلماء ينصون في كتبهم ، بما لا يدع هناك شك ، أن لازم المذهب ليس بمذهب [2].

ويمكن تلخيص منهجية التفكير عند الجماعات التكفيرية في النقاط التالية :

١ــ القراءة الحرفية للنصوص : إن من أهم ما يميز الشخص التكفيري ، هو أنه لا يرجع كثرا لفهم العلماء ومَن قبلهم من السلف الصالح ، بل تجده يفهم النصوص بفهمه هوَ ، ويكتفي بما يدل عليه ظاهرها ، دون التعمق في مقاصدها وأهدافها البعيدة ، وترتب على ذلك ترتيب الأحكام على هذا الفهم القاصر ، والتغافل عن إعمال القواعد الضرورية في الاستدلال ، وعدم الجمع بين الأدلة ، وعدم رد المتشابه إلى المحكم ، فانطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين ، كما وصف ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخوارج ، فهذه المنهجية ، هي منهجية الخوارج المارقين زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

٢ــ ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة : ولهذا تجدهم يسيرون على منهجية واحدة ، فيعتقدون الأحكام المسبقة ، وبعد ذلك يبحثون عن الأدلة والشواهد التي تؤيد هذه الأحكام .

والمنهجية الصحيحة هي أن تبحث في الأدلة وتنظر إلى كلام أهل العلم ، ثم تُرجِّح الأقرب إلى أدلة الكتاب والسنة وما فهمه سلف الأمة رضي الله عنهم .

---

(١) شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٢٧٩/٣، ( دار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض ،ط١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ) .

(٢) مجموع الفتاوى ، ٢٣٤/١ .

وهذه الجماعات المتطرفة ، ترى بأنها ظفرت بالحق وعثرت عليه واحتكرته لنفسها ، فتزعم أنَّها الجماعة الناجية وغيرها على ضلال ، ومنهجهم في التفكير هو المنهج المثالي الذي تنطبق مقولاته مع الوحي المعصوم ، وقد أدى تشبعهم بهذه الفكرة إلى التعالي على غيرهم واستصغارهم واحتقارهم والأنفَة من محاورتهم ، ولذلك لا يقبلون النقد فيهم ، ولا يقبلون النصيحة ، حتى لبيان الخطأ في أي مسألة (١).

أما من يسير على منهجية معتدلة في التفكير ، فتجده ينظر إلى الجماعات التكفيرية ، على أنها تسير على المنهج الضال المنحرف ، وتبتعد عن منهج الوسطية والاعتدال ، والذي هو منهج النبي ﷺ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

ويمكن تلخيص المنهجية الصحيحة في التفكير في النقاط التالية :

١ــ الفهم الصحيح للدين : إنَّ فهم الدين فهماً صحيحاً منضبطاً بالقواعد الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح واجتهاد العلماء الأعلام المشهود لهم بالصلاح والتبحر ، خطوة ضرورية نحو بناء الفكر السليم .

ولا يكفي أن يكون الإنسان مواظبا على العبادات من صلاة وصيام وصدقة ، فإن الخوارج كانوا أهل عبادة وقيام ، ومع ذلك انحرفوا لأنهم لم يسيروا على المنهجية الصحيحة التي سار عليها سلفنا الصالح .

٢ــ القراءة المقاصدية للنصوص : وذلك أن الكتاب والسنة تتضمن جميع ما يُصلح العباد عبر جميع الأزمنة والأمكنة ، وهي مبنية في معناها ومبناها على درء المفاسد وجلب المصالح .

---

(١) انظر ، دور العوامل الفكرية في تشكيل العقلية التكفيرية ، أ.د. محمد رزمان، ( السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ، ١٩٦٤/٤ ).

ولذلك ما يفعله هؤلاء التكفيريون ، من سفك للدماء المعصومة واستحلال الأموال والأعراض البريئة وإثارة الفتن في بلاد المسلمين وتدمير الممتلكات العامة ، ليس فيه مصلحة للعباد ولا لشرع الله ولا للدَّعوة الإسلامية .

٣_ تلقي العلم من العلماء الراسخين : فمن يجلس عند العلماء ويثني الركب عندهم ، يكون بعيداً عن أفكار التكفير والتفجير ، لأن العلماء هم ورثة الأنبياء في أداء أمانة العلم الذي تحيا به الأمة ويصلح به حالها ، وتستنير به عقول أبنائها ، فيتحولون سواعد قوية تعلي بنيانها وتحمي حياضها (١).

وبعد عرض المنهجيات التي يسير عليها المتطرفون والوسطيون ، يظهر لنا أحد الدوافع للاختلاف في وجهات النظر تجاه الجماعات التكفيرية ، فلا شك أن الذي يتبنى منهجية الجماعات التكفيرية في التفكير ، سيتعاطف معهم ، ويرى أن ما يفعلون ، هو عين الصواب والحق ، وأن ما يقومون به هو فرض الكفاية ، والذي يأثم المسلمون بتركه ، وأنهم يسدون ثغرة كبيرة في الأمة ، ومن هنا ، لا نتعجب من انضمام هؤلاء مع جماعة التكفير ، والسعي للوصول لهم بأي طريقة .

بيد أن من يسير بمنهجية صحيحة في التفكير ، يرى بوضوح ، مخالفة هؤلاء للمنهج الصحيح ، الذي سار عليه النبي ﷺ ، وخلفاؤه الراشدون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما المراحل المتوقعة لاقتناع الشاب بالأفكار التكفيرية فأذكر منها :

---

(١) انظر ، دور العوامل الفكرية في تشكيل العقلية التكفيرية ، أ.د. محمد رزمان، ( السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ، ١٩٧٧/٤ ).

المرحلة الأولى : الأحوال التي يمر بها الشاب سواء الاقتصادية ، أو السياسية أو الاجتماعية ، كمن يعيش حالة الفراغ والبطالة ، يدفعه هذا للبحث والاطلاع والقراءة والاستماع لكل ما يقع تحت يده ، دون تمييز ونقد ، وهنا قد يمر على بعضهم شبهات التكفير ويسمعها سماعاً عابراً ، وهنا لا يكون للفكرة أي أثر ما لم تتكرر ، أو يسمعها ممن يثق به ، ممن هو من أصحاب الفكر التكفيري .

المرحلة الثانية : مرحلة تعلق القلب بهذه الأفكار ، وتكرارها على سمعه وبصره ، وهنا يعيش حالةً من التذبذب والتردد وكثرة التفكير ، في صدق مثل هذه الأفكار ، وقد يدعمها صحبة منحرفة ، أو مواقف سياسية ، تعزز وجود مثل هذه الأفكار وتؤكدها ، أو تجده يبحث في مواقع مشبوهة ، أو حسابات تواصلٍ اجتماعي ، يديرها أشخاص وهميون ، يبثون مثل هذه الأفكار ، ويذكرون أدلة من الكتاب والسنة والواقع الذي نعيشه ، تثبت صدق ما يزعمونه من أفكار تكفيرية .

المرحلة الثالثة : مرحلة الاقتناع بهذه الأفكار التكفيرية ، والتعاطف مع كل من يتبناها من الجماعات التكفيرية ، وهنا قد لا يُفكر بالانضمام معهم ، وإنما يصبح كالقنبلة الموقوتة ، والتي لا تدري متى ستنفجر ، وتجد الشاب في هذه المرحلة ، يزيد عنده اليأس والإحباط ، والتضجر مما يراه في كثير من البلدان الإسلامية من حالة الذل والظلم والاضطهاد ، والتي لا يدري ما يصنع حيالها أو تجده قد امتلأ من الحقد والحنق الذي يشعر به تجاه دولته وبلاده ، بسبب ما يسمعه من المغرضين والحاقدين على هذه البلاد أو غيرها ، وهنا يبدأ عنده البحث هنا وهناك ، عن مخرج لإصلاح الواقع بأسرع الطرق، والاستعداد النفسي لأي فكرة تنادي بالتغيير.

المرحلة الرابعة : مرحلة الانضمام والممارسة لما اقتنع به من أفكار ، سواء بالخروج على حُكَّامه الذين اقتنع بأنهم كفرة فجرة ، أو رجال الأمن الذين هم أعوان الطواغيت ، أو المجتمع الذي يسكت عن الباطل ويتغاضى عن الظلم ، فتتلقفه الجماعات التكفيرية ، حسب توجهاتها

، ومنهجيتها في إصلاح الواقع ، وتغريه بإقامة الخلافة ، وطريق العزة أو الشهادة في سبيل الله ، ورؤية الحور العين .

وهذه المراحل تم استنتاجها من خلال قراءة في تاريخ هذه الجماعات ، ومراحل تطورها ، وكيف تُقنع أتباعها بالانضمام معهم .

وقد حصل قريبا منها ، عند جماعة التكفير والهجرة ، حيث بدأ كسب المؤيدين من خلال الصداقات والقرابة ، ثم نشر أفكارهم من خلال الطلاب في الجامعات ، وإقناع من يميل إلى أفكارهم ، وظهرت آثار أفكارهم بترك كثير من الطلاب للدراسة ، وهروب الطالبات من أسرهم والانضمام للجماعة ، وحتى النساء المتزوجات ، يحكمون بأنها لاتحل لزوجها الأول لاختلاف العقيدة ، ويزوجونها أحد أفراد الجماعة ، وابتعدوا عن الناس إلى الجبال والكهوف بعيداً عن العمران ، واعتزال الصلاة مع المصلين في المساجد ، لاتهامهم بالكفر (١)،وهكذا تم قريباً منه في تنظيم القاعدة وما يُسمَّى بالدولة الإسلامية ، (داعش) .

ولهذا كان من المهم لعلاج هذا الفكر أن يتم تجفيف منابعه ، بإغلاق المواقع والحسابات التي تنشر الفكر التكفيري ، ومن خلال التحذير من دعاته والمنظرين له ، وقد قامت المملكة العربية السعودية بجهود كبيرة ، في فضح بعض المنظرين المعاصرين ، وإدراجهم في قوائم الإرهاب ، وتحديث الأسماء بين فينة وأخرى ، ومن جهة أخرى مواجهة الفكر بالفكر ودحض الشبه ، من خلال مؤلفات العلماء في الرد على شبههم ، ومن خلال ما تقوم به حملة السكينة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية ، والتي تسعى جاهدة لتعزيز الوسطية ومواجهة الفكر المتطرف ، والمساهمة في تصحيح أفكار كثير من الشباب ، من خلال الحوار معهم ، والإجابة على شبهاتهم ، ونشر المواد التأصيلية للفهم الصحيح للنوازل التي حدث بها خلل فكري وزلل منهجي (٢).

---

(١) انظر ، التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر ،كامل عبد الفتاح أحمد بحيري ، ص ٣٦٨-٣٦٩، ( بلنسية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م ).

(٢) أوراق العمل المقدمة في ملتقى الإرهاب والتنظيمات الإرهابية الخطر والمواجهة ، مجموعة مؤلفين ، ص ٣٠٠.

## المطلب الثاني

## دافع اختلاف تقبل الآراء

كان الصحابة في عصر الخلفاء الراشدين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ، مصدرَ التعليم لمن جاء بعدهم من التابعين ،فقد تحولت مساجدهم إلى مدارسَ يتعلم الناسُ فيها ما يحتاجونَه في دينهم ، ورغم أن الصحابةَ رضي الله عنهم يختلفون في كثير من المسائل في العلم والعمل إلا أنهم كانوا يحتكمون بها إلى كتاب الله وسنة نبيهم ﷺ، دون أن يكون لاختلافهم في الرأي ،أثرٌ في جماعتهم ، حيث كانوا يَفْقَهُون ما يسوغ فيه الخلاف ومالا يسوغ ، ويفقهون ما ينبغي فيه الإنكار على المخالف ، وبين ما يكون من قبيل اختلاف التنوع ، وبهذا كانوا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جسداً واحداً مجتمعي الكلمة ، متآلفي القلوب ، فنصروا الملةَ ونشروا الخير، وانتفع بهم الناس(١).

ففي عهد أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ جَمع اللهُ شملَ الأمة بمحاربةِ المرتدين وأنفذَ جيش أسامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، وفُتحت الشام في عهده ، وحمى الله به المسلمين من التفرق والتمزق، حتى توفاه الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه .

وفي عهد عمر ابن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ واصل فتوحاته حتى استولى على مملكة الفرس ، ووصل إلى سجستان ، ومن جهة الغرب وفتحت مصر على يد عمرو ابن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ووصلت الفتوحات إلى سواحل ليبيا ، واتسعت رقعة الإسلام، وكانت الخلافاتُ في عهده تكادُ لا تذكر فـــرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه .

---

(١) انظر . معالم فقه الخلاف في الشريعة الإسلامية ، عبد الوهاب محمد الحميقاني ، ص ٧ ، ( رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة صنعاء باليمن ـ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ).

وفي عهد عثمان ابن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بلغَ القسطنطينية وحاصرها، وأنشأ في عكا داراً لصناعة السفن ,وفيها تم بناءُ أول أسطولٍ عربي وبه أُبيدَ الأسطول البيزنطي في وقعة (ذات الصواري) (١)، وأصبح شرق البحر المتوسط بعدها بحراً عربيا، ومن جهة الغرب واصلَ فتوحاتِه حتى وصلَ بلاد المغرب ، إلا أن الفتن كثرت في آخر حياتِه مما أثَّر على استمرار الفتوحات ، حتى قُتِل على يد الخوارج المارقين .

وفي عهد علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، لم يتمكن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من الاستمرار في اتساع الفتوحات ونشر الإسلام بسبب الخلافات والفتن الكثيرة في عهده ، وهذا يُبَيّن لنا أن اجتماع الكلمة وقِلة الخلافات ، له اسهاماته في قوة الإسلام وأهله ، وانشغالهم بنشر الإسلام واستمرار الفتوحات عن الخلافات الداخلية التي توهن الأمة وتَفتُّ من عَضدها ، وتُوقف مسيرة الدعوة إلى الله (٢).

وقد نقل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ما تعلموه من مشكاة النبوة ، إلى مَن بعدهم من التابعين ، ممن تبعهم بإحسان ، فساروا على طريقتهم ومنهجهم ، ولم يزغ منهم إلا من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة واتَّبع هواه ، فكانوا سببا في تشتيت المجتمع ، وتفريق الصف .

وقد كان أئمة الهدى من العلماء السابقين ، يقتفون آثار سلفهم ، ويردون على كل من خالفهم ، زاهدين في التعصب للرجال ، واقفين مع الحجة والاستدلال ، وكان دين الله في نفوسهم أعظم وأجل من أن يُقَدِّموا عليه قول أحد من الناس ، أو يعارضوه برأي أو قياس .

---

(١) وهي : معركة بحرية حدثت في عام ٣٥هـ ، ٦٥٥م ، بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية وانتهت بنصر المسلمين. ومثلت هذه المعركة نهاية سيطرة الدولة البيزنطية على البحر الأبيض المتوسط كما أنها أول معركة بحرية يخوضها المسلمون انظر: البداية والنهاية ٣١٢/٧.

(٢) انظر ، أمين القضاة ، الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث ، ١٣٠/٢، (دار الفرقان ، دب ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ).

فاختلاف الآراء أمر واقع لا شك فيه، وهو أمر مقبول في حدود الشرع، لكن الأمر الخطير هو التفرق والتباغض تبعًا لاختلاف الآراء، وهو أمر مذموم نهى عنه الشرع كما قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝﴾ (١)ومع هذا فإن الجماعات التكفيرية ، تركت هذا الأصل العظيم ، واتصف كثيرٌ من أفرادها بصفة تمنعهم من الحوار مع من يخالفهم بل أصبح من أهم صفاتهم التمركز حول الذات وإقصاء الآخر ؛ فالذي ينتمي لهذه الجماعات يظن أن الحق لا يوجد إلا عنده ، وأن الضلال في مخالفة ما يظنه الحق ، ولهذا فأغلب المنضمين للجماعات التكفيرية ، والمقتنعين بأفكارها ، تجدهم عند التأمل يعيشون بعقلية واحدة ، ومنهجية واحدة في التفكير ، فيما يتعلق بقضايا كثيرة ، سواء في مفهوم الخلافة الإسلامية والحرص على إقامتها ، على حساب ما هو أهم منها ، وهو دعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، وعبادة الله وحده لا شريك له ، وكذلك تصوراتهم المغلوطة في مسالة الإمامة والتكفير وضوابطه، وهل يعذر المسلم بالجهل أم لا ؟ ، وفي مفهوم الجهاد الشرعي ، وضوابط الخروج على الحاكم ، وقضية الحكم بغير ما أنزل الله ، كل هذه المسائل ، تجدهم يتبنون فيها أحكاما خاطئة ، لا يقبلون الحوار فيها ، بل يرون أنهم على الحق وغيرهم على الباطل .

ومن هنا يتبين أن دافع تقبل الآراء من عدمها ، دافع مهم للاختلاف بين الناس تجاه الجماعات التكفيرية ، فالذي يسير على منهجية الخوارج التكفيرين في تفكيره وعدم تقبله للآراء الأخرى ، لا شك انه سيتعاطف مع الجماعات التكفيرية ، ويرى قولهم صواب لا يحتمل الخطأ ، وكلام غيرهم خطأ لا يحتمل الصواب .

---

(١) [سورة الشورى:١٣].

فالعقلية التكفيرية ، تعتمد الإقصائية وأحادية التفكير ، ولذلك تجدهم في كثير من أدبياتهم ، يستعملون ألفاظاً تدل على هذه المنهجية العقيمة التي تدل على نقص الثقافة ، والقصور في البحث ، ومن هذه الألفاظ قولهم "العامل الوحيد " و" التفسير الوحيد " و" الدليل الوحيد " وهذه المنهجية في التفكير ، تمنع من زيادة البحث والتفتيش ، وتجعل العقل يرفض كل رأي مخالف حتى لو كان مصدره عالم ، أو متخصص ، وهي في النهاية تُربي على التعصب وجمود العقل وانغلاقه ، وهنا لا يستطيع أن يتعايش مع أفكار الآخرين ، وتتولد العزلة الشعورية والتي هي نتاج هذه المنهجية الخاطئة في التفكير (١).

والعزلة الشعورية : أو كما تسميه الجماعات التكفيرية ، المفاصلة الشعورية ، هو وصف يطلقونه على المرحلة الأولى من مراحل دعوتهم ، وخلال هذه المرحلة يجتهدون في جمع الأنصار في سرية تامة ، ويتعاملون مع الناس معاملة عادية ، مع الاعتقاد في دواخلهم أنهم كفار ، وهذا ما حصل مع جماعة التكفير والهجرة ، حيث كانوا لا يأمرون أهاليهم بمعروف ولا ينهونهم عن منكر ، مبررين ذلك بأن هؤلاء كفار وليس بعد الكفر ذنب ، ولم يفارقوا زوجاتهم على الرغم من اعتقادهم أنهن كافرات ؛ لأنهم يعتقدون أنهم يعيشون أحداث المرحلة المكية التي لم يحرِّم الله فيها الإمساك بعصم الكوافر ، ثم ينعزلون تماما عن المجتمع ويقاطعونه مقاطعة تامة (٢).

وأما السائرون على منهج أهل السنة والجماعة ، فمن صفاتهم :الإقرار بحق المخالف : إن الإقرار بالاختلاف والقبول به يجعل المسلم مستعداً استعداداً نفسياً لقبول الآخر واحترام من يختلف معه ، ثقافياً وفكرياً ، والاعتقاد بأن اختلافه تنوع طبيعي يبعث على التطور ، ويفتح

---

(١) انظر ،الأسباب النفسية لانتشار ظاهرة التكفير ومشكلاته من منظور علم النفس العيادي ، نور كيخيا ، ( السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ، ٣١٠٧/٥ ).

(٢) انظر ، دور العوامل الفكرية في تشكيل العقلية التكفيرية ، أ.د. محمد رزمان، ( السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ، ١٩٤٥/٤ ).

بين المتحاورين مساحة مشتركة ، بعقلية متفتحة ونظر أوسع ، وهذه المنهجية في التفكير تربي المسلم على التسليم للحق والرجوع إليه كلما اتضحت معالمه وظهرت براهينه (١) .

ولهذا مما يدفع الناس للاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، مدى تقبلهم للاختلاف ، والحوار مع الآخر ، فمن لديه نظرة إقصائية ، فإنه لا يدع لنفسه مجالاً أن يقرأ كتب العلماء أو أن يسمع كلامهم ، فضلا عن الجلوس معهم ، إلا إذا كان على سبيل التهكم والاستنقاص ، ومن هنا يميل فكره مع هذه الجماعات التي تشاركه العقلية التي يتبناها ويسير عليها .

والذي ينتمي لجماعات التكفير ، تجده يجعل نفسه نائبا عن الدولة وعن الشعب وعن القضاء في الحكم بالكفر على من يراه كذلك ، ثم قتله ليقوم بدور المفتي والخصم والقاضي والجلاد والمنفذ ، دون أن تكون له أدنى مؤهلات بذلك ، وقد يقوم بالنيابة عن الشعب والدولة وجيشها ، فيُعلن الحرب على دولة أخرى دون إذن من الحاكم وجيشه أو معرفة لهم بالأمر ، مما قد يجرهم لحرب ، لم تكن في حسبانهم ، ولم يستعدوا لها .

والملاحظ على كثير من الشباب المتحمس ، أنهم يرون من حقهم تنظيم الأمور ، وأن على الدولة أن تفعل كذا ، ولا ينبغي لها أن تفعل كذا ، وهو لم يحصُل على شهادة علمية ، أو يُكلف نفسه القراءة في العلوم العسكرية والاستراتيجية (٢).

والخلاصة أن دافع تقبل الآراء ، مؤثرٌ في الاختلاف بين الناس ، في نظرتهم للجماعات التكفيرية ، وينتج عن ذلك تعاطف بعضهم ، ونفور بعضهم من جهة أخرى .

---

(١) انظر ، دراسة بعنوان ( دور العوامل الفكرية في تشكيل العقلية التكفيرية) ، أ . د. محمد زرمان ، (السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج ، ٤/١٩٧٣-١٩٧٩) .

(٢) انظر ، مقال بعنوان : ( العقل التكفيري رؤية تحليلية ) ، د. ناجح إبراهيم ( القيادي في الجماعة الاسلامية المصرية ومنظر مراجعاتها ،( معهد العربية للدراسات والتدريب ، رابط ، http://www.alarabiya.net/articles/2012/10/11/243161.html

## المبحث الثاني

## دوافع الاختلاف الثقافية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول : دافع التحصيل العلمي**

**المطلب الثاني : دافع الإعلام**

**تمهيد**

من رحمة الله بعباده أنه خلقهم ، وخلق معهم أدوات يستطيعون بها تحصيل العلم ، يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ (١)، ومعنى هذه الآية أن الله تبارك وتعالى (خصَّ هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة )(٢) ، وكلما ازداد الإنسان علما ، كلما توسعت مداركه ، واستطاع أن يواكب التطور الهائل الذي نعيشه ، خاصة في هذا الزمان ، فالإنسان بلا علم ، جاهل مسكين ، يعيش في الغالب بلا أهداف ، ويُضَيع وقته في تفاهات الأمور .

وديننا الإسلامي يحث على العلم ويحرِّض عليه ويُرتب عليه الأجور العظيمة ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : (( من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ))(٣)وقال ﷺ : ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))(٤) ، وغيرها من الأحاديث التي تأمر بالعلم وتحث عليه .

والفقه في الدين يشمل الفقه في أصول الإيمان، وشرائع الإسلام والأحكام، وحقائق الإحسان ، وكذلك يدخل في هذا: تعلُّم جميع الوسائل المعينة على الفقه في الدين كعلوم العربية بأنواعها،

---

(١) [سورة النحل:٧٨].

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ابن سعدي ، ٤٤٥/١ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤ ، ح(٢٦٩٩).

(٤) صحيح البخاري كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ٣٧/١ ، ح(٧١) .

فمن أراد الله به خيراً فقهه في هذه الأمور، ووفقه لها [1].

ومن أهم مسببات التطرف والتكفير ، عدم العلم الشرعي ، فيتولد عنده حب الاستطلاع ، والذي يقوده للدخول على المواقع المشبوهة ، والمقالات المسمومة ، والتي تمتلئ بالشبهات والضلالات ، ومن المعلومات أن مدخلات العقل إذا لم يمتلك العقل الأدوات الكافية للتمحيص والنقد ، فإنها تخرج لنا مخرجات سيئة ، فالشاب حينما تكون ثقافته ، من كتب الإلحاد ومواقعهم ومقالاتهم ، فليس من الغريب أن يخرجَ لنا شاباً ملحدا يُنكر وجود الرب ويتنكَّر لهذه الحياة ، وكذلك من يقرأ في كتب التكفيريين ويرتع في مواقعهم ، وهو لم يتأصل جيدا في المنهج السلفي ، ولم يتشرَّب عقيدة أهل السنة والجماعة ، فإن النتيجة أن يخرج لنا شاباً ملوث الفكر بشبهات التكفير ، والنتيجة النهائية التعاطف مع الجماعات التكفيرية ودعمها ، أو الانضمام معها ، وهي نتيجة حتمية لهذا الفكر .

وفي المقابل إذا كان الشاب منذ نعومة أظفاره ، ينهل من كتب السلف الصالح ويطَّلِع على أدلتهم ومنهجهم ، ويسير على طريقتهم ، في العبادات والدعوة والجهاد ، ولا يسمع العلم إلا من أفواه العلماء الراسخين ، فإنه يخرج لنا في النهاية ، شاباً متزناً ، وسطياً معتدلاً في فكره وعقيدته ، لا ينجرف وراء أي فكر ، بل يملك عقلاً متفتحاً ، يستطيع أن يزن به الأمور ، ويحلل به الأقوال .

ومن هنا يتبين أن الدوافع الثقافية من الدوافع المهمة للاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية.

---

(1) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ،٣٢/١( مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ).

## المطلب الأول

## دافع التحصيل العلمي

لقد أنزل الله القرآن على أمة محمد نوراً وهدى للناس ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (١) ، فاهتدى به من فَهِمَه على وجهه الصحيح ، وضل به أناس فهموه بما تمليه لهم أهواؤهم ، فضلوا وأضلُّوا ، ولهذا لا يستفيد من كتاب الله إلا من أخذ به على وجهه الصحيح وتمسك بفهم النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ، وقد حذر النبي ﷺ ممن يأخذ القرآن ، ويترك حديثه صلى الله عليه وسلم ، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ))(٢) .

والمقصود بدافع التحصيل العلمي ، أن العلم بالله وبشريعته ، دافع لإنكار ما عليه الجماعات التكفيرية ، والجهل بشريعة الله دافع للاغترار بهذه الجماعات والتعاطف معها والانخداع بشعاراتها ، ولهذا كان من المهم أن نُسلِّط الضوء على هذا الدافع المهم والذي يؤدي لاختلاف وجهات النظر والرؤية الصحيحة للجماعات التكفيرية .

ودافع التحصيل العلمي يمكن بيانه من خلال عدة أمور :

**أولاً : العلم بكتاب الله :**

---

(١) [سورة الإسراء:٩].

(٢) رواه أبو داود كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح(٤٦٠٤)، قال الشيخ الألباني: صحيح. سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق : شعَيب الأرنؤوط ، ١٣/٧ ، ( دار الرسالة العالمية ، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ) .

فإن القرآن الكريم هو عمدة الملة ، وكلية الشريعة ، وينبوع الحكمة ، ولا طريق إلى الله عز وجل سواه ، ولا نجاة لأحد بغيره ، يقول الله تعالى ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾(١) ، وهذا التدبر والتأمل ينتج فهم الكتاب العزيز ، ثم ينضاف إلى ذلك التدبر تَطلُّب فهمه بسؤال أهل العلم ليكشفوا معانيه ويفسروها (٢).

ولهذا لما وقع بعض المسلمين بالجهل بكتاب الله ، ظنوا أن ما تفعله الجماعات التكفيرية حق وصدق ، وأن تنزيل آيات الكفار فيمن يخالفهم ، حق لا غبار عليه ، فكان عدم العلم بكتاب الله من أهم الدوافع التي تدفع للتعاطف مع جماعات التكفير .

**ثانياً : العلم بالسنة :**

السنة النبوية ، شارحة للقرآن وموضحة له ، فإن القرآن يفسر بالقرآن ويفسر بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثم بأقوال الصحابة والتابعين .

وقد أمر الله بطاعة نبيه ﷺ كما في قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ (٣) ، وأمر باتباعه ﷺ كما في قول الله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ (٤) ، وفي الحقيقة كثير من المتعاطفين مع الجماعات التكفيرية ، يجهلون كثيرا من الأحاديث أو يفهمونها على غير وجهها ،

---

(١) [سورة ص:٢٩].

(٢) انظر ، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، عبد الرحمن اللويحق ، ١/٧١-٧٢ .

(٣) [سورة النساء:٥٩].

(٤) [سورة آل عمران:٣١].

كأحاديث السمع والطاعة في المنشط والمكره ، وأحاديث لزوم الجماعة وغيرها ،ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١ــ ما رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: (( على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) (١)

٢ــ ما رواه أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :((أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا قال ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)) (٢)

٣ــ حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال: (( دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن ترو كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان)) (٣) (في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم ، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلّب طاعته لازمة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء)(٤)

ومثل هذه الأحاديث ، قد تغيب عن كثير من الشباب ، بسبب صرفهم عن كتب سلفنا الصالح إلى الكتب التي تنضح بالتكفير وتؤصل له .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ١٤٦٣/٣،ح(١٨٣٩) .

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض، ١٣٨١/٣، ح(٣٥٨١) .

(٣) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها، ٢٥٨٨/٦ ، ح(٦٦٤٧) .

(٤) شرح صحيح البخارى ، علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال ، ٨/١٠ ، (دار النشر: مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ).

فلا غرابة أن يختلف هؤلاء مع من يصدق بهذه الأحاديث ويعمل بمقتضاها ، دون تأويل أو تحريف .

**ثالثاً: العلم بمنهج السلف :**

و(المراد بمذهب السَّلف ما كان علَيه الصَّحابةُ الْكِرام – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – وأعيان التَّابعين لهم بإحسانٍ وأَتباعهُم وأَئمّةُ الدِّين ممن شُهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأْنه فِي الدِّينِ، وتلَقَّى النَّاس كلامهم خلفٌ عن سلف ) [1] ، فمن سار على منهج السلف ، سينكشف له جميع الدعوات المخالفة له من الجماعات والأحزاب والحركات المعاصرة ، ومن جهل منهجهم ، فلا شك أنه سيضل مع من ضل عن سبيل المؤمنين ، وتتخطفه الأهواء والانتماءات الحزبية ، ولهذا كان العلم والجهل بمذهب السلف ، دافعاً من دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، يقول الله تعالى ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥**﴾ [2] ، ( فمن اتبع غير سبيل السلف فقد اتبع غير سبيل المؤمنين ، واستحق من الوعيد ما ذكر في الآية) [3].

ودافع التحصيل العلمي له أنواع كثيرة ، فهناك العلم بمقاصد الشريعة ، والعلم بالسنن الربانية ، والعلم باللغة العربية ، والعلم بالتاريخ ، وغير ذلك من أنواع العلم التي قد يسبب الجهل بها الاختلاف في الآراء حول الجماعات التكفيرية .

وقد كشفت إحدى الدراسات أن كثيرا من المنضمين للجماعات سواء التكفيرية أو غيرها من الجماعات الجهادية ، لم يدرسوا العلوم الشرعية ، بل كثير منهم درس في كلية الهندسة

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، ٢٠/١ ، (مؤسسة الخافقين ، سوريا – دمشق ، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ).

(٢) [سورة النساء:١١٥].

(٣) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، عبد الرحمن اللويحق ، ١٠٨/١ .

والطب وغيرها [1] ، ولهذا فهم يجهلون كثيرا من النصوص الشرعية ويجهلون منهج سلف الأمة ، ولهذا تنطلي عليهم الشعارات الكاذبة التي تطلقها الجماعات التكفيرية ، بأنهم الجماعات التي تسير على منهج السلف ، وأن من أهدافها نصرة الدين وقتال الكفار .

فالتحصيل العلمي دافع من دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، بحسب ما عند الإنسان من علم يكشف له أحول الجماعات ويجليها له ، وإلا ظن بجهله أن هذه الجماعات تقوم بواجب كفائي ، تأثم الأمة إن لم يقم به أحد .

ولذلك من وجهة نظري أن أول سبب أوقع الجماعات التكفيرية ، بالخوض في تكفير الحكام ، هو فهمهم الخاطئ للفتوى التي كانت في أهل ماردين والمشهورة بفتوى التتار ، حيث أنزلوها على حكام المسلمين ، وخرجت رسائل كثيرة من قبل منظري الجماعات التكفيرية، يستدلون بهذه الفتوى ، على كفر حكام المسلمين [2] ، حتى أنزلها أحدهم على حكام المملكة العربية السعودية في رسالة بعنوان ( التتار وآل سعود )[3] ، وكل هذا يؤكد الفهم الخاطئ لنصوص العلماء فيما قرروه في كتبهم ، فالجهل إما أنه قصور في العلم ، أو قصور في الفهم ، وكلاهما طريق للضلال والانحراف .

ولذلك كشفت لنا إحدى الدراسات والتي أجريت على منهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية ، والتي تبحث عن دور العلوم الشرعية في تعزيز الامن الفكري ، وقد توصل الباحث إلى نتائج عديدة منها :

---

(١) انظر ، مقال بعنوان : ( أي التخصصات الجامعية أكثر قابلية للتطرف ؟ ) ، للباحث . سليمان الضحيان ، ( صحيفة مكة ، ( الأربعاء ٢٩ جمادى الأولى ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ) .

(٢) انظر ، الحركات الإسلامية في الوطن العربي ، د. عبد الغني عماد ، ١٢٥٧/٢ .

(٣) انظر ، موقع طريق العلم والمعرفة ، رابط http://www.ilmway.com/site/maqdis/d.html

أن المناهج الشرعية تضمنت كثيراً من المفاهيم التي تكفي لحماية شبابنا من الانحراف الفكري ، والوقوع في أوحال التكفير ، وذلك أنها توضِّح للمتعلم كيفية التعامل مع النصوص الشرعية من حيث التثبت من النص ، وتمحيصه وتعظيمه ، واستخدام العقل في التفكير والاستنباط منه ، والبعد عن الأخذ بظواهر النصوص ، وكيفية التعامل مع الأدلة الشرعية (١).

وهذا ما يجعل نسبة المتعاطفين للجماعات التكفيرية أقل بكثير في المملكة العربية السعودية ، مقارنة ببعض البلدان العربية والتي لا تجد في مناهجها الدراسية ، إلا نتفاً يسيرة من الثقافة الشرعية ، والتي لا تغني ولا تسمن من جوع .

(١) انظر ، دراسة بعنوان : ( دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي ) قام بها الباحث ، جبير بن سليمان الحربي ، ص ٢٩٨، ( جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم المناهج وطرق التدريس ، عام ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ).

## المطلب الثاني

## دافع الإعلام

الإعلام رافد مهم ومُكَوّن من مكونات الثقافة التي تغذي الأفراد ، وله تأثيره في بناء المجتمع أو هدمه ، وقد كان الإعلام بصورته البدائية سواء الإذاعية أو الورقية ، له تأثيره في توجيه المجتمع وتغييره ، حتى وصل إلى الثورة الإعلامية الحديثة ، ( ليكون سلاح العصر الحديث الذي لا يجادل فيه اثنان ، وأصبحت المنظمات الإرهابية ، والجماعات التكفيرية ، تستخدمه بشكل واسع ، سواء للدعاية لنفسها ، أو لتجنيد أتباعها )[1] .

وقد اهتمت قيادات الجماعات التكفيرية بعنصر الإعلام ، فمما وُجد في رسائلهم الخاصة قول أحدهم ( نحن في معركة ، وأكثر من نصف هذه المعركة في ميدان الإعلام ، ولذلك نحن في حرب إعلامية وفي سباق لكسب قلوب وعقول الأمة)[2] ، ولهذا فإن دافع الإعلام من الدوافع المهمة لاختلاف الناس حول الجماعات التكفيرية ، وذلك أن الإعلام أيضا ينقسم إلى قسمين ، قسم يُظهر الجماعات التكفيرية بصورة المخَلِّص والمنقذ للأمة ، وأنهم أبطال شجعان ، ويسمِّي عملياتهم بالعمليات الاستشهادية ، وقسم يُحَذِّر منهم وينقل لنا أخبارهم على أنهم جماعات إرهابية تسعى للفساد وزعزعة البلدان ، ويصف عملياتهم بالإجرامية .

وهذه المعركة الإعلامية تؤثر في المشاهدين ، فحينما يرى بعض الشباب ، مشاهد القتل والتدمير لبلدان المسلمين ، ويسمع استغاثات الأرامل والأيتام ، تتحرك عنده العاطفة ، والتي تستغلها الجماعات التكفيرية كما تفعله داعش ، بضخ البرامج والمقاطع المؤثرة والاحترافية ،

---

(١) انظر ، علم نفس الإرهاب ، أ.د. صالح بن ابراهيم الصنيع ، ص ١٦٠ ، ( مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٣٥-٢٠١٤م ).

(٢) وهي رسالة من أيمن الظواهري ، إلى أبو مصعب الزرقاوي ، انظر ، علم نفس الإرهاب ، أ.د. صالح بن ابراهيم الصنيع ، ص ١٦١ .

والتي فيها اقتحام المدن وقتل المرتدين والكفار كما يزعمون ، واستطاعوا أيضا تنويع رسائلهم الإعلامية من خلال حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي مثل :

١ــ بتويتر . ٢ــ الفيسبوك . ٣ ــ اليتيوب .

وكذلك الاستفادة من غرف الدردشة مثل الشات والبالتوك وغيرها ، والمجموعات البريدية والمنتديات بأنواعها (١) .

وتشير إحدى الدراسات الأمريكية والتي تحصي حسابات داعش بتويتر ، إلى أن ما لا يقل عن ٤٦ ألف حساب على تويتر مرتبطة بتنظيم داعش المتطرف حتى نهاية عام ٢٠١٤م(٢).

وكشفت دراسة أخرى أن الجماعات التكفيرية عموما ، وتنظيم داعش على سبيل المثال ، يعتمد كثيرا على مواقع التواصل الاجتماعي ، فتنظيم داعش ، ينشر ٣٨ رسالة جديدة يومياً ، ما بين مقاطع مصورة مدتها ٢٠ دقيقة ،وأفلام وثائقية طويلة ، ومقالات مصورة ، ومقاطع صوتية بلغات عديدة ، كما جذب التنظيم من خلال شعاره ( باقية وتتمدد ) نحو ٢٠ ألف مقاتل من جميع أنحاء العالم .

ورصدت الدراسة أن مجموع التغريدات التي تُرَوِّج وتدافع عن التنظيم تصل إلى ٢٦١٢ تغريدة في الساعة ، وهو ما ساعد على تجنيد ١٦ ألف مقاتل من ٩٠ دولة ، حتى نهاية عام ٢٠١٤م ، واستفاد التنظيم من نشر مقاطعه على موقع ( يوتيوب) ، حيث يوجد أكثر من ٩ ملايين مقطع مترجمة للغات كثيرة كالإنجليزية والفرنسية والروسية ، وبعضها يشرح كيفية إعداد

---

(١) علم نفس الإرهاب ، أ.د. صالح بن ابراهيم الصنيع ، ص ١٧٦ .

(٢) انظر ، مقال بعنوان ( دراسة أمريكية تحصي حسابات داعش بتويتر ) ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) رابط، http://www.assakina.com/awareness-net/terrorism-net/64991.html#ixzz4mou8B6kk :

وصنع المتفجرات ، وهو ما يصنَع ما يسمى بالذئاب المنفردة ، حيث أن الإحصاءات تبين أن ٩٠% من الهجمات الإرهابية التي نفذتها الجماعات الإرهابية المتطرفة ، استخدمت فيها متفجرات يدوية الصنع ، وهذا ما يجعل القضاء على مثل هذه الفئة من الصعوبة بمكان ، وأن أفضل الحلول للتقليل من خطر هذه المقاطع ، هو عدم نشرها ، وهو ما تنبَّهت له الدولة السعودية حفظها الله حيث جرَّمت من يقوم بنشر فيديوهات الجماعات التكفيرية ورتَّبت على ذلك العقوبات الرادعة .

أما المواقع فقد بينت الدراسة أن عدد المواقع المتطرفة التي تملك صفحات على الإنترنت بلغت ٢٧٠ ألف موقع ، والتي لها تأثير قوي على ثقافة كثير من الشباب الذين يرتادون مثل هذه المواقع (١).

وفي دراسة أخرى أن الجماعات التكفيرية ، تستغل انضمام المشاهير من الممثلين الأوروبيين وغيرهم ، والذين اغتروا بدعايات داعش وانضموا لها حديثا ، بدعوة المتابعين لهم للانضمام في صفوف هذه الجماعات ، ومثل هذه الرسائل تؤثر على شريحة كبيرة من متابعي ذلك المشهور (٢) .

أما المجلاَّت والنشرات ، فكانت بدايتها من تنظيم القاعدة ، حيث تصدر بعض المطبوعات المتنوعة ، ومن أشهرها : " صوت الجهاد " ذات الطابع الفكري ، ونشرة "البتار" ذات الطابع العسكري ، والتي تُقدم فيها كثير من الدورات التعليمية ومنها على سبيل المثال :

---

(١) انظر ، مقال بعنوان : ( دراسة الخطاب الإعلامي للتنظيمات الإرهابية) ، ( موقع حملة السكينة رابط : http://www.assakina.com/awareness-net/terrorism-net/103986.html#ixzz4moTfQ5I6

(٢) انظر ، مقال بعنوان : ( إرهابيو أوروبا أصحاب نفوس ضائعة ) ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب
http://www.assakina.com/news/news2/101271.html#ixzz4moWYTGdY(

_ دورات تعليم الأسلحة .

_ دورات التدريب الميدانية .

_ دورات الأمن والاستخبارات .

وغيرها من الدورات التعليمية .

ويمكن تحليل أهم الملامح الفكرية لخطاب " صوت الجهاد" و" البتار" في الأمور التالية :

_ تكفير الأنظمة الحاكمة .

_ شرعية الخروج على الحكام ، وبناء تنظيمات لقلب نظام الحكم .

_ إقامة الخلافة .

_ محاربة الحركات الأخرى التي تخالف التنظيم (١).

أما تنظيم الدولة الإسلامية ( داعش ) فقد أصدر مجلة احترافية ملونة ، وقامت إحدى الباحثات بتحليل مضمون هذه المجلات ، وتوصلت إلى أن المجلة تترجم للعديد من اللغات ، بهدف نشر إقامة الخلافة ، والتي هدفها أن تكون خلافة واسعة الانتشار ، ولذلك يتم التأكيد على الهجرة إليهم ، وتسهيل البيعة للمنضمات والأفراد عن طريف المواقع الإلكترونية ، وحث من يستطع أن يهاجر لهم ،

ولذلك تم تسمية المجلة في عددها الثاني بالطوفان ، تشبيها لانتشار خلافتهم ، بطوفان نبي الله نوح والذي شمل جميع الأرض ، ويتصدر هذه المجلة بيانات لقياداتهم ،

(١) علم نفس الإرهاب ، أ.د. صالح بن ابراهيم الصنيع ، ص ١٧٥-١٧٦ .

وانتصاراتهم في السيطرة على بعض المناطق ، ومحاولة الإقناع والإثارة ، وتضخيم الأحداث ، لجلب مزيد من الأتباع والمتعاطفين لهم .

ولهذا نجد أن من دوافع تأييد مثل هذه الجماعات التكفيرية ، دافع الإعلام ، بشتَّى وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية ، والتي تصنع هالة إعلامية ، ينخدع بها كثير من الأغرار ، وتستهوي جميع الأعمار ، خاصة مشاهد العنف والقتل والرعب ، التي يعشقها كثير من الشباب ، ويتأثر بها كثير من الناس .

ومن جهة أخرى تنبهت كثير من الدول إلى تأثير الإعلام في توجيه الرأي العام والتأثير على الناس، فقامت بحملات توعوية ، للتحذير من أفكار التكفير ، ونقل الأخبار والأحداث بحجمها الطبيعي ، دون تضخيم ولا إثارة ، وكذلك القضاء على الشائعات التي تروج للجماعات التكفيرية وتعريتها ، وقامت كثير من القنوات ، بمواجهة الفكر التكفيري المتطرف ، باستضافة العلماء والمختصين الذين يكشفون زيف شعارات الجماعات التكفيرية ، ويردون على شبهها بالأدلة الواضحة ، وأيضا باستضافة المتراجعين عن الفكر الضال ، وسرد قصصهم وتوبتهم وندمهم ، وتحذير الشباب من الأهداف الخفية للجماعات التكفيرية ، والتي لاتكن إلا الحقد الدفين للحكام والعلماء .

لقد أصبح الإعلام لغة عصرية وحضارية لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها ، ما يتطلب فهمها واستيعابها من خلال امتلاك مقوماتها وعناصرها ومواكبة التطورات التي تشهدها وسائله المختلفة ، حيث تعددت أدوات الإعلام وتنوعت ، وأصبحت أكثر قدرة على الاستجابة مع الظروف والتحديات التي يفرضها الواقع الإعلامي الذي بات مفتوحا على كل الاحتمالات في ظل ما تشهده أدواته ووسائله المختلفة من تطورات وابتكارات نوعية ، بررت تناوله وطرحه العديد من القضايا التي أحدثت اهتماما واسعا ولافتا في مختلف الميادين وعلى كافة الصعد . واذا كان من حق الرأي العام أن يعرف الحقيقة ويتابع ما يجري

من أحداث على الساحة المحلية والإقليمية والدولية ، فإن التعاطي مع هذه الأحداث ونشرها ومتابعة ما يجري منها ، يجب أن يتم وفقا لضوابط مهنية ومعايير أخلاقية وإنسانية وموضوعية تراعي ظروف المجتمع ومزاج الرأي العام ، ما يعني ضرورة التوازن بين حق الجمهور بالمعرفة ، وبين مرجعيته الثقافية والأخلاقية والدينية على اعتبار أن المعايير الفاصلة بين إعلام وآخر هي في النهاية معايير مهنية وأخلاقية ، تجَسِّد أطراً مرجعية يمكن الاستناد إليها في التمييز بين السلوك الإيجابي والسلوك السلبي ، وبالتالي التفريق ما بين ظواهر سلوكية مقبولة وأخرى مرفوضة (١).

وقد قامت كثير من الدول بحجب المواقع التي تتعاطف مع الجماعات التكفيرية ، وإغلاق الحسابات المتطرفة ، وإنشاء المواقع المتخصصة والتي هدفها مكافحة الإرهابيين والرد على التكفيريين والمتاثرين ، بالدخول لمنتدياتهم وحساباتهم ، واتخاذ الحوار محوراً أساسياً لتفكيك الشبه وكشف المفاهيم المنحرفة ، مع تكثيف إبراز المفاهيم الشرعية الصحيحة ،

ومن الأمثلة ما يقوم به موقع حملة السكين، والذي من أبرز أهدافه :

١ــ التركيز على أكبر الشبهات وأكثرها انتشاراً ،وتفنيدها عبر طرح الموضوعات في المواقع المختلفة والدخول في حوارات عامة مع التركيز على الحوارات الثنائية الخاصة .

٢ــ مناقشة الشباب والتحاور معهم عبر غرف الحوارات ( الشات ).

٣ــ إرسال رسائل تحقق أهداف الحملة لمرتادي الأنترنت ؛ وذلك لتحقيق هدف التطعيم والوقاية ضد الأفكار المنحرفة .

---

(١) انظر، ورقة بعنوان (الاعـلام والإرهـاب )، د. هايل ودعان الدعجة ، ص١ ، (مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي حول الإرهاب في العصر الرقمي ، ١٠ ـ ١٢ /٧/ ٢٠٠٨ ، الاردن ).

٤_ التصدي لدعاة التكفير ومحاورتهم في المنتديات والرد عليهم وكشف شبهاتهم التي يعرضونها .

٥_ نشر الروابط الصوتية للعلماء والدعاة التي تعالج المسائل المهمة [١].

ومع هذه الجهود الإعلامية في مواجهة الفكر التكفيري والجماعات التكفيرية ، إلا أنها استطاعت اقناع كثير من الشباب ، بخطورة مثل هذه الجماعات ، وضرورة التحذير منها ، وكانت دافعاً من دوافع رفض كثير من الشباب لمثل هذه الجماعات بعد انكشاف أهدافها ، وسعيها لإثارة الفتن والإفساد بشعارات الإصلاح ونشر الخلافة الإسلامية المزعومة .

ويتبين من خلال ما تقدم أن الإعلام من أهم الدوافع الثقافية والتي تسببت في وجود اختلاف في الآراء حول الجماعات التكفيرية .

(١) علم نفس الإرهاب ، أ.د. صالح بن ابراهيم الصنيع ، ص ١٨١-١٨٣ .

## الفصل الثالث

## دوافع الاختلاف السياسية والاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مبحثين :

**المبحث الأول : دوافع الاختلاف السياسية تجاه الجماعات التكفيرية**

**المبحث الثاني : دوافع الاختلاف الاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية**

## المبحث الأول

## دوافع الاختلاف السياسية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول : دافع الأحداث السياسية**

**المطلب الثاني : دافع اختلاف النظرة للحاكم**

**تمهيد**

السياسة في اللغة : مصدر من ساس يسوس سياسة ، فيقال : ساس الدابة أو الفرس ، أي قام بسقيها وإطعامها ، والسِّيَاسةُ : القِيام على الشيء بما يصلحُه [1] .

والسياسة بمفهومها العام تطلق على كل عمل يتعلق برعاية الامة وتدبير شؤونها ، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعليمية أو القضاء ، وإدارة العلاقات الخارجية ، والدفاع عن الأمة والعقيدة والوطن [2].

وقد كان النبي ﷺ يتولَّى المهام السياسية بمجالاتها المختلفة ، أو يفوض بعض المهام للقياديين من صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وبدأت الدولة الإسلامية تتخذ طابعها ، وتتشكل تشريعاتها السياسية في شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية .

فصاحب السلطة فيها رسول الله ﷺ ، وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم أعوانه ووزراؤه ، والشريعة الإسلامية تحكم شؤونهم الداخلية والخارجية ، ومن الصحابة الرضا والتسليم ، وقد وصفهم ربهم سبحانه وتعالى بقوله : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [3] ، [4].

---

(١) انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، ١٠٧/٦ ، (دار صادر ، لبنان – بيروت ، ط١ ، د ت ).

(٢) انظر، مدخل العلوم السياسية ، د. حسام مرسي ، ص٣٤ ، (دار الفكر الجامعي ، مصر– الاسكندرية ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م ).

(٣) [سورة النور:٥١].

(٤) انظر ، النظام السياسي في الإسلام ، د. تيسير بن سعد أبوحيمد وآخرون ، ص ٤٠–٤٣، ( مدار الوطن للنشر ، المملكة العربية السعودية ،الرياض ، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ).

والحاكم إذا لم يستطع إدارة دولته بحكمة واتزان وعدل ، سينتج عن ذلك خلالاً في أمور كثيرة ، وتصبح الدولة مهددة بالانهيار من الداخل والخارج ، سواء عن طريق الكبت السياسي ، ومنع الحقوق ، وظلم الناس ، كل هذا ، يولِّد الاحتقان الداخلي ، والذي قد تظهر إفرازاته من خلال الكتابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، أو محاولة الانتقام بالتمرد على السلطة ، أو التعاطف مع الجماعات والاحزاب السياسية المعارضة .

والأوضاع السياسية ، قد تدفع لنشأة التطرف والتكفير ، وخروج الجماعات الغالية والمسلحة ، كما حدث في كثير من البلدان العربية .

وقد كان للمملكة العربية قصب السبق في هذا المجال ، بإنشاء مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية والذي يعتبر من أهم المراكز العالمية التي تعنى بالمعالجة الفكرية للتطرف ، وذلك باعتراف المنظمات الدولية ومراكز السياسات الأمنية (١)، وأصبح المركز يستقبل الوفود من شتى بلدان العالم للاستفادة من تجربته في مكافحة الإرهاب ومعالجة التطرف .

والحديث عن الدوافع السياسية للاختلاف بين الناس تجاه الجماعات التكفيرية ، متشعب وطويل ، ولذا اخترت بعض الدوافع المهمة من وجهة نظري ، وهي دافع الأحداث السياسية ودافع اختلاف النظرة للحاكم .

---

(١) انظر ، مقال بعنوان : (مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة تخرج ٣٣٠٠ مستفيد بينهم ١٢٢ من غوانتنامو ) ، أسماء بوزيان – ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) رابط:
: http://www.assakina.com/news/news1/100171.html#ixzz4qGKMVBmX

## المطلب الأول

## دافع الأحداث السياسية

أخبر النبي ﷺ ، عن حال الأمة الإسلامية ، وأن الأعداء سيتكالبون عليها ، كما هو حالها اليوم ، قال رسول الله ﷺ : ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت)) (١) ، وقد مرت بالأمة الإسلامية سنوات من القوة والمكانة والعزة والتوسع والانتشار ، حتى وصلوا إلى أقاصي الدنيا ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، تكالب الأعداء عليها ، ومزقوها كل ممزق ، وقسَّموها إلى دويلات متفرقة حتى لا يقوم لها قائمة ، وبدأ الاستعمار الغربي لبلاد الإسلام ، وأصبح بعضها يعاني الذل والاضطهاد ، بل كانت بعض بلاد المسلمين ، تدمَّر عن بكرة أبيها ، ولا يَعلم بها أحد لضعف الإعلام فيما مضى .

ولقد استغل الكفار ضعف المسلمين ، وأصبحت بعض بلاد المسلمين تعيش غربة حقيقية ، بل بعضها تصرخ وتستغيث ولا تجد من يغيثها وينصرها من المسلمين وإلى الله المشتكى ، حتى وقعت كثير من المجازر والانتهاكات التي يندى لها الجبين ، وتدمع لها العيون ، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله ، كل هذه الأحداث السياسية ، تؤثر في شباب المسلمين ، وتصيب بعضهم باليأس وخيبة الأمل ، وينتظرون من حكام المسلمين النهوض لنصرة إخوانهم ، والتي قد يقف بعضها موقف المتفرج ، وبعضها كدولتنا المباركة ، تبذل ما تستطيع لنصرة إخواننا في كل مكان.

---

(١) سنن أبي داود كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ٣٥٥/٦ ، ح(٤٢٩٧) .

وقد أوضحت إحدى الدراسات والتي شملت عينة أكثر من ٦٢ ألف طالب جامعي في الرياض وجدة ، أن العوامل والأحداث السياسية ، والتي تؤدي إلى عدم احترام المسلمين وإهانتهم والإساءة إليهم ، هو من دوافع التطرف والتكفير لدى كثير من شباب المسلمين [١] .

وهذه الدراسة ، تبين لنا أن شباب الإسلام يملكون عاطفة دينية قوية تجاه إخوانهم المسلمين في كل مكان ، والتي قد يستغلها بعض الجماعات التي تنشأ في ظل هذه الأحداث السياسية ، وترفع شعارات نصرة المسلمين ، وشعارات الجهاد في سبيل الله ، ولكنها بدون ضوابط شرعية ، بل قد يكون أول من يصطلي بنارها ، الدولة التي تعيش في كنفها هذه الجماعات ، وهنا تجد من يتعاطف معها ويؤيدها ، منخدعا بشعاراتها البراقة ودعاياتها المضللة .

وقد نشأت كثير من الجماعات التكفيرية المعاصرة ، مستغلة الأحداث السياسية التي تعصف بالأمة ، وانشغال الدولة بمشكلاتها الداخلية ، كما حصل في العراق ، فإنه بعد سقوط بغداد ، واشتعال الحروب الطائفية ، وغياب السلطة عن تقديم الخدمات الصحية والتعليمية ، نشأ تنظيم الدولة الإسلامية ( داعش ) ، والذي توسع حتى استطاع السيطرة على كثير من المدن العراقية ، وأعلنت عن الخلافة المزعومة ، حيث أمرت جميع الفصائل والجماعات الجهادية أن ينضموا لها ، ولما رفضت جبهة النصرة وغيرها من الفصائل الجهادية أن ينضموا لها أصبح الجميع أعداء لها إلا من أعلن البيعة ، وأذعن لها بالولاء والطاعة [٢].

وهكذا أصبحت الأحداث السياسية ، دافعاً لخروج كثير من الجماعات التكفيرية ، كما حصل أيضا في شبه جزيرة سيناء في السنوات الأخيرة ، حيث غياب السلطة وانشغالها

---

(١) انظر ، دراسة بعنوان ( مسببات التطرف )، غادة الطريف ، ٢٠١٤م ، رابط : http://www.assakina.com/news/news1/44398.html#ixzz4muoYG8LG

(٢) انظر ، داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة ، د. فواز جرجس ، ص ٩٧-١٠٧ ، ( مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ٢٠١٦م) .

بالإصلاحات والمشكلات الداخلية ، ونقص الخدمات الصحية والتعليمية هناك ، مما أدى إلى خروج جماعات التكفير ، والتي لاتزال مصر تعاني منها ، (١) .

ولهذا كان دافع الأحداث السياسية سبباً للاختلاف حول الجماعات التكفيرية ، بين من يرى في هذه الجماعات التكفيرية حلاً للوقوف مع المستضعفين من المسلمين في كل مكان ، وفرصة للقضاء على الفساد السياسي ، وعدم تحكيم الشرعية ، بإعلانهم الخروج على الحكام والثورة عليهم ، حتى ولو كان ذلك على حساب كثير من الأرواح التي ستزهق ، بهدف الوصول إلى ما يرمون إليه .

وفي المقابل يظهر فريق من الناس ، ينظرون إلى هذه الأحكام التي يتبناها التكفيريون ، والحلول التي توصلوا لها ، مخالفة لعقيدة أهل السنة ، في الصبر على جور الأئمة ، والتسرع في تكفيرهم دون مراعات الضوابط التي ذكرها أهل العلم في تكفير المعين ، وعدم انطباق الشروط وانتفاء الموانع على كثير من حكام المسلمين ، ولهذا يرى هذا الفريق من المسلمين ، أن الحل لا يكون بمواجهة الحكام ، بل الحل الأمثل هو بالسعي الحثيث لإصلاح الشعوب ، وتعبيدها لله ، والصبر على ظلم الحكام وجورهم واستئثارهم بالأموال ، حتى يستريحَ برٌّ ويُستَراح من فاجر ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا ينطق عن الهوى ، حدد العلامة الوضحة التي يجوز بعدها الخروج على الحكام ، وهي قوله ﷺ : (( إلا أن ترو كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان)) (٢) ، ولهذا لا يجوز الخروج على ولي الامر بسبب المعصية والفسق كما قرره العلماء ، بل ( مهما فسق ولاة الأمور لا يجوز الخروج عليهم ؛ لو شربوا الخمر ، لو زَنَو ، لو ظلموا الناس

---

(١) انظر مقال بعنوان : ( أربعة أسباب وراء التطرف الديني في مصر ) ، عمرو عبد الله ، ( موقع مصر العربية ، رابط http://www.masralarabia.com

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها، ٢٥٨٨/٦ ، ح(٦٦٤٧) .

؛ لا يجوز الخروج عليهم )[1] ، وقال أئمة الدعوة – رحمهم الله – عند إيرادهم لطائفة من الأحاديث النبوية في هذا الباب : ( إذا فُهم ما تقدم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وكلام المحققين في وجوب السمع والطاعة لوليّ الأمر ، وتحريم منازعته والخروج عليه ، وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة :

تبيَّن أنَّ الخروج عن طاعة وليّ الأمر ، والافتيات عليه بغزو أو غيره : معصية ومشاقَّة لله ورسوله ، ومُخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة ) [2] اهـ .

وحتى مع وجود الكفر البواح ، فإن العلماء قرروا شروطاً أخرى لجواز الخروج على الحاكم ومنها :

١_ القدرة على إزاحة ذلك الكافر .

٢_ عدم ترتُّب مفسدة عظمى .

٣_ إحلال مسلم مكانه .

فلا يجوز الخروج على الحاكم الكافر ما لم تُستجمع هذه الشروط ؛ وإلا وجب الكفّ عن الخروج والصبر وسؤال الله تعالى الفرج [3].

ولقد عشنا قبل سنوات ما يُسمى بالربيع العربي ، والذي كان من آثاره ، اشتعال الفتن الداخلية في كثير من البلدان ، وتهجير الملايين من المستضعفين ، وما حصل في سوريا

---

(١) من كلام العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله ، انظر ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، بندر بن نايف العتيبي ، ص ١١ ، ( مكتبة وتسجيلات البينة ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).

(٢) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ، عبد السلام برجس آل عبد الكريم ، ص ١٢٦ ، ( المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٥ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

(٣) انظر ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، بندر بن نايف العتيبي ، ص ٧٧ .

من القتل والمذابح خير شاهد على الاستعجال في الخروج على الحاكم دون مراعات الشروط والضوابط التي قررها العلماء .

ومع كل ما ذكرنا إلا أن الاختلاف بين بعض المسلمين تجاه الجماعات التكفيرية بسبب هذه الدوافع السياسية لازال قائما ، بين متعاطف مع الجماعات التكفيرية ، والتي لا زالت تحلم بإقامة الخلافة الإسلامية ، والتمدد في كثير من البلدان العربية والإسلامية ، وتأمر أتباعها بالصبر وانتظار الفرج .

والفريق الآخر من المختلفين ، يرون أن هذه الجماعات التكفيرية تحمل مخالفات كثيرة وبينها وبين منهج السلف بون شاسع ، من خلال التأمل في أصولهم ومقالاتهم ، بل تنظر أن هذه الجماعات في طريقها إلى الانحسار والتشتت .

واستطاعت المملكة العربية السعودية ، إقناع كثير من الدول بإنشاء التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب عام ١٤٣٧هـ ، وانضمت كثير من الدول ، في تكاتف وتعاون أشاد به جميع الدول المشاركة في التحالف ، وقد قررت الدول المشتركة تشكيل تحالف عسكري لمحاربة الارهاب بقيادة المملكة العربية السعودية ، وأن يتم في الرياض تأسيس مركز عمليات مشتركة لتنسيق ودعم العمليات العسكرية لمحاربة الإرهاب وتطوير الآليات الازمة لدهم تلك الجهود (١) .

(١) انظر ، مقال بعنوان : ( السعودية تشكل تحالفاً عسكرياً إسلاميا لمواجهة الإرهاب )، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) رابط:
http://www.assakina.com/news/news1/81444.html

## المطلب الثاني

## دافع اختلاف النظرة للحاكم

الإنسان بطبيعته البشرية يحب الاجتماع ، ويأنف من الوحدة ، وهذا الاجتماع لا وزن له ولا قيمة إذا كان بلا نظام يدير حياتهم ، ولا أمير يتولى سياسة شؤونهم ، فإذا اجتمع الناس على اختيار أمير يرتضونه حاكماً عليهم ، فإن هذا الأمير مهما تحلَّى بصفات حميدة وخصال فريدة ، ومهما بلغ من الذكاء والحنكة والحكمة وقوة الشخصية ، فإن هذه الصفات لا قيمة لها إذا خذلته الجماعة وأساءت الظن به وتمردت عليه ، فلا تسمع لقوله ، ولا تطيع أمره .

وإن المتأمل في أحوال الناس في بعض البلدان التي ينتشر فيها الفوضى ، ويكثر فيها القتل والنهب والسلب ، يجد أن من أهم الأسباب وأوضحها ، هو عدم انقيادهم وطاعتهم لولي أمرهم ، فإن الناس لا يسوسهم إلا قوة الإمام وحزمه ، فلو لم يعطه الشارع ما يناسب طبيعة عمله من فرض احترامه وتعظيمه ونحو ذلك لامتهنه الناس ، ولم ينقادوا له ، ومن ثمَّ يحل البلاء ، وتعمُّ الفوضى ، وتفوت المصالح فتفسد الدنيا ويضيع الدين [(١)].

ولذلك جاء الأمر من الله بطاعة ولاة الأمور كما قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [(٢)] ، وحث النبي ﷺ على طاعة الأمير ، بل جعل طاعته من طاعة الله كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (( من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني)) [(٣)]، ومع وضوح الأحاديث في هذه المسألة إلا أنه وقع

---

(١) انظر ، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ، عبد السلام برجس آل عبد الكريم ، ص ٤٧ .

(٢) [سورة النساء:٥٩].

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به، ٣/١٠٨٠ ، ح(٢٧٩٧) .

فيها جهل وخلط عند بعض الباحثين ، يقول أحدهم [1] ( والإسلام حين أوجب على الرعية أن تطيع ولاة الأمور فيها ، لم يجعل هذه الطاعة مطلقة من كل قيد ... لهذا فقد أوجب الإسلام على الرعية أن تطيع أولي الامر فيها ضمن دائرة معينة ، وحدود معلومة ، وقيود وشروط لا بد منها ، ومن هذه القيود والشروط :-

١ - أن يكون ولي الأمر مطبقاً للشريعة الإسلامية ، فإذا لم يكن مطبقاً للشريعة الإسلامية فلا تجب طاعته .

٢ - أن يحكموا بالعدل بين الناس ، فإذا قاموا بهذا الواجب فقد وجبت طاعتهم وإذا ظلموا وعدو وبغو وجاروا وعسفوا فلا تجب طاعتهم ، وعلى هذا فلا تجب طاعة الأمراء الجائرين ، فالجور معصية ، والجائر عاصٍ لله تعالى ...) [2] إلى آخر كلامه .

وهذا الكلام بعيد عن الفهم الصحيح لنصوص الشريعة والتي أكدت على أن طاعة ولاة الأمور واجبة وإن جاروا وظلموا والأدلة في هذا متكاثرة ومتوافرة ، قال رسول الله ﷺ ((إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم)) [3]، وهذا الحديث واضح في هذه المسألة ( وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفا فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه والمراد بالأثرة هنا استئثار الأمراء بأموال بيت المال) [4].

---

(١) وهو محمد عبد القادر أبو فارس ، في كتابه ، النظام السياسي في الإسلام ، ( دار الكتب المصرية ، مصر ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ).

(٢) انظر ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول،١٤٧٢/٣ ، ح(١٨٤٣) .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، يحيى بن شرف النووي ، ٢٣٢/١٢ .

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)) (١) ، وهذا الحديث فيه رد بيِّن على هذا الباحث ( إذ قد وصف النبي – ﷺ – هؤلاء الأئمة بأنهم لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته وذلك غاية الضلال والفساد ونهاية الزيغ والعناد فهم لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته، وذلك غاية الضلال والفساد ونهاية الزيغ والعناد، فهم لا يهتدون بالهدي النبوي في أنفسهم ولا في أهليهم ولا في رعاياهم ) (٢) .

وأما المنظرون للجماعات التكفيرية المعاصرة ، فإنهم وصلوا إلى ما هو أبعد من هذا ، وهو تكفير الحكام بالمعصية وعلى هذا لا سمع لهم ولا طاعة ، يقول أحد منظريهم :(حكام هذا الزمن خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه ، فهم معرضون عن دين الله ، رادُّون لأحكامه ، مستهزئون بالدين وشرائعه وأهله ، موالون لكل ملة سوى ملة الإسلام ، فأي عمى هذا الذي أطبق على عيون الناس حتى جعلهم لا يكتشفون ردة حكامهم ) (٣) ، ولو تأملت أسباب تكفيرهم للحكومات ، لوجدت أن بعض ما يذكرونه هو من قبيل الجائز وليس من قبيل المعصية ، كتكفيرهم للحكام بسبب الانضمام إلى المعاهدات والهيئات الدولية ، والذي ينظر إلى أصول الشريعة وقواعدها الكلية ، يجد أن الدين قد جاء برعاية المصالح ودرء المفاسد ، وأن في الانضمام لهذه الهيئات مصلحة راجحة ، والتخلف

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ١٤٧٥/٣ ، ح(١٨٤٧).

(٢) معاملة الحكام ، عبد السلام برجس آل عبد الكريم ، ص ٤٩ .

(٣) قاله أبو قتادة المقدسي ، انظر ، التكفير عند قادة القاعدة ومنظريهم ، د. علي محمد ونيس ، ص ٥١ ، ( مركز ثبات للبحوث والدراسات ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣٨هـ –٢٠١٧م ) .

عنها قد يضيع مصالح كثيرة لا يمكن الوصول إليها إلا بالانضمام لمثل هذه المعاهدات ، ولا نبرر أن في بعض قرارت هذه الهيئات ما يخالف شريعة الإسلام ، إلا أن قرارات هذه الهيئات ليست ملزمة(١) ، ويُسمح لكل دولة الاعتراض على أي بند من البنود التي تخالف عقيدتها ودينها (٢).

ولهذا ينقسم الناس تجاه الجماعات التي تكفر الحكام ، بين من يوافقها على أن الحكام وقعوا في الكفر البواح من خلال ما ينشرونه من شبهات ، خاصة فيما يتعلق بتعاملات الحاكم السياسية سواء الداخلية والخارجية ، وبين من لا يتسرع في الحكم على المعين ، إلا بعد اكتمال الشروط وانتفاء الموانع وإقامة الحجة ، وترك الحكم على المعين لكبار العلماء ، لأنه يترتب على التكفير مسائل كثيرة ومصيرية في بعض الأحيان ، كمسألة جواز الخروج عليه عند المقدرة ووجود البديل المناسب .

فالدوافع السياسية خاصة فيما يتعلق بالنظرة للحاكم ، يدفع للاختلاف بين الناس تجاه رؤيتهم لما تقرره أو تمارسه بعض الجماعات التكفيرية تجاه الحكام ، خاصة عند حصول التضييق عليهم ، وإيداعهم في السجون .

وحينما تحشد بعض الجماعات مبرراتها لتكفير الحكام بسبب علاقاته السياسية ، وتنشر الشبهات في الكتب والمقالات والمواقع الالكترونية ، ينخدع بها بعض الشباب ، ويتبنى هذه الأفكار ، حتى لا يقع في الإثم – على حد زعمه – من جراء سكوته على ما يفعله الحكام ، الذين يصفونهم بالطواغيت ، وأن من لم يكفرهم فهو مثلهم في الحكم ،

---

(١) سئل الشيخ ابن عثيمين سؤالاً يقول : إن الانضمام إلى الأمم المتحدة تحاكم إلى غير شرع الله فهل هذا صحيح ؟ فأجاب : (هذا ليس بصحيح ؛ فكلٌ يحكم في بلده بما يقتضيه النظام عنده ، فأهل الإسلام يحتكمون إلى الكتاب والسنة ، وغيرهم إلى قوانينهم ، ولا تجبر الأمم المتحدة أحداً أن يحكم بغير ما يَحكم به في بلاده ، وليس الانضمام إليها إلا من باب المعاهدات التي تقع بين المسلمين والكفار ) نقلاً عن مجلة الدعوة – العدد ١٦٠٨ – ١٠ جمادى الأولى ١٤١٨هـ ، انظر ، التكفير عند قادة القاعدة ومنظريهم ، د. علي محمد ونيس ، ص ١٢٨ .

(٢) التكفير عند قادة القاعدة ومنظريهم ، د. علي محمد ونيس ، ص ١٢٩ .

فيكون التعاطف والتأييد لهذه الجماعات بمثابة النجاة من الكفر ، كما فعلت جماعة التكفير والهجرة بمصر ، حيث أعلنت البيعة لزعيمهم ، وأن من لم يبايع ، فقد وقع في الكفر وحرم نفسه من دخول الجنة [1]، فانضم له كثير من الطلاب والطالبات في الجامعات ، خوفاً على مستقبلهم الأخروي من مغبة عدم تأييد هذه الجماعة فيما قررته تجاه حكام مصر في ذلك الزمان .

والفريق الآخر من المختلفين ، ينظرون إلى هذه الجماعات أنها قد تسرعت في الحكم على الحكام بالكفر ، وأن شبهاتهم التي يطرحونها ، أجاب عنها العلماء بما لا يدع مجالاً للشك ، وأن علاقات الحكام مع الكفار أو المنضمات والهيئات الدولية لا يُحكم على جميعا بالكفر والمظاهرة ، وأن تكفير المعيين له شروط وموانع ذكرها العلماء ، قد يوجد عند بعض الحكام ما يمنع تكفيره من وجود إكراه أو تأويل ، وأن من يتولى تكفير المعين هم العلماء الراسخين في العلم ، حتى قال أحد علمائنا في وصفه للدولة السعودية حفظها الله :

( وهذه الدولة – بحمد الله – لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها ، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالذنوب ...)[2] اهـ .

فاختلاف النظر إلى الحاكم وعلاقاته وتصرفاته ، دافع تسبب في الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، بين من يؤيدها في تأصيلاتهما وحكمها على الحكام ، وتحريضها الدائم على الخروج عليه ، وبين من ينظر لها نظرة تسرع في التكفير ، وجهل في إطلاق الأحكام وتنزيلها على واقع الحكام ، بلا مراعات لما يجوز للحاكم فعله ، مما هو من باب السياسة الشرعية ، وبين ما هو كفر على الحقيقة .

---

(١) التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر ، كامل عبد الفتاح أحمد بحيري، ص ٣٧٧ ، ( بلنسية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م ).

(٢) قاله العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، انظر ، مجموع فتاوى ابن باز رحمه الله ، ٩١/٤.

## المبحث الثاني

## دوافع الاختلاف الاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية

ويشتمل على مطلبين :

**المطلب الأول : دافع الولاء والانتماء**

**المطلب الثاني : دافع الصحبة**

**تمهيد**

من أهم المؤثرات في تكوين شخصية الفرد ، الظروف الاجتماعية التي تحيط به ، سواء الأسرة أو المدرسة أو الجيران أو الصحبة التي يلتقيها دائما ، فإن كثيرا من السلوكيات التي تصدر من الإنسان ، عند التأمل تجد أن خلفها ظروف اجتماعية تلم به ، ولهذا عند دراسة تأثر الشباب بالجماعات التكفيرية من المهم عدم إغفال الجانب الاجتماعي ، الذي يحيط بالشباب ، وكيف أنه دافع مهم للاختلاف في وجهات النظر تجاه الجماعات التكفيرية.

ولا شكَّ أن كل مجتمع يتأثَّر سلبًا أو إيجابًا بالأساس الذي وضعه؛ ليقوم عليه النظام العام للمجتمع، وتُستوحَى منه القوانين، حسب صلاح أو فساد ذلك الأساس.

وجاء الإسلام، فوضع معيارًا جديدًا لقيام المجتمع، ألا وهو العقيدة الإسلامية، فالمطلوب من المسلم في حياته هو إقامة الدين والدُّنيا لله – سبحانه وتعالى – والتعبُّد بذلك ، قال الله تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (١)، لذلك كان من البَدَهي أن يكون أساس قيام المجتمع الإسلامي بالعقيدةَ الإسلامية.

وتكون المودة والرحمة هي سِمَةَ المجتمع المسلم، فيكون المجتمع كالبُنيان الواحد (٢) ؛ قال النبي – ﷺ –: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))(٣) ففي قوله ﷺ (( مثل الجسد الواحد )) فيه تشبيه بليغ ( وجه الشبه التوافق في التعب والراحة. (( إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

---

(١) [سورة الحجرات:١٣].

(٢) انظر، مقال بعنوان النظام الاجتماعي في الإسلام ، إيهاب إبراهيم ، (موقع الألوكة : رابط http://www.alukah.net/culture/0/37450/#ixzz3zCuJUQe0

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،٤/١٩٩٩، ح(٢٥٨٦).

الجسد بالسهر والحمى )) ، كذلك المؤمنون إذا أصيب أحدهم اهتموا بأمره وشغلهم شأنه وهو إعلام بأن من شأن المؤمنين أن يكونوا بهذه الصفات لأنه تعالى جعلهم أخوة والأخ من شأنه أن يهمه ما ينوب أخاه ) [1].

وحينما تنحرف الحياة الاجتماعية عن هذه الأسس ، خاصة عند وجود الانحلال الخلقي ، والفساد العقائدي والفكري ، من هنا قد ينجرف الشاب حسب بيئته في تأييد الجماعات التكفيرية أو رفضها ، فكان إصلاح الاساس الاجتماعي مهم في تكوين شخصية الشاب المسلم ، قبل أن ينجرف في أوحال التكفير ، والانضمام للجماعات التكفيرية بعد ذلك .

والدوافع الاجتماعية التي تؤدي للاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية كثيرة ومتشعبه ، ولذا وقع اختياري على اثنين من أهم الدوافع المؤثرة من وجهة نظري وهي دافع الولاء والانتماء ودافع الصحبة .

---

(١) التَّنوير شرح الجامع الصغير ، محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني ، ٥٣٧/٩ ، (مكتبة دار السلام، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م ).

## المطلب الأول

## دافع الولاء والانتماء

الولاية لها معانٍ كثيرة ومنها أنها تأتي بمعنى الاتباع، كما في قوله تعالى:﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١) ، ومعنى ذلك: من يتبعهم وينصرهم (٢)

أما الانتماء فهو مأخوذ من النماء بمعنى الزيادة والعلو والارتقاء (٣)، ويأتي بمعنى الانتساب للشيء (٤) ، وهو اصطلاحاً يعرَّف بأنه (الارتباط الوثيق بالشيء موضوع الانتماء سواء كان هذا الارتباط بجماعة مباشرة أو مرجعية بهدف تقبل الآخرين له) (٥).

والانتماء حاجة إنسانية ضرورية لتحقيق تماسك المجتمع عن طريق تبنِّي أفراد المجتمع مثاليات ومعايير وقيم المجتمع ومقننات السلوك التي تقتضيها عضويته ، وليس معنى تبنِّي مثاليات قيم ومعايير المجتمع أن يصبح الأفراد نسخة واحدة للطاعة العمياء ، وإنما تكون هذه المعايير والقيم بما يسمح بنمو الذات فلا تضيع ذات الفرد (٦).

والإنسان بفطرته ينتمي أولاً لأسرته ثم لعشيرته ثم لوطنه وأمته ، وهذا الانتماء يرافقه شعور بالولاء والمودة ، يضعف أحيانا ويزيد ، بحسب التنشئة الاجتماعية والبيئة المحيطة من حوله ، ولكنه قد يزول هذا الانتماء إذا وصل الإنسان إلى حالة من الاحتقان والحقد التي قد يؤججها من حوله وهنا يضعف الانتماء ويزول بعد ذلك .

---

(١) [سورة المائدة:٥١].

(٢) انظر ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ٤٠٥/١٥ ؛ وانظر ، تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ٣٢٥/١٥ ، ( دار إحياء التراث العربي ، لبنان- بيروت – ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ).

(٣) انظر ، لسان العرب ، بن منظور ، ٣٤١/١٥ .

(٤) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ١٣٤٠/١ ، ( مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ) .

(٥) انظر ، دراسة بعنوان ( دور إذاعة أمن أف ام في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين جامعة الشرق الأوسط أنموذجا ، عبد أحمد يوسف حمايل ، ص ٣١ ، ( رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في الإعلام بجامعة الشرق الاوسط ، الأردن ، ٢٠١١ ) .

(٦) انظر ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

والشاب إذا وصل إلى مرحلة تكفير المجتمعات ، والحكم عليهم بالردة ، يُفقده جميع ما يُوجبه الإسلام لهم من الأخوة والمودة والصلة والبر والتضامن والتناصر ، ولو كان أما أو أبا أو إخوة وأقارب ، وتحصل القطيعة والعداوة ، وهذا يجعل الإحساس بالانتماء إليهم يتراجع شيئاً فشيئا ، حتى يبدأ البحث عن انتماء بديل يلبي فيه حاجاته الاجتماعية [1]، وفي هذه الحال يسهل اصطياده واحتضانه من قبل جماعات التكفير والتي يتوافق معها في كثير من الأفكار ، فتجده في البداية يتعاطف معها ، ويتابع أخبارها ، حتى تحين الفرصة للقرب منها والانضمام معها .

وبهذا يتبين لنا أن من دوافع الاختلاف الاجتماعية والتي تؤدي لاختلاف الرؤى تجاه الجماعات التكفيرية دافع الولاء والانتماء ، فمن ينتمي ويوالي الجماعات التكفيرية ، فإنه سيتعاطف معها ، ويؤيدها في كل ما تقوم به من تصرفات ، وأما من هو بعيد عن تكفير المجتمعات وبعيد عن تكفير الحكومات ، تجد أن انتماءه لأسرته ووطنه متين ومتماسك ، ونظرته للجماعات التكفيرية ، أنها لم تفهم الإسلام على حقيقته بل وتفسد اللحمة الوطنية وتماسك المجتمع ، بما يقومون به من زعزعة للأمن وترويع للعباد ؛ وما يروجونه من إشاعات واتهامات للحكام والعلماء .

وفي الحقيقة نحن نعيش أزمة حقيقية ، سواء في نقص الانتماء للدين ، وهو من أقوى الروابط بين المسلمين ، وكذلك نقص الولاء والانتماء للوطن ، الذي يزيد من تماسك المجتمع واجتماعها حول قيادتها .

ومن عرف حقيقة هذا الانتماء ، وكان انتماؤه للدين والوطن قويا ، ونظرته لحكامه فيها إحسان ظن بما يقومون به ، خاصة في هذه البلاد ، بلاد التوحيد ، والتي لا ترى فيها مظاهر الشرك والوثنية ، ولا ترى فيه الطواف بالقبور ولا إحياء الموالد البدعية والمزارات الشركية ، بل ترى فيه الحرص على نشر التوحيد والعقيدة الصافية ، وخدمة الحرمين الشرفين ودعم حلقات القران والمشاريع الخيرية ، بل والوقوف مع أزمات المسلمين في كل مكان قدر الاستطاعة ، كل هذا يجعل الشاب بعيداً عن الأفكار المنحرفة والتي فيها إساءة الظن بالحكام والعلماء ، ويجعله

(١) انظر، دراسة بعنوان ( دور العوامل الفكرية في تشكيل العقلية التكفيرية) ، أ . د. محمد زرمان ، ( السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير ، ١٩٤٤/٤ ).

يعلم مدى انحراف هذه الجماعات التكفيرية عن المنهج الصحيح في إصلاح الناس ، والنهوض بهم نحو الإسلام النقي الصافي ، والذي هو مبني على الرحمة بالجميع ، حتى الكفار الذين أمرنا بمعاداتهم ، فإن الإسلام يدعونا للتلطف معهم ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يدخلوا في دين الله أفواجا .

وقد كشفت إحدى الدراسات والتي أجريت على عينة شملت ٥٠٥ من الأفراد ، أن من أسباب قيام بعض المراهقين بالانضمام للجماعات التكفيرية والقيام بالعمليات الانتحارية ، هو بسبب نقص الانتماء واضطراب الهوية ، لدى هؤلاء الشباب في هذه المرحلة العمرية ، وهذا ما يجعل كثيرا من الجماعات تركز على هذه الفئة ، وتعزز عندهم الانتماء إلى جماعتهم وحزبهم(١).

والعجيب أن أحد كبار قادة جماعة الإخوان بالشام ، يلزم الناس بالانتماء لهذه الجماعة ، ويصورها بأنها الجماعة الوحيدة التي تسير على الحق وأن من فارقها فقد فارق الجماعة فيقول:

( إذا كانت الجماعة ( الإخوان ) هذا شأنها فلا يجوز لمسلم الخروج منها قال ﷺ :

(( من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه )) (٢)، وعلى كل مسلم ألا ينتسب لتنظيم أو جهة ليست من الجماعة ( الإخوان) لأن الطاعة لا تجوز إلا لأولي الأمر من المسلمين ، وتحرم على غيرهم اختبارا ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾ (٣) اهـ ) ويقول أيضا : و( مما مرَّ ندرك أن السير مع الإخوان شئ لابد منه للمسلم المعاصر وبهذا لا يسع مسلماً أن

---

(١) انظر ، دراسة بعنوان : ( دوافع السلوك الإرهابي لدى الشباب في المجتمع الكويتي )، د. هيفاء بن يوسف الكندري استاذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت ، ص ٤٩-١٠٢ ، ( مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مجلد ٣٩، عدد ١٥١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ) .

(٢) سنن الترمذي كتاب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، ح(٢٨٦٣) صححه الألباني ، انظر ، السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ٥٨/٣.

(٣) [سورة آل عمران:١٠٠].

يتخلف عن هذه الدعوة ) ويقول : ( لا زالت دعوة الإخوان المسلمين وحدها هي الجسم الذي على أساسه يمكن أن يتم التجمع الإسلامي في العالم ) (١).

وهذا كلام عجيب يدل على حزبية مقيته ، ودعوة إلى الانتماء إلى الظلال ، فالانتماء الحقيقي ، هو الانتماء إلى الإسلام ، وما كان عليه النبي ﷺ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن سار على نهجهم من سلفنا الصالح إلى يومنا هذا ، وقد حذر النبي ﷺ من التعصب للأسماء وغضب من ذلك كما في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول ((غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي ﷺفقال ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال فقال النبي ﷺ دعوها فإنها خبيثة )) (٢).

ومثل هذه الدعوات هي التي أفسدت عقول كثير من الشباب ، ونشرت الحزبية التي تحتكر الحق عندها ، وتزعم أن من لم يتبعها فهو في ضلال مبين .

ويتضح من خلال ما سبق أن دافع الولاء والانتماء مؤثر في اختلاف وجهات النظر ، في الحكم على جماعات التكفير ، بين مؤيد لها ، ومحذر منها .

---

(١) انظر ، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية ، د. عبد الله فهد النفيسي ، ص ٣٩-٤٠ ، ( شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، دط ، د ت ).

(٢) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، ١٢٩٦/٣ ، ح(٣٣٣٠) .

## المطلب الثاني

## دافع الصحبة

الصحبة لغة : مأخوذة من صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة وصاحبه بمعنى عاشره [١].

ويمكن تعريف الصحبة الصالحة بأنها ( علاقة تقوم بين شخصين ، وتتصف بالجاذبية والقبول المتبادل ، المصحوب بمشاعر وجدانية ، المرتكزة على أساس التقوى ، حيث تثمر فوائد عديدة ترجع على كلا الشخصين بالأمن والاستقرار الوجداني الاجتماعي ) [٢].

الإنسان بطبيعته لا يحب العزلة ، ولا بد أن يبحث عن صحبة أو صاحب يبث إليه شجونه ، ويستشيره في حل مشكلاته ، ويأنس به أوقات فراغه ، ولقرب العلاقة بين الأصحاب والأقران ، جاء الحث في الآيات والأحاديث على الحرص على صحبة الأخيار ، والحذر من صاحب السوء ، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [٣] ، وهذه الآية واضحة في الحث والصبر على صحبة الصالحين ، والتحذير من مصاحبة أهل الغفلة واللهو ، وجاء قريباً من هذه في الأحاديث النبوية ، كما في الحديث الذي رواه أبو موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال ((مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة)) [٤] ، وهذا الحديث فيه تشبه كاشف لمنافع الصحبة ومضارها .

---

(١) انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، ٥١٩/١ .

(٢) الدلالات التربوية لمفهوم الصحبة في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، منى ياسر دياب صباح ، ص ٦ ،( رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ، الجامعة الإسلامية – غزة ، قسم التربية الإسلامية ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ).

(٣) [سورة الكهف:٢٨].

(٤) صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد، باب المسك،٢١٠٤/٥ ، ح(٥٢١٤) .

وفي حديث الذي قتل تسعا وتسعين نفساً وكمل المائة بالعابد ذهب إلى أعلم أهل الأرض فقال له (( إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة قال فقال ويحك ومن يحول بينك وبين التوبة ، أخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا ، فاعبد ربك فيها ))[1] ، فدله العالم على الصحبة الصالحة لعلمه بأثر الصحبة عليه بعد توبته .

وأما تأثير الصحبة السيئة فقد يكون من ناحية الانحلال الأخلاقي والسلوكي ، أو الانحراف الفكري ، وكلها تستدعي الحذر من صاحبها .

ولهذا فإن سلفنا الصالح لم يغفلوا الحديث عن التحذير من مصاحبة اهل الأهواء والبدع وعدم الجدال معهم ( واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم وإخزائهم ، وإبعادهم ، وإقصائهم ، والتباعد منهم ، ومن مصاحبتهم ، ومعاشرتهم ، والتقرب إلى الله عز وجلّ بمجانبتهم ومهاجرتهم ) [2] ، وتابعهم على ذلك سلفهم من المعاصرين فحذروا من جميع الأفكار المنحرفة ومن أهمها فكر التكفير ، الذي غزا عقول بعض الشباب ، وكان لابد من التحذير منه ، وتنبيه الشباب أن يحذروا من مصاحبة أهله .

ولهذا فلا غرابة أن يكون من أهم الدوافع الاجتماعية التي تؤدي لاختلاف الناس تجاه الجماعات التكفيرية ، دافع الصحبة ، وذلك لقوة تأثير الصحبة في توجيه العقول واتخاذ القرارات ، فإن من يصاحب أناساً يتعاطفون مع الجماعات التكفيرية ، ويعتقدون أنهم على حق وصواب ، ويملون عليه الحجج والبراهين على صدقهم ، وأن ما ذهبوا إليه من تكفيرهم للحكام وأعوانهم ، حق لاريب فيه ولا شك ، كل هذا مؤثر في اقتناع بعض الشباب بأن هذه الجماعات التكفيرية ، هي التي تسير على منهج الحق ، منهج أهل السنة والجماعة ، والطائفة المنصورة التي بشر بها النبي ﷺ و بأنها لاتزال باقية إلى يوم القيامة ، ويطبقون هذه الأحاديث

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمن توبة، ح(٢٦٢٢) صححه الألباني ، انظر السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ١٤٢/٦.

(٢) من كلام الإمام أبو عثمان الصابوني ، انظر ، إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء ، خالد بن ضحوي الظفيري ، ص ١٢٨ ، (مكتبة الأصالة الأثرية ، المملكة العربية السعودية – جدة ، ط٣ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م ).

ويُنزِّلونها على الجماعات الجهادية المعاصرة التي تحمل فكر التكفير ، وأما من يصاحب أقواماً ، يثنون الركب في مجالس العلماء الراسخين ويعرفون منهج السلف الصالح على حقيقته و ويتمسكون بفهم الصحابة للآيات والأحاديث ، ويعرفون ضلال هذه الجماعات التكفيرية ، وانحرافها عن الجادة ، لا شك أنه سيؤثر على من يصاحبهم ، في نظرته لهذه الجماعات التكفيرية وأسباب ضلالها .

ومن المعلوم أن الفرد ميَّال بطبعه إلى الانضمام لغيره ممن يقاربونه في السن ويشابهونه في العادات بقصد قضاء وقت الفراغ ، وتلعب الصحبة دوراً هاما في نموه ، فهو يؤثر بالصحبة ويتأثر بها ، وغالبا ما تكون الصحبة هي المصدر الذي يزود الفرد بالمعلومات عن الجماعات المتشددة ومرجعيتها الدينية المقدسة التي يتم تفسيرها بالشكل الذي يؤدي إلى الإمعان في ممارسة الإرهاب الذي يكتسب صفة شرعية ودينية مقدسة ويبرر العنف تجاه السلطة (١).

وقد أظهرت إحدى الدراسات ، والتي شملت عينة من الطلاب ، أن ٨٥% من أفراد العينة ، يؤكدون أن مصاحبة أقران السوء ، الذين يحملون فكر التكفير والإرهاب ، هم أهم أسباب السلوك الإرهابي والإجرامي (٢).

ومن جهة أخرى ، فإن تأثير الصحبة لا يتوقف عند هذا الحد ، بل يمتد إلى أن يصل بالذين ، يذهبون إلى مناطق الصراع ، وينظمون للجماعات التكفيرية ، يكثفون محاولاتهم لإقناع صحبتهم الذين لم يسبق لهم الانضمام إلى الجماعات التكفيرية من قبل ، ويكون لهذا أبلغ الأثر في اقناع الأقران على أقل تقدير ، بالتعاطف معهم والتأييد لهم ، وإن لم يتيسر له السفر لهم والانخراط في صفوفهم .

---

(١) انظر، واقع الإرهاب في الوطن العربي ، لواء د. محمد فتحي عيد ، ص ١٣٨ .

(٢) انظر ، دراسة بعنوان : ( دوافع السلوك الإرهابي لدى الشباب في المجتمع الكويتي )، د. هيفاء بن يوسف الكندري استاذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت ، ص ٤٩-١٠٢ ، ( مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مجلد ٣٩، عدد ١٥١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ) .

وقد كشف تقرير للمركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب الاستخبارات ، أن الجماعات التكفيرية تحسن التعامل مع المنضمين الجدد ويحصلون على رعاية متميزة ، خاصة في الفترة الأولى من التحاقهم ، ويحصلون على أنواع من الأكلات العصرية التي اعتادوا عليها ، وغيرها من الحلويات والمشروبات الغازية ، لتشجيعهم على الاندماج وإعطاء انطباع لأقرانهم ومعارفهم الباقين في بلدانهم (١) واستطاعوا بهذه الطريقة إقناع شريحة كبيرة من الشباب ، وإعطائهم تصور إيجابي عن هذه الجماعات التكفيرية ، وما تقوم به من نصرة للإسلام والدفاع عن أراضيهم .

ولهذا فقد دعت حملة السكينة إلى تنظيم برنامج لتوعية أصدقاء وأقارب من تورطوا في أعمال إرهابية أو انضموا إلى تنظيمات متطرفة ، لضمان عدم انتقال عدوى الفكر الضار إليهم ، وتحصينهم من الفكر المتطرف ، على أن يشتمل البرنامج على الجوانب العلمية والنفسية والسلوكية والاجتماعية ، والسبب أنه قد ثبت أن عدداً ممن انضموا لتنظيم داعش الارهابي في مناطق الصراع والخلايا التي ضبطت في السعودية هم من أقارب وأصدقاء إرهابيين سابقين ، ممن كانوا قابعين في السجون أو قتلوا خلال مواجهات مسلحة مع الجهات الأمنية ، وليس كل أقارب وأصدقاء المتطرف يحملون نفس الفكر ، بل غالبيتهم ضد الأفكار المتطرفة إلا أن هناك نسبة قليلة ، تأثروا بعدوى التطرف وانساقوا في طريق سابقيهم المظلم ، فكان لابد من توعيتهم ، ورفع وعي الأسر بأساليب التعامل مع الأزمات الفكرية عبر برامج توعوية وإرشادية (٢).

وهذا يؤكد على أن الصحبة والأصدقاء دافع من دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، فالصاحب السوي لا تجده يثني على هذه الجماعات ويتعاطف معها ، بل تجده ينكرها ويبين عوارها ويكشف زيفها ، وهذا يؤثر في كل جلسائه الذين يحبون الجلوس معه ،

---

(١) انظر ، مقال بعنوان : (حياة المقاتلين الأجانب ) ، نشر في ١٧ فبراير ٢٠١٧م ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) رابط

http://www.assakina.com/news/news2/102027.html#ixzz4moVu3Nrr

(٢) انظر ، مقال بعنوان : ( عدوى التطرف ) ، عبد العزيز العطر، فهد الرباعي ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب ) رابط

http://www.assakina.com/center/files/75766.html#ixzz4qkRfgyNO

حتى لو رأى من رفقته من يثني على الجماعات التكفيرية ، تجد أنه يفتح معه الحوار الطويل لإقناعه بأن هذه الجماعات بعيدة كل البعد عن المنهج الحق ، منهج سلفنا الصالح ، الذي سار عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

ولهذا ينبغي على أولياء الأمور أن ينتقوا لأبنائهم الصحبة الصالحة التي تميز مثل هذه الأفكار ، وتقترب من مجالس العلماء الراسخين في العلم ، حتى لا يكونوا ضحية لأقران يحملون فكر التطرف ويبثونه بين أقرانهم ، فما يلبث الأب إلا وقد وصله خبر ذهاب ابنه إلى مناطق الصراع ، فيندم ولات ساعة مندم .

وفي تقرير عن أسباب انتكاسة بعض الخريجين من المناصحة ، وعودتهم للفكر التكفيري ، والانضمام مرة أخرى للجماعات التكفيرية ، وجدوا أن من أهم الأسباب البيئة المحيطة التي يخرج إليها هؤلاء المناصحين ، هي التي تدفع بهم مرة أخرى ، سواء من خلال محيطهم الأسري أو الخارجي كالأصدقاء والزملاء ، وقد يكون من الأصدقاء من لا يزال موجودا في مناطق الصراع ، فيصور له الوضع هناك ، بأن الجهاد قائم ، والشهداء يُزفون للجنة كل يوم ، وتحقيق مشروع إقامة الخلافة الإسلامية بات قريباً ، فيندفع هذا الشاب للعودة لنفس الطريق السابق(١) ، وهم نسبة قليلة مقارنة بمن استفاد من مركز المناصحة ، وسلك الطريق السوي بعد ذلك .

(١) انظر مقال بعنوان : ( لماذا ينتكس البعض من خريجي برنامج المناصحة ؟) ، هيفاء الزهراني ، ( مركز سمت للدراسات ، تحليل حملة السكينة لمكافحة الإرهاب )
رابط : http://www.assakina.com/news/news2/88362.html#ixzz4qkSYiczQ

## الخاتمة

الحمد لله على إتمام النعمة والصلاة والسلام على نبي الأمة وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبعد أن تبين مفهوم الجماعات التكفيرية ونشأتها والسمات العامة للجماعات التكفيرية ، ثم بيان الدوافع التي تؤدي إلى الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية ، يتجلَّى للباحث بعضٌ من النتائج والتوصيات وذلك على النحو التالي :

١ــ أن من يريد فهم الجماعات التكفيرية يحتاج أن يتعرف على نشأتها وأنواعها وتطورها وأسباب خروجها ، والأصول الفكرية التي يتفقون عليها ، ومعرفة السمات العامة لهذه الجماعات ، والمنظرين لها ومعرفة الكتب الفكرية التي يربون عليها أتباعهم .

٢ــ أن هناك اتصالاً فكرياً وليس اتصالاً تاريخياً بين الخوارج السابقين وبين الجماعات التكفيرية المعاصرة ، خاصة في الأصول الفكرية عند هذه الجماعات .

٣ــ من أهم الأصول الفكرية التي انحرفت فيها هذه الجماعات ، مفهوم الحاكمية ومسألة التفريق بين دار الإسلام ودار الكفر و مفهوم الجهاد وقضية الولاء والبراء .

٤ــ أن الجماعة الإسلامية في الهند وجماعة التكفير والهجرة المنبثقة من جماعة الإخوان المسلمين ، هم نواة الجماعات التكفيرية المعاصرة .

٥ــ أن تنظيم القاعدة وما تفرع عنها كالدولة الإسلامية بالعراق والشام ( داعش ) ، تسعى للعالمية ، من خلال ثلاث مراحل رئيسة ، الأولى : مرحلة النكاية والإنهاك ، والثانية : مرحلة إدارة التوحش ، والثالثة : مرحلة التمكين وقيام الدولة .

٦ــ أن الجماعات التكفيرية تشترك مع الخوارج السابقين في كثير من السمات ، كحداثة السن والخروج على الحكام ، وقلة العلماء ، والتساهل في أمر الدماء وغير ذلك .

٧_ تختص الجماعات التكفيرية بسمات عامة ومنها : هجر المدارس والجامعات والوظائف الحكومية ، والسرية الغالبة على تصرفاتهم ، وتركيزهم على الدولة السعودية بلاد الحرمين .

٨ _ أن الدوافع النفسية ، مؤثرة في اختلاف الرؤية تجاه الجماعات التكفيرية ، لأن التطرف لا يصدر عن نفس سوية ، وأن من أهم الدوافع النفسية دافع الحب والبغض ، فحب الحاكم وبغضه الذي قد يصل إلى تكفيره ، مؤثر في التعاطف مع الجماعات التكفيرية ، أو رفضها .

٩ _ أن من أهم الدوافع الكامنة وراء السلوك ، فيما يتعلق باختلاف الرؤية تجاه الجماعات التكفيرية ، استثارة الحماس وشحن العاطفة ، تجاه هدف معين أو سلوك معين .

١٠ _ أن كثيرا من القيم والأخلاق التي يتبناها الناشئة ، لها أثرها في التصور الذي يعلق بذهن المتربي ، والنسق الأسري يلعب دوراً كبيراً في توجيه سلوك الأفراد ،والقدوة مؤثرة في توجيه العقول خاصة فيما يتعلق بتقييم الجماعات التكفيرية ، بين من يؤيدها أو يخالفها .

١١ _ أن المراحل المتوقعة لاقتناع الشباب بالفكر التكفيري تبدأ بسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ثم تعلق القلب ببعض الشبهات المتداولة والاقتناع بها ، ثم الممارسة والانضمام لمعتنقي الفكر التكفيري الخارجي .

١٢ _ أن الذي يتبنى منهجية الجماعات التكفيرية في التفكير ، سواء الفكر الإقصائي ، مروراً بالمفاصلة الشعورية للمجتمع ، لابد أن يتعاطف معهم ويؤيد ما يقومون به ، بخلاف من يسير بمنهجية صحيحة في التفكير ، فإنه يرى مخالفتهم للصواب .

١٣ _ أن من أهم مسببات التطرف والتكفير ، عدم الإشباع الثقافي والذي يقوده للبحث عن المعلومة ، في مواقع مشبوهة أو مقالات مسمومة ، مما يؤدي ببعضهم إلى أن يقتنع بأفكار التكفير ، والتعاطف مع الجماعات التكفيرية .

١٤ – أن العلم والجهل دافع مهم لاختلاف وجهات النظر حول الجماعات التكفيرية ، وتثبت الدراسات أن كثيرا من المنضمِّين للجماعات التكفيرية لم يدرسوا العلوم الشرعية .

١٥ _ أن الإعلام مؤثر قوي في توجيه الرأي العام ، واستعطاف كثير من الناس ، وإساءتهم الظن بحكامهم وعلمائهم وإظهار الجماعات التكفيرية ، بصورة ينخدع بها كثير من المسلمين ، وينشرون شعاراتهم البراقة التي تجذب المتابعين والمتعاطفين .

١٦ _ أن الأحداث السياسية دافع مهم لاختلاف الرؤى حول الجماعات التكفيرية ، وذلك أن الجماعات التكفيرية تستغل انشغال كثير من الحكام بمشكلاته الداخلية ، لترويج أفكارها وأجندتها ، وكسب تعاطف الكثيرين بإعلان الخلافة المزعومة ، والتمدد في كثير من البلدان .

١٧ _ أن الظروف الاجتماعية والبيئة المحيطة كالمدرسة والصحبة وغيرها ، لها أثرها البالغ في التأثير على الأفراد تجاه نظرتهم للجماعات التكفيرية ودفعهم للتعاطف أو الإعراض عنهم ، فالذي يصاحب أصحاب الفكر الخارجي ويخالطهم ، لا شك أنه سيتعاطف مع الجماعات التكفيرية ويؤيدهم ، بخلاف من تكون صحبته على منهج سليم ، وصراط مستقيم .

## أبرز التوصيات

١ ـ إنشاء مراكز متخصصة للدراسات والبحوث للرد على شبهات الجماعات التكفيرية المعاصرة .

٢ ـ الوقوف بحزم أمام المحرضين الذين يزرعون الحقد وبغض الحكام ، ويسعون لاحتقان الشعوب ضد ولاتهم ، بفرض العقوبات الرادعة لهم ، حتى ينقطع دابرهم .

٣ ـ زيادة المواقع التي تكافح الإرهاب ، وتحاور الشباب ، على غرار موقع حملة السكينة لمكافحة الارهاب .

٤ ـ إضافة التحذير من الجماعات التكفيرية المعاصرة ، للمناهج الدراسية في المرحلة الثانوية والجامعية ، لتوعية الشباب بمخاطرها .

٥ ـ الاستفادة من الإعلام الجديد ، بإنتاج المقاطع الاحترافية والقصيرة ، والتي تعالج الفكر التكفيري بأفضل الأساليب ، وترد على شبهات الجماعات التكفيرية بالدليل والبرهان ، ولها تأثير كبير على الشباب في العصر الحاضر .

## قائمة الفهارس

وتشمل :

**أولاً : فهرس الآيات .**

**ثانياً : فهرس الأحاديث .**

**ثالثاً : فهرس المصادر والمراجع .**

**رابعاً : فهرس الموضوعات .**

## أولاً : فهرس الآيات .

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ | آل عمران | ٣١ | ١٠٧ |
| ٢ | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ | آل عمران | ١٠٠ | ١٣٨ |
| ٣ | ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا | آل عمران | ١٠٣ | ٢ – ٥٥ |
| ٤ | ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ | آل عمران | ١٠٥ | ٧ |
| ٥ | ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾ ﴾ | آل عمران | ١٨٧ | ٨٦ |
| ٦ | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾ | النساء | ٥٩ | ١٠٧ –١٢٨ |
| ٧ | ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ | النساء | ١١٥ | ١٠٩ |
| ٨ | ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | المائدة | ٤٤ | ٢٣ |
| ٩ | ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ | المائدة | ٥١ | ١٣٦ |
| ١٠ | ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ ﴿٥٧﴾ ﴾ | الأنعام | ٥٧ | ٢٢ |
| ١١ | ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ ﴿٧٢﴾ ﴾ | الأنفال | ٧٢ | ٨٤ |
| ١٢ | ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ | التوبة | ٥٤ | ٦١ |
| ١٣ | ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ | التوبة | ١٢٢ | ٤٦ |
| ١٤ | ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ ﴿١٢٣﴾ ﴾ | التوبة | ١٢٣ | ٢٥ |
| ١٥ | ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ۙ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ | النحل | ٧٨ | ١٠٤ |

| م | طرف الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٦ | ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ | النحل | ٩٧ | ٥٨ |
| ١٧ | ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ | الإسراء | ٩ | ١٠٦ |
| ١٨ | ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ﴾ | الإسراء | ٧٠ | ٨٦ |
| ١٩ | ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ ﴾ | الكهف | ٢٨ | ١٤٠ |
| ٢٠ | ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ | طه | ١٢٤ | ٥٨ |
| ٢١ | ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ | الأنبياء | ١٠٧ | ٢ |
| ٢٢ | ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ ﴾ | النور | ٥١ | ١٢١ |
| ٢٣ | ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ | الأحزاب | ٣٦ | ٢٢ |
| ٢٤ | ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ | ص | ٢٩ | ١٠٧ |
| ٢٥ | ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ | الشورى | ١٣ | ٤ – ١٠٠ |
| ٢٦ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ | الحجرات | ١ | ٧٩ |
| ٢٧ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ ﴾ | الحجرات | ١٣ | ١٣٤ |
| ٢٨ | ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ | الحشر | ٩ | ٦٠ |
| ٢٩ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ | التحريم | ٦ | ٧٤ |
| ٣٠ | ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ | العاديات | ٨ | ٦٠ |

## ثانياً : فهرس الأحاديث .

| م | طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | إلا أن ترو كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان | ١٢٥ |
| ٢ | ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن | ١٠٦ |
| ٣ | أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة | ٩٢ |
| ٤ | إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولَّاهُ الله أمرَكم | ٣ |
| ٥ | إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب | ٣١ |
| ٦ | إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها | ١٢٩ |
| ٧ | إني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة قال فقال ويحك ومن يحول بينك وبين التوبة | ١٤١ |
| ٨ | أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما | ٤ |
| ٩ | بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله | ٩٢ |
| ١٠ | تلزم جماعة المسلمين وإمامهم | ٧٠ |
| ١١ | خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم | ٦١ |
| ١٢ | دعانا النبي ﷺفبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا | ١٠٨ |
| ١٣ | ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض | ١٠٨ |
| ١٤ | على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة | ١٠٨ |
| ١٥ | غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا | ١٣٩ |
| ١٦ | قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَات وَالْأَرض | ٦٣ |
| ١٧ | كلكُم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته | ٧٤ |
| ١٨ | لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به | ٧٩ |
| ١٩ | لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد | ٦٢ |
| ٢٠ | ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه | ٧٢ |
| ٢١ | مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير | ١٤٠ |
| ٢٢ | مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى | ١٣٤ |
| ٢٣ | المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته | ١٣٤ |

| م | طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٤ | من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني | ١٢٨ |
| ٢٥ | من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية | ٨١ |
| ٢٦ | من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة | ١٠٤ |
| ٢٧ | من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين | ١٠٤ |
| ٢٨ | من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين | ٧٠ |
| ٢٩ | والجماعة رحمة والفرقة عذاب | ٨ |
| ٣٠ | والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله | ٤٧ |
| ٣١ | يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان | ٥١ |
| ٣٢ | يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس | ١٣٠ |
| ٣٣ | يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها | ١٢٣ |

**ثالثاً : فهرس المصادر والمراجع :**


١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، (دار النشر : دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ).

٢- الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة ، محمد محمود محمد أبو دوابة ، ( رسالة ماجستير في التربية – قسم علم النفس – جامعة الأزهر بغزة – فلسطين ، ١٤٣٣-٢٠١٠م ).

٣- الإرهاب ، أ . د . محمد صالح العجيلي ، (دار مجدلاوي للنشر والتوزيع — عمان ، ط١ ،١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ) .

٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ،(دار الفكر ، ط٢٥ ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م )

٥- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي، (دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية – الخبر ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ) .

٦- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، أحمد بن الحسين البيهقي ، ( دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٩٠م ).

٧- أمثال العرب ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ،(دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ).

٨- الانحرافات المعاصرة في مسائل الجهاد ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ( دار وجوه للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية _ الرياض ، ط١ ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦ م ).

٩- الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف ، د. عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، (مركز الدراسات والبحوث ، الرياض، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ).

١٠- أوراق العمل المقدمة في ملتقى الإرهاب والتنظيمات الإرهابية الخطر والمواجهة ، مجموعة مؤلفين ، ( الموضوع الخليجي المشترك لمجالس الشورى والنواب والوطني والأمة في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠١٦م_ ١٤٣٧ هـ ).
١١- بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم أفيقوا يا شباب ،عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ، (مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ).
١٢- البداية والنهاية ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي ( دار هجر للطباعة والنشر – الجيزة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م)
١٣- التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية ، إسماعيل بن محمد الأنصاري ، (مطبعة دار نشر الثقافة - الإسكندرية ، ط١، ١٣٨٠ هـ ).
١٤- التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر ، كامل عبد الفتاح أحمد بحيري، ( بلنسية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الرياض ،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م ).
١٥- التعريفات ، الجرجاني ، (دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط١ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٦- التفكير الضال والعنف ( في الغضب والكراهية والتعصب والبارانويا ) ، د. عز الدين جميل عطية ، ( عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ٢٠١٣م ).
١٧- التكفير عند جماعات العنف المعاصرة نقد المقولات التأسيسية ، إبراهيم بن صالح العايد (مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م ).
١٨- التكفير عند قادة القاعدة ومنظريهم ، د. علي محمد ونيس ، ( مركز ثبات للبحوث والدراسات ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م ) .
١٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م )

٢٠- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، محمد بن أحمد أبو الحسين المِلَطي العسقلاني ، ( المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، ط١ و ١٣٨٨ هـ _ ١٩٦٨ م ).

٢١- التَّنوير شرح الجامع الصغير ، محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني ، ٥٣٧/٩ ، (مكتبة دار السلام، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م ).

٢٢- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ( دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ).

٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ( مؤسسة الرسالة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م ).

٢٤- الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، (دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ).

٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير ، الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٧٠/٧ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان ، ط١ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ).

٢٦- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري ، ١/٢١٨ ، (دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ) .

٢٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت. شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس ، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٧ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ).

٢٨- الجماعات الإسلامية والعنف ، موسوعة الجهاد والجهاديين ، سعود المولى ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث — دبي ، ط١ ، ٢٠١٢م).

٢٩- الجماعات الجهادية المعاصرة وأبرز قياداتها الفكرية ، د. راشد بن عثمان الزهراني ، ( دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م )
٣٠- الحركات الإسلامية في الوطن العربي ، د. عبد الغني عماد (مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣م ) .
٣١- حواضن داعش في أوروبا ، مجموعة باحثين (مركز المسبار للدراسات والبحوث — دبي ، ط١ ، ١٤٣٦هـ ، ٢٠١٥م ).
٣٢- خلاصات أهم ماكتب عن الجماعات الإسلامية ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث — دبي ، ط١ ،١٤٣٦هـ ، ٢٠١٥م ).
٣٣- الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث ، أمين القضاة ،( دار الفرقان الطبعة ٣ ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ).
٣٤- داعش الأفكار — التمويل — الإخوان ، مجموعة مؤلفين ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث — دبي ، ط١ ،١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ).
٣٥- الدلالات التربوية لمفهوم الصحبة في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، منى ياسر دياب صباح ،( رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ، الجامعة الإسلامية - غزة ، قسم التربية الإسلامية ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ).
٣٦- دوافع السلوك ، الأستاذ جعفر المياحي ، ( دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١، د ت) .
٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، (مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت ، ط١٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ).
٣٨- السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج (أقامته جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، بالاشتراك مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برعاية من خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد

العزيز . والمؤتمر عقد في المدينة النبوية في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ شوال عام ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ) .

٣٩- السحر الحلال في الحكم والأمثال ،أحمد الهاشمي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ).

٤٠- السلفية الجهادية دار الإسلام ودار الكفر ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث – دبي ، ط١، ٢٠١١م ).

٤١- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ت : شعَيب الأرنؤوط ، ( دار الرسالة العالمية ، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ) .

٤٢- سيد قطب من القرية إلى المشنقة ، عادل حمودة ص١٥٣ ،( دار الخيال _ مصر ، ط٣ ، ١٩٩٦م ).

٤٣- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق الله أحمد ، ص ٢٩٣-٣١٨ ، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ) .

٤٤- شبهات الجماعات التكفيرية المعاصرة عرض ونقد ، منار بنت عثمان الخضير ،( بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة ،جامعة القصيم، ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٣م ).

٤٥- شبهات جماعة التكفير والهجرة ، عرض ونقد ، أ. ناصر محمدي محمد جاد ، ( جامعة الإمام ، مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب والعلاج والآثار ، عقد بالمدينة عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ) .

٤٦- شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، د. عبد الرحمن العيسوي ، ( دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ).

٤٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، (دار طيبة المملكة العربية السعودية - الرياض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ).

٤٨- شرح الأربعين النووية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ( دار الثريا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية _ الرياض ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ _٢٠٠٤م ) .

٤٩- الشريعة ، محمد بن الحسين الآجري ، (دار الهدي النبوي ، سوريا _دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ ).

٥٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميرى ، (دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ) .

٥١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حمد الجوهري ، (دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠م).

٥٢- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ،( دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ).

٥٣- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ( دار إحياء التراث العربي ،لبنان- بيروت ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م ) .

٥٤- العقل التكفيري قراءة في المنهج الإقصائي ، حسين أحمد الخشن ، (المركز الإسلامي الثقافي ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ).

٥٥- علاقة التعصب بسمتي السيطرة والاجتماعية لدى عمال قطاع المحروقات ، عبد الله صافي ، ( رسالة ماجستير ، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم النفس والعمل والتنظيم ، جامعة الجزائر ،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ).

٥٦- علم نفس الإرهاب ، أ.د. صالح بن ابراهيم الصنيع ، ( مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط١ ، ١٤٣٥-٢٠١٤م ).

٥٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ٢٤٥/٨ ، (دار إحياء التراث العربي ، لبنان – بيروت ، د ط ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ).

٥٨- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ).

٥٩- فتنة التفجيرات والاغتيالات ، الأسباب – والآثار والعلاج ، مصطفى بن إسماعيل السليماني . (وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ).

٦٠- الفكر الحركي للتيارات الإسلامية ، د. عبد الله فهد النفيسي ، ( شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، دط ، د ت ).

٦١- الفوائد ، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ).

٦٢- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ( دار الشرق ، ، بيروت – لبنان ، ط ١٠ ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م ).

٦٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي،( المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط١ ، ١٣٥٦م ).

٦٤- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، ( مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت ، د ط ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م ).

٦٥- القرآن وعلم النفس ، د. محمد عثمان نجاتي ، ( دار الشروق ، مصر _ القاهرة ، ط٧ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ) .

٦٦- القصة الكاملة لخوارج عصرنا ، إبراهيم بن صالح المحيميد ، ( دار الإمام مسلم – المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م ).

٦٧- كتابة البحث العلمي صياغة جديدة ، عبد الوهاب أبو سليمان ، (مكتبة الرشد - ناشرون ، المملكة العربية السعودية ، ط٩ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م ) .

٦٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد على التهانوى ، ١٢٨٣/٢ ، ( مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان ، دط ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م ) .

٦٩- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، (دار صادر ، لبنان - بيروت ، ط١) .

٧٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، (مؤسسة الخافقين ، سوريا - دمشق ، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ).

٧١- مجلة الدراسات الدعوية مجلة علمية محكمة ، (الجمعية السعودية للدراسات الدعوية _ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس _ ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م)

٧٢- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، ( رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٢٣ هـ ).

٧٣- مجموعة الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ( دار الوفاء ، مصر _ المنصورة ، ط٢ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ).

٧٤- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، (دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، د ط ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م ).

٧٥- مختصر صحيح مسلم ، عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري ، تحقيق ،محمد ناصر الدين الألباني ، (المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان ، ط٦ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م )

٧٦- مدخل العلوم السياسية ، د. حسام مرسي ، (دار الفكر الجامعي ، مصر- الاسكندرية ، ط١ ،١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ).

٧٧- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، صالح بن حمد العساف ، (دار الزهراء ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ).

٧٨- مستوى الوعي بالجماعات التكفيرية لدى الجامعات بالمملكة العربية السعودية ، من وجهة نظر طلاب جامعة الملك سعود وطلاب جامعة الملك خالد وطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وطلاب جامعة تبوك ، ناصر بن هادي القحطاني ، ( جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراء الفلسفة في الدراسات الأمنية ، الرياض - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ) .

٧٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ( مؤسسة قرطبة ، مصر- القاهرة،د ط ، د ت ) .

٨٠- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، عبد الرحمن اللويحق ، ( مؤسسة الرسالة ، بيروت _لبنان ط٢ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م ).

٨١- مصباح الظلام ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ،( وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م ).

٨٢- معالم فقه الخلاف في الشريعة الإسلامية ، عبد الوهاب محمد الحميقاني ، ( رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من جامعة صنعاء باليمن -١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٨٣- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ، عبد السلام برجس آل عبد الكريم ، ( المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط٥ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٨٤- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ( دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م )

٨٥- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، (دار الدعوة ، الأردن الهاشمية ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ).

٨٦- معجم مقاييس اللغة ، أبو حسين أحمد بن فارس ، (دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ) .

٨٧- مكافحة الإرهاب المفهوم والاستراتيجيات ، مجموعة باحثين (مركز المسبار للدراسات والبحوث — دبي ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ).

٨٨- منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، (مؤسسة قرطبة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ) .

٨٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، يحيى بن شرف النووي ، من تعليقات محمد فؤاد عبد الباقي ، ٢٣٢/١٢ ، ( دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ).

٩٠- منهج الغلاة في ميزان الدعوة النجدية ، سعيد بن حازم السويدي ، ( مركز ثبات للبحوث والدراسات —السعودية ، ط١ ،١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م ).

٩١- منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية ، فتحي حسن ملكاوي ، ( المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ).

٩٢- النظام السياسي في الإسلام ، د. تيسير بن سعد أبوحيمد وآخرون ، ( مدار الوطن للنشر ،الرياض ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ).

٩٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن المقري التلمساني ،(دار صادر- بيروت - لبنان ، ط١ ،١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م).

٩٤- واقع الإرهاب في الوطن العربي ، لواء د. محمد فتحي عيد ، (مركز الدراسات والبحوث ، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ).

٩٥- وجادلهم بالتي هي أحسن ، بندر بن نايف العتيبي ، ( مكتبة وتسجيلات البينة ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ) .

**رابعاً : فهرس الموضوعات .**


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | مقدمة | ٢ |
| ٢ | أولاً : أهمية الموضوع | ٢ |
| ٣ | ثانيا : أسباب اختيار الموضوع | ٦ |
| ٤ | ثالثاً : التعريف بمصطلحات البحث | ٦ |
| ٥ | التعريف الإجرائي | ٨ |
| ٦ | رابعاً : أهداف البحث | ٩ |
| ٧ | خامساً : تساؤلات البحث | ٩ |
| ٨ | سادساً : الدراسات السابقة | ٩ |
| ٩ | علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة | ١٣ |
| ١٠ | منهج البحث | ١٤ |
| ١١ | منهج الباحث في تحرير البحث وصياغته | ١٥ |
| ١٢ | ثامناً: تقسيمات البحث | ١٦ |
| ١٣ | الفصل التمهيدي :مفهوم الجماعات التكفيرية ونشأتها | ١٧ |
| ١٤ | المبحث الأول : مفهوم الجماعات التكفيرية | ١٨ |
| ١٥ | المطلب الأول : مفهوم الجماعات التكفيرية في الماضي وعلاقتها بالحاضر | ٢٠ |
| ١٦ | المطلب الثاني : الأصول الفكرية للجماعات التكفيرية المعاصرة | ٢٢ |
| ١٧ | المبحث الثاني :نشأة الجماعات التكفيرية المعاصرة وتطورها | ٢٧ |
| ١٨ | المطلب الأول : مرحلة التأسيس والتكوين التاريخي | ٢٩ |
| ١٩ | المطلب الثاني : مرحلة التنظير والتكتل والتنفيذ | ٣٤ |
| ٢٠ | المطلب الثالث : مرحلة التوسع والانتشار | ٣٦ |
| ٢١ | المبحث الثالث : السمات العامة للجماعات التكفيرية . | ٤٢ |
| ٢٢ | المطلب الأول :السّمات العامة التي اشتركوا فيها مع الخوارج السابقين | ٤٤ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٣ | المطلب الثاني : السمات العامة التي اختصت بها الجماعات التكفيرية المعاصرة | ٥٠ |
| ٢٤ | الفصل الأول : دوافع الاختلاف النفسية والتربوية تجاه الجماعات التكفيرية | ٥٦ |
| ٢٥ | المبحث الأول : دوافع الاختلاف النفسية تجاه الجماعات التكفيرية | ٥٧ |
| ٢٦ | المطلب الأول : دافع الحب والبغض | ٦٠ |
| ٢٧ | المطلب الثاني : دافع العاطفة والحماس | ٦٣ |
| ٢٨ | المبحث الثاني : دوافع الاختلاف التربوية تجاه الجماعات التكفيرية | ٧١ |
| ٢٩ | المطلب الأول :دافع التنشئة | ٧٤ |
| ٣٠ | المطلب الثاني : دافع الهوى والتعصب | ٧٩ |
| ٣١ | الفصل الثاني : دوافع الاختلاف الفكرية والثقافية تجاه الجماعات التكفيرية | ٨٧ |
| ٣٢ | المبحث الأول : دوافع الاختلاف الفكرية تجاه الجماعات التكفيرية | ٨٨ |
| ٣٣ | المطلب الأول : دافع اختلاف منهجية التفكير | ٩١ |
| ٣٤ | المطلب الثاني : دافع اختلاف تقبل الآراء | ٩٨ |
| ٣٥ | المبحث الثاني : دوافع الاختلاف الثقافية تجاه الجماعات التكفيرية | ١٠٣ |
| ٣٦ | المطلب الأول : دافع التحصيل العلمي | ١٠٦ |
| ٣٧ | المطلب الثاني : دافع الإعلام | ١١٢ |
| ٣٨ | الفصل الثالث : دوافع الاختلاف السياسية والاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية | ١١٩ |
| ٣٩ | المبحث الأول : دوافع الاختلاف السياسية تجاه الجماعات التكفيرية | ١٢٠ |
| ٤٠ | المطلب الأول : دافع الأحداث السياسية | ١٢٣ |
| ٤١ | المطلب الثاني : دافع اختلاف النظرة للحاكم | ١٢٨ |
| ٤٢ | المبحث الثاني : دوافع الاختلاف الاجتماعية تجاه الجماعات التكفيرية . | ١٣٣ |
| ٤٣ | المطلب الأول : دافع الولاء والانتماء | ١٣٦ |
| ٤٤ | المطلب الثاني : دافع الصحبة | ١٤٠ |
| ٤٥ | الخاتمة | ١٤٥ |
| ٤٦ | أبرز النتائج | ١٤٥ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٤٧ | التوصيات | ١٤٨ |
| ٤٨ | الفهارس | ١٤٩ |
| ٤٩ | أولاً : فهرس الآيات | ١٥٠ |
| ٥٠ | ثانياً : فهرس الأحاديث | ١٥٣ |
| ٥١ | ثالثاً : فهرس المصادر والمراجع | ١٥٥ |
| ٥٢ | رابعاً : فهرس الموضوعات | ١٦٥ |